الدكتور رمضان عبد التواب

بحوث ومقالات في اللغة

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة — دار الرفاعي بالرياض

بحوث ومقالات في اللغة

الدكتور رمضان عبد التواب
عميد كلية الآداب
جامعة عين شمس

الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة
دار الرفاعي بالرياض

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٨٢/٥٦٣

الترقيم الدولى ٣ — ٨١ — ٧٢٩٢ — ٩٧٧

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة . ت : ٨٢٧٨٥١

فهرس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

هذه البحوث والمقالات اللغوية ، نشر بعضها فى شتى المجلات العلمية فى مصر والعالم العربى ، وبعض مجلات الغرب ؛ كمجلة مجمع اللغة العربية فى مصر ، ومجلة المجلة العربية ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة المورد العراقية ، والمجلة التذكارية للمستشرق الألمانى « شپيتالر » ، ومجلة قافلة الزيت ، ومجلة المجمع العلمى العراقى .

وبعضها بحوث ألقيتها فى بعض المؤتمرات والندوات العلمية ، كمؤتمر اللهجات العربية فى أسيوط ، وندوة التراث العربى بالقاهرة ، وندوة جلال الدين السيوطى فى أسيوط .

وبعضها بحوث تقدمت بها إلى لجنة اللهجات ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ونوقشت فى مجالس المجمع ومؤتمراته ، وتضمنت نتائجَهَا بعضُ توصياته .

وبعض هذه المقالات ، نشر منذ خمسة عشر عاما ، وبعضها حديث لم يمض عليه عام أو بعض العام . غير أننى لم أشأ أن أنشر هذه البحوث وتلك المقالات ، كما كتبتها أول مرة ، بل أجريت قلمى فيها هنا وهناك ، بالتعديل والتنقيح ، والتهذيب والصقل ، والحذف والإضافة ،مدخلا فيها حصيلة قراءاتى عبر السنواتِ الخالية ، وجمعت النظير إلى نظيره فى أبواب وفصول .

ولم يدفعنى إلى ذلك العمل ، إلا حرص الزملاء والأصدقاء ، من الباحثين والطلاب ، على أن أجمع هذه البحوث فى كتاب ، وبعضها مما

تهافت الباحثون على تصوير نسختى الخاصة منه ؛ كأسطورة الأبيات الخمسين فى كتاب سيبويه ، ورأى فى تفسير الشواذ فى لغة العرب ، وغيرها .

وإنى لأرجو أن ينال عملى هذا رضا الزملاء والأصدقاء ، بعد الله سبحانه وتعالى ، وأن يوفق الله عز وجل إلى إخراج مانشرته من قبل ، فى الدراسات القرآنية ، وتحقيق التراث ونقده ، من بحوث ومقالات امتد ببعضها العمر إلى عشرين عاما أو يزيد .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب .

د . رمضان عبد التواب

البابُ الأول
في أصواتِ اللغـة

الفصل الأول
صوت القاف بين الفصحى واللهجات

يعد صوت القاف من الأصوات التى عانت كثيرا من التغييرات التاريخية (١) ، فى اللغة العربية ؛ فإن مقارنة اللغات السامية ، تدل على أنه صوت شديد مهموس ، ينطق برفع مؤخرة اللسان ، وإلصاقها باللهاة ، لكى ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق ، ثم يزول هذا السد فجأة ، مع عدم حدوث اهتزازات فى الأوتار الصوتية ؛ ففى العبرية مثلا : Ḳōl قُولْ ، وفى الآرامية : Ḳālā قَالَا ، وفى الحبشية : Ḳāl قَالْ ، بمعنى : « صوت » فى الجميع ، وهو يقابل فى العربية : « قَوْلٌ » . وفى الآشورية : Ḳūlu قُولُ بمعنى : « صراخ » (٢) .

وقد عدّ قدماء اللغويين العرب « القاف » من الأصوات المجهورة (٣) فى العربية الفصحى ، فإن صدق وصفهم إياها بالجهر ، كان ذلك النطق من التغييرات التاريخية فى العربية القديمة . وقد بقى هذا النطق المجهور فى أغلب البوادى ، فى اللهجات العربية المعاصرة (٤) ، وإن تقدم مخرجه إلى الأمام قليلا ، وأصبح كالكاف الفارسية .

---

(١) لمعرفة الفرق بين التغييرات التاريخية والتركيبية للأصوات ، انظر كتابنا : « التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه » ١٧ – ٣٦

(٢) انظر كتابنا : اللغة العبرية ، قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية ص ١٢٨

(٣) انظر : كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٥ وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٨ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٠ / ١٢٩

(٤) انظر كتاب « شپولر » : Spuler, Handbuch der Orientalistik ٣ / ٢٣٦ – ٢٣٧

غير أن هناك تغييرات أخرى كثيرة ، طرأت على هذا الصوت فى البلاد العربية ، فهو ينطق صوتا مزجيًّا (affricate) كالجيم الفصيحة ، فى بعض بلدان الخليج العربى ، كالبحرين ؛ فقد سمعت بعض أهلها يقولون : «الجِبْلَة » بدلا من : « القِبلة » .

كما ينطق فى مدينة « الرياض » وضواحيها ، فى الجزيرة العربية ، صوتا مزجيًّا كذلك ، غير أنه مكوّن من الدال والزاى (dz) فى مثل قولهم : « دْزِبْلَة » فى : « قبلة » ، و« دْزِليب » فى : « قليب » ، وغير ذلك مما سمعته بنفسى هناك .

وفى السودان وجنوبى العراق ، تحوّل نطق القاف إلى غين ؛ ففى حديث إذاعى مع أحد السودانيين ، فى إذاعة ركن السودان بالقاهرة ، فى شهر مارس سنة ١٩٧٨ م ، وردت الكلمات التالية : لغاء ، وغناة ، ويغدر ، والديموغراطية ، وعلاغة ، واغتصادى ، وانتغلت ، والاستغلال ، بدلا من : لقاء ، وقناة ، ويقدر ، والديموقراطية ، وعلاقة ، واقتصادى ، وانتقلت ، والاستقلال .

وفى اللهجة المصرية كلمتان قلبت فيهما القاف غينا على هذا النحو ، هما : « يغدر » ومشتقاتها ، بدلا من : « يقدر » ، و « زغزغ » بمعنى : حرك يده فى خاصرة الصبى ليضحكه . والأصل فيها فى العربية الفصحى : « زقزق » (١) .

كما تطورت (القاف) إلى (كاف) فى نطق الفلسطينيين فى المدن (٢) ؛ فهم يقولون مثلا : « كال » فى : « قال » ، و « برتكان » فى : «برتقال» ، و « كتله كتل » فى : « قتله قتلا » ، وغير ذلك .

---

(١) انظر مقالتنا : « اللهجة العامية المصرية فى القرن الحادى عشر » ١١٥

(٢) انظر : الأطلس اللغوى لبرجشتراسر : Bergsträsser,Sprachatlas الفقرة ٧

والتعليل الصوتى لكل هذه الانقلابات ، سهل ويسير ؛ فتأثير « قانون الأصوات الحنكية [١] » واضح فى انقلاب القاف إلى نطق مزجى ، فى بعض بلدان الخليج (كالجيم الفصيحة) ، وفى الرياض وضواحيها (دْز) . والدليل على ذلك أن القاف لاتعانى من هذا القلب إلا إذا وليتها كسرة ، تماما كما يتطلب هذا القانون [٢] .

كما أن ضياع الانفجار من القاف ، وتزحزح مخرجها إلى الأمام قليلا ، هو المسئول عن انقلابها غينا فى نطق أهالى السودان وجنوبى العراق . وكذلك انقلابها كافا فى نطق الفلسطينيين ، ليس إلا تزحزحا فى مخرجها قليلا إلى الأمام ، مع ترقيقها ، واحتفاظها بصفة الشدة فى نطقها .

هذه هى بعض التغييرات التاريخية لصوت القاف فى اللهجات العربية المعاصرة ، والتعليل الصوتى لحدوثها ، غير أن مايهمنا هنا هو انقلاب القاف همزة فى لهجة القاهرة ، وبعض اللهجات الأخرى . ويبدو أن هذا النوع من التطور فى القاف ، قديم فى اللغات السامية ؛ فقد نقل «بروكلمان » [٣] عن « ليتمان » [٤] أن القاف تحولت فى أعلام « الفينيقية » فى بعض الأحيان إلى همزة ، ثم سقطت ، كما سقطت الهمزات الأصلية فى الفينيقية ؛ فمثلا : العلم الفينيقى : Ḥimalḳart «حِمَلقَرْتْ» ، تحول إلى : Ḥimalar «حِمَلَرْ» .

---

(١) انظر فى شرح هذا القانون كتابنا : « التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه » ٩٢ — ٩٤

(٢) انظر كذلك : « دراسات فى لهجات شرقى الجزيرة » لجونستون ٥٤ — ٥٥

(٣) فى كتابه : Brockelmann,Grundriss ١ / ١٢٥

(٤) فى مجلة : American Journal of theolgy سنة ١٩٠٤ م ، ص ٣٤٠

والعلة الصوتية فى هذا التطور ، تتلخص فى أن مخرج القاف ، انتقل إلى الخلف « باحثا عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية ، فتعمق القاف فى الحلق عند المصريين ، لايصادف من أصوات الحلق مايشبه القاف ، إلا الهمزة ، لوجود صفة الشدة فى كل منهما » (١) .

ولعل هذا التطور كانت له بداياته ، فى عصور الفصاحة ، فقد أوردت المعاجم العربية ، وكتب اللغة ، مجموعة من الألفاظ ، رويت لنا مرة بالقاف ، وأخرى بالهمزة ، والمعنى فيهما واحد . وفيما يلى بعض هذه الألفاظ :

١ ــ يقال : قَشَبَه بشرّ ، وأَشَبَه به ، يعنى : لامه وعابه (مااختلفت ألفاظه للأصمعى ١٨ ــ ١٩ والإبدال لأبى الطيب ٢ / ٥٦١ وإصلاح المنطق ٤٠٦) .

٢ ــ القَفْز ، والأَفْز ، بمعنى : الوثب (الإبدال لأبى الطيب ٢ / ٥٦٢) .

٣ ــ القوم زُهاق مائة ، وزُهاء مائة ، أى : قريب من ذلك (الإبدال لأبى الطيب ٢ / ٥٦٢ وإصلاح المنطق ١٠٦ ويرى ابن فارس فى مقاييس اللغة ٣ / ٣٣ أن الهمزة هنا هى التى أبدلت قافا) .

٤ ــ يقال : زَنَّق على عياله ،وزَنَّأ عليهم ، إذا ضيق عليهم فقرا أو بخلا (لسان العرب / زنق ١٢ / ١١ زنأ ١ / ٨٤).

٥ ــ روى ابن السكيت : قَرَمَ يَقْرِمِ قَرْماً ، إذا أكل أكلا ضعيفا (اللسان / قرم ١٥ / ٣٧٣) ، وهو قريب مما رواه ثعلب : أَرَمَ ماعلى المائدة يأرِمه ،أى أكله (اللسان / أرم ١٤ / ٢٧٩) .

---

(١) الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس ٦٩

٦ ــ القَصْر : الحبس (اللسان / قصر ٦ / ٤٠٧). وروى الكسائى : « أصرنى الشىء يأصرنى : حبسنى . وأصرت الرجل على ذلك الأمر ، أى حبسته » (اللسان / أصر ٥ / ٨٢) .

٧ ــ يقال : تأبّض ، وتقبّض ،يعنى : شد رجليه (اللسان / أبض ٨ / ٢٧٩) .

٨ ــ روت المعاجم : « الوَقْبَة : نقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء » (اللسان / وقب ٢ / ٣٠١) وهو قريب من قولها أيضا : « الوأبة : النقرة فى الصخرة تمسك الماء » (اللسان / وأب ٢ / ٢٩٠).

٩ ــ روى أبو عمرو الشيبانى : « الفَشَق : انتشار النفس من الحِرْص » (الصحاح / فشق ٤ / ١٥٤٤ وانظر : الجيم ٣ / ٤٤). ولعل لهذا علاقة بقولهم : « تفشأ الشىء ، أى انتشر»(الصحاح / فشأ ١ / ٦٣) . وقد تكون الصيغة الأخيرة ناتجة بسبب « الحذلقة فى اللغة » (Hyperurbanismus) من : « تفشّى » بلا همز !

١٠ ــ قَفَخْتُه : ضربته على الرأس (الصحاح / قفخ ١ / ٤٢٩) ، يقال : « أَفَخْتُه : ضربت يأفوخه ، وهو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل (الصحاح / أفخ ١ / ٤١٩) .

أما انتشار هذه الظاهرة فى اللهجات العربية الحديثة ، فيذكر المستشرق « شْپِتَّا » فى كتابه عن اللهجة المصرية (١) ، أن « القاف قلبت همزة فى القاهرة وضواحيها ، وفى القليوبية ، والواسطى ، وجزء كبير من الفيوم ، وبعض البلاد العربية الأخرى ، وعلى الأخص فى سوريا » .

---

(١) Spitta, Grammatik des arabischen Vulgärdialektes von Aegypten ص ١٢

ويزيد عليه بروكلمان (١) ، أن ذلك « التحول فى صوت القاف إلى همزة ، يوجد كذلك فى : تلمسان ، وشمالى مراكش (٢) ، وعند اليهود فى شمالى إفريقيا ، وكذلك فى اللغة المالطية ، فى معظم الأحوال » .

وإن كان الشيخ محمد على الدسوقى يتعجب من أن « أهل جزيرة مالطة ينطقون بالقاف فى جميع كلماتهم ، التى ورثوها عن العرب الفاتحين ، مع أن أهل مصر يستنكفون عن النطق بها (٣) » .

ويخبرنا « برجشتراسر » فى الأطلس اللغوى الذى عمله لسوريا وفلسطين سنة ١٩١٥ بأن « نطق القاف همزة ، يسود معظم مدن سوريا وفلسطين ، فيما عدا القليل ، ومع ذلك يوجد نطق القاف فى المدن أحيانا بين غير المتعلمين » ، كما ينقل عن « ليتمان » قوله : « إن المسيحيين فى حلب ، لاينطقون إلا الهمزة ، على العكس من المسلمين الذين لاينطقون هناك إلا القاف » . كمايقول ليتمان : « وقد سمعت الهمزة من يهودى متعلم ، والقاف من مسلم غير مثقف (٤) » .

هذا ... ومما يلفت النظر أن كثيرا من اللهجات التى قلبت فيها القاف همزة ، لا تحتفظ بنطق الهمزات الأصلية فى اللغة . ويبدو أن ترك هذه الهمزات الأصلية ، تم فى فترة قديمة ، ولم يكن إلا امتداداً للهجات الحجازية القديمة فى تسهيل الهمزة . ثم توقف هذا التغير بعد فترة ، « فما دام هذا التغير قد أصاب جميع الكلمات ، التى تقع تحت طائلته ، يصبح القانون الذى

---

(١) فى كتابه : Grundriss ١ / ١٢١

(٢) انظر كذلك : لهجة شمال المغرب ، تطوان وماحولها ص ٨١

(٣) تهذيب الألفاظ العامية ٤٧

(٤) Sprachatlas الفقرة ١٠

يفسره ، وكأنه قد نسخ ، ويمكن للغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة ، مشابهة كل الشبه للمركبات ، التى كان التغير يعمل فيها سابقا ، فهذه المركبات تبقى دون تغير ، فيقال إنها لم تعد واقعة تحت سلطان القانون » [١] .

وهكذا بعد أن توقفت ظاهرة التخلص من الهمزة ، ومضت فترة من الزمن ، أخذ صوت القاف يتحوّل إلى الهمزة ، دون أن تجد لهجات الخطاب فى ذلك حرجا .

★ ★ ★

---

(١) اللغة لفندريس ٧٤

الفصل الثانى
نظرية المحاكاة الصوتية ومناسبة اللفظ للمعنى

يحاول بعض العلماء أن يفسر لنا نشأة اللغة الإنسانية ، بما يسمى بنظرية « المحاكاة الصوتية » (Onomatopoeia) ، وقد عرض لهذا الرأى من علماء المسلمين ، العلّامة ابن جنى فى كتابه « الخصائص » ؛ فقال [(١)] : « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها ، إنما هو الأصوات المسموعات ، كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيح الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ...ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد » .

وقد ارتضى « ابن جنى » هذا الرأى ، فقال معقبا عليه : « وهذا عندى وجه صالح ، ومذهب متقبل » .

ومما قد يؤيد هذه النظرية ، ماقد نجده فى بعض الأحيان ، من اشتراك بعض الأصوات ، فى الكلمات التى تحاكى الطبيعة فى عدة لغات ، فإن الكلمة التى تدل على الهمس ، هى فى العربية كما نعرف : «همس»، وفى الإنجليزية :whisper وفى الألمانية :Flüstern وفى العبرية safṣaf صَفْصَفْ ، وفى الحبشية :fāṣaya فَاصَىَ ، وفى التركية :susmak ، فالعامل المشترك بين هذه اللغات جميعها فى تلك الكلمة ، هو : صوت الصفير السين أو الصاد ، وهو الصوت المميز لعملية الهمس فى الطبيعة .

---

(١) الخصائص ٤٦/١

غير أن اشتراك اللغات فى الكلمات المحاكية للطبيعة ، على هذا النحو ، أمر نادر . ولو كانت هذه النظرية صحيحة ، للاحظنا اشتراكا بين اللغات فى الكلمات التى تحاكى الطبيعة ؛ مثل : الشقّ ، والدقّ ، والقطع ، والصهيل ، والعواء ، والمواء ، وماإلى ذلك . ولقد سمعت الديك العربى فى بلاد العرب ، والديك الألمانى فى بلاد الألمان ، يصيحان بطريقة واحدة دون أدنى فرق ، غير أننا نحاكى صوت الديك فنقول : كوكوكو ! ويقول الألمان : Kikeriki كيكيركى !

ويرى بعض العلماء ، بناء على هذه النظرية ، أن مناسبة اللفظ للمعنى ، مناسبة حتمية ، بمعنى أن اللفظ يدل على معناه دلالة وجوب ، لاانفكاك فيها . وممن نادى بهذا الرأى « عباد بن سليمان الصيمرى » من المعتزلة ؛ فقد ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية ، حاملة للواضع على أن يضع هذه اللفظة أو تلك ، بإزاء هذا المعنى أو ذاك . ويروون عن بعض من تابعه على رأيه هذا ، أنه كان يقول : إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها ، فسئل عن معنى كلمة : « إذغاغ » ، وهى بالفارسية : الحَجَر ، كما يقولون . فقال : أجد فيه يبساً شديداً ، وأراه الحجر ! (١)

وإننا نشك كثيرا فى صحة هذه الراوية ، وصدق نظرية الصيمرى ، فإنه لوصح ماقاله ، لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة على وجه الأرض . نعم ، قد يحدس الإنسان معنى كلمة من الكلمات فى لغة من اللغات ، بخبراته فى هذه اللغة ، فإن مجرد النطق باللفظ ، يستدعى إلى الذهن أمثاله من الألفاظ ، ويستدعى معها دلالاتها ، ويستوحى المرء من كل هذا دلالة لذلك

---

(١) انظر المزهر للسيوطى ١/٤٧

اللفظ المجهول ، على أساس ما اختزنه فى حافظته ، وقد يوفق فى هذا الاستيحاء ، غير أنه كثيرا مايخيب ، وهنا يؤدى اختلاف الخبرات السابقة إلى اختلاف الحدسات الناتجة .

وخذ مثلا كلمة : « عتيد » ، فإنك إذا ذكرتها أمام من لايعرف معناها الأصلى ، وهو : « حاضر ، معدّ ، مهيّأ » ، فهو لاشك سيقيسها على كلمة : « عنيد » إن كانت من حصيلة اللغوية ، فيعطيها نفس معناها ، وهو : « جبار » أو « قوى مثلا » ، أو يقيسها على كلمة : « عتيق » إن برزت له وقتئذ من بين خبراته اللغوية السابقة ، فيعطيها نفس معناها ، وهو : « قديم » أو « موغل فى القدم » .

ومن أنصار المناسبة بين اللفظ والمعنى ، من علماء العربية ، العلامة اللغوى أبو الفتح عثمان بن جنى ، الذى عقد فى كتابه « الخصائص » بابا طويلا ، جعل عنوانه : « باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى [(١)] » ، ذكر فيه ألفاظا كثيرة من اللغة العربية ، تؤكد كلها نظريته فى مناسبة الصوت للمعنى الدال عليه .

وأغلب الظن أن بذرة هذه الفكرة ، قد وجدت عند قدامى النحويين واللغويين ، قبل ابن جنى ؛ لأنه يرجع فى هذا الباب إلى بعض آراء الخليل وسيبويه ، فهو يروى عن الخليل أن العرب قالوا فى الدلالة على صوت الجندب : « صرَّ » ؛ لأن فى صوته امتداداً واستطالة ، أما البازى فدلت العرب على صوته بالفعل : « صرصر » ؛ لأن فيه تقطيعا وعدم استمرار . كما يذكر عن سيبويه تفسيره لوجود الحركات الكثيرة، فى المصادر التى جاءت

---

(١) انظر : الخصائص ٢ / ١٥٨ – ١٦٨ وانظر كذلك المزهر للسيوطى ١ / ٤٨

على وزن : « فَعَلان » ، بمناسبتها لدلالة هذا النوع من المصادر ، على الاضطراب والحركة ؛ مثل : « الغَلَيان » و « الهَيَجان » و « الطَّيَرَان » و « الفَوَرَان » ، ومأأشبه ذلك .

وأخذ ابن جنى بعد ذلك ، يذكر نظائر لهذا الذى أتى به الخليل وسيبويه ، من مناسبة الصوت للمعنى ؛ فعنده أن المصادر الرباعية المضعّفة ، إنما تأتى لتكرير الفعل ، كالزعزعة ، والقلقلة ، والجرجرة ، والصلصلة ، ومإلى ذلك ؛ فإن تكرير المقاطع هنا مناسب لتكرير الفعل ، وحدوثه مرات متعددة .

أما توالى الحركات فى المصادر والصفات ، التى تأتى على وزن : « فَعَلَى » ، مثل : « الجَمَزَى » لحمار الوحش ، و « البَشَكَى » ، و « الحَيَدَى » من صفات المشى السريع ؛ فإن ابن جنى يرى أن هذه الحركات المتوالية فى هذا الوزن من أوزان الكلمات العربية ، إنما تناسب سرعة الحركة فى الحمار الوحشى ، وصفات المشى المذكورة .

كما يرى ابن جنى أن تكرير عين الفعل ، وهى وسطه ، وقلبه ، ومركزه ، وأهم جزء فيه ، يدل على تكرير الفعل والشدة فيه ؛ مثل : « كسَّر » و «قطَّع » و « فتَّح » و « غلَّق » وغير ذلك .

وهذا الذى ذكره ابن جنى ، يصح فى بعض نصوص اللغة ، دون غيرها ، فلو أننا نظرنا مثلا إلى الآية القرآنية التى تقول : ﴿ وغَلَّقَتِ الأبوابَ وقالت هَيْتَ لك ﴾ ، لأحسسنا بصوت المزاليج وهى تحكم رتاج الأبواب ، وينعدم هذا الاحساس مع الفعل : « أغلق » ، الذى يدل على مجرد الإغلاق .

غير أن هذا — كما قلنا — لايطرد فى كل نصوص اللغة . ولو راجعنا

المعاجم العربية ، لعرفنا أن هناك كلمات كثيرة ، يستوى فى معناها الصيغ المشددة وغيرها ، والمجرد منها وغير المجرد ؛ فمن ذلك مثلا : « بَدَأَ يَبْدَأ » و « أَبْدَأَ يُبْدِىءُ » . والقرآن الكريم خير شاهد على أن معناهما واحد ؛ يقول الله تعالى : ﴿ قل سِيرُوا فى الأرض فانظروا كيف بَدَأَ الله الخَلْقَ ﴾ ، ثم يقول عز وجل فى موضع آخر : ﴿ أوَلَمْ يَرَوْا كيف يُبْدىءُ الله الخَلْقَ ﴾ . ومثله كذلك : برقت السماء وأبرقت ، وجنّه الليل وأجنّه ، إذا أظلم عليه وستَرَه ، وحَدَّت المرأة على زوجها وأحدّت بمعنى : تركت الزينة، وخسرت الميزان وأخسرته ، أى : نقصته . وغير ذلك كثير .

وقد نزع كثير من نقاد الأدب العربى القديم ، منزع بعض اللغويين ، فى محاولة عقد الصلة بين اللفظ ومعناه ؛ فهذا هو « ابن الأثير » ، يكمل مابدأه « ابن جنى » وأسلافه من علماء اللغة ، حول مناسبة الألفاظ للمعانى ؛ فيقول (١) : « اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا » .

ومن هنا نشأت الفكرة التى تقول إن « زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى » .

وقد ضرب « ابن الأثير » من الأمثلة على ذلك قولهم مثلا : « خَشُنَ » و « اخْشَوْشَنَ » ، فمعنى : خَشُن ، دون معنى : اخْشَوْشَنَ ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو .

---

(١) المثل السائر ٢ / ٢٥٠

كما يرى « ابن الأثير » أن « اقْتَدَرَ » أقوى فى الدلالة على القدرة من : « قَدَرَ » المجردة ، وأن الإنسان يحسّ فى قوله تعالى مثلا : ﴿ فأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ بالدلالة على تفخيم الأمر ، وشدة الأخذ ، الذى لايصدر إلا عن قوة الغضب .

وإذا صدق هذا على بعض الأمثلة فى اللغة ، فإنه لايصح أن يغيب عن بالنا ، أنه ليس ثمة بين الاصطلاح اللغوى ، والشيء الذى وضع له هذا الاصطلاح أية علاقة طبيعية ، وإنما هى علاقة تقاليد ، كما يقول « أنطوان مييه » (١) . وهذا معناه عدم الارتباط الطبيعى بين الاسم والمسمى ؛ فالضمائر : أنا وأنت وهو مثلا ، ليس فيها شيء يدل بذاته على أحد الأشخاص ؛ وإنما تستعمل لأنه فى جماعة بشرية معينة ، جرت التقاليد بأن تستعمل تلك الصيغ ، ومن ثم نرى أكثر علماء اللغة دربة ، عاجزا كغيره من الناس ، أمام خطبة أو نص مكتوب فى لغة مجهولة جهلا تامًّا .

ولذلك يجب ألا ننساق وراء الفكرة التى تقول بأن « زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى » ، ونعممها على كل مثال وجدت فيه هذه الظاهرة ، فقد تكون هناك مثلا كلمتان تدلان على معنى معين ، غير أن إحداهما مقتطعة فى الأصل من الأخرى ، وليست الثانية مزيدة منها ، كما توهم علماء البصرة ذلك فى (السين) و (سوف) ؛ فقالوا إن (سوف) تدل على الاستقبال البعيد ، و (السين) تدل على الاستقبال القريب . وليس فى نصوص اللغة مايشهد لتكلفهم هذا ، فقوله تعالى مثلا : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ ﴾ ليس معناه تحقق هذه الكفاية فى الغد ، كما أن قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ

---

(١) علم اللسان ٤٥٦

رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ليس معناه تأخر الإعطاء عاما أو عامين ، بل إن الحقيقة أن (سوف) أقدم من (السين) وأن (السين) جزء مقتطع منها ؛ فمن الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغة أن كثرة الاستعمال تبلى الألفاظ (١) ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها ، تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية ، التى تتبادلها أيدى البشر . وهذا هو ماحدث لسوف ، التى توجد فى صورتها القديمة فى الآرامية . وقد روى لنا اللغويون العرب صورا عدة من صور البلى اللفظى فى هذه الكلمة ؛ فقد ذكروا أن العرب يقولون : « سَوْ يَكُونُ ، وسَفْ يَكُونُ ، وسَايَكُونُ ، وسَيَكون » . وعندما جاء القرآن الكريم ، سجل لنا إحدى صور التطور فى (سوف) ، مع الأصل الذى كان لايزال يعيش معه جنبا إلى جنب ، وروى لنا اللغويون العرب ، صور التطور الأخرى ، التى لم يكتب لها ماكتب لغيرها من الخلود ، حين تبنتها الفصحى ، ولغة القرآن الكريم .

* * *

(١) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٩٨ - ١٠٠

الباب الثانى
فى أبنية العربيّة والتطوّر اللغوىّ

الفصل الأول
كراهة توالى الأمثال فى أبنية العربية

تميل اللغة العربية إلى التخلصّ من توالى المقاطع المتماثلة ، فتحذف واحدا منها ؛ وذلك هو مايسميه الألمان : Haplologische Silbenellipse ويسميه اللغويون العرب بكراهة توالى الأمثال .

ونقصد بالمقاطع المتماثلة هنا ، مايشمل المقاطع ذات الأصوات الصامتة المتماثلة ، أو المتقاربة فى المخارج . ويحدث ذلك فى أول الكلمة ، أو فى وسطها ، أو فى آخرها، كما أن العربية تميل كذلك أحيانا ، إلى التخلص من توالى الأصوات المتماثلة ، سواء أكانت حركات أم أصواتا صامتة ، وإن لم تكن المقاطع متماثلة .

والسبب فى هذا صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة فى النطق . ويقول « بروكلمان » Brockelmann : « إذا توالى مقطعان ، أصواتهما الصامتة متماثلة ، أو متشابهة جدا ، الواحد بعد الآخر فى أول الكلمة ، فإنه يكتفى بواحد منهما ، بسبب الارتباط الذهنى بينهما [1] » .

ويعد « برجشتراسر » هذه الظاهرة من الترخيم ؛ فيقول : « ومن الترخيم ماهو جنس من التخالف ، وهو حذف أحد مقطعين متتاليين ، أولهما حرفان مثلان أو شبهان [2]» .

ونشرح فيما يلى أنواع هذه الظاهرة فى العربية :

---

(١) فقه اللغات السامية ٧٩

(٢) التطور النحوى للغة العربية ٧٠

١ ــ صيغ تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ وتَفَعْلَلَ ، مع تاء المضارعة ، يتكرر فيها المقطع : (ta) فى بدايتها ؛ مثل : « تتقدّم » و « تتقاتل » و « تتبختر » . وحذف أحد هذين المقطعتين كثير الورود فى العربية . وقول ابن مالك فى ألفيته :

وما بِتَاءَيْنِ ابْتُدِى قد يُقْتَصَرْ   فيـه على تا كَتَبَيَّـنُ العِبَـرْ

(قد) فيه للتحقيق ، أو للتقليل النسبى [١] ، وقد ذكر الأشمونى فى شرح البيت ، أن « هذا الحذف كثير جدا [٢] » .

وهذه الظاهرة شائعة فى القرآن الكريم ؛ فقد وردت فيه مثلا كلمة : «تَذَكَّرُون » ١٧ مرة بالحذف ، فى مقابل : « تَتَذَكَّرون » ٣ مرات بلا حذف ، ففيه : ﴿ لعلكم تَذَكَّرُون ﴾ فى الأنعام ٦ / ٥٢ والأعراف ٧ / ٥٧ والنحل ١٦ / ٩٠ والنور ٢٤ / ١ ؛ ٢٤ / ٧ والذاريات ٥١ / ٤٩ وفيه : ﴿ فلولا تَذَكَّرُون ﴾ فى الواقعة ٥٦ / ٦٢ كما أن فيه : ﴿ أفلا تَذَكَّرُون ﴾ فى يونس ١٠/ ٣ وهود ١١ / ٢٤ ؛ ١١ / ٣٠ والنحل ١٦ / ١٧ والمؤمنون ٢٣ / ٨٥ والصافات ٣٧ / ١٥٥ والجاثية ٤٥ / ٢٣ فى مقابل : ﴿ أفلا تَتَذَكَّرون ﴾ فى الأنعام ٦ / ٨٠ والسجدة ٣٢ / ٤ وفيه : ﴿ قليلا ماتَذَكَّرون ﴾ فى الأعراف ٧ / ٣ والنمل ٢٧ / ٦٢ والحاقة ٦٩ / ٤٢ فى مقابل : ﴿ قليلا ماتَتَذَكَّرون ﴾ فى غافر ٤٠ / ٥٨

وفى القرآن كذلك : ﴿ هل أنبئكم على من تَنَزَّلُ الشياطين ﴾ الشعراء ٢٦ / ٢٢١ ﴿ تَنَزَّل على كل أَفَّاكٍ أثيم ﴾ الشعراء ٢٦ /٢٢١ ﴿ تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوح فيها ﴾ القدر ٩٧ /٤ فى مقابل : ﴿ تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكة ﴾ فصلت ٤١ / ٣٠

---

(١) العينى على هامش الأشمونى ٤ / ٣٥١

(٢) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤/ ٣٥١

وفيه المضارع : « تَوَلَّوْا » خمس مرات ، فى مقابل : « تَتَوَلَّوْا » أربع مرات ، ففيه : ﴿ فإن تَوَلَّوْا ﴾ فى آل عمران ٣ / ٣٢ وهود ١١ / ٥٧ والنور ٢٤ / ٥٤ ﴿ وإن تَوَلَّوْا ﴾ فى هود ١١ / ٣ ﴿ ولا تَوَلَّوْا ﴾ فى الأنفال ٨ / ٢٠ فى مقابل : ﴿ وإن تَتَوَلَّوْا ﴾ فى محمد ٤٧ / ٣٨ والفتح ٤٨ / ١٦ ﴿ ولا تَتَوَلَّوْا ﴾ فى هود ١١ / ٥٢ ﴿ لاتَتَوَلَّوْا ﴾ فى الممتحنة ٦٠ / ١٣

كما أن فيه : ﴿ ولاتَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران ٣ /١٠٣ بجانب : ﴿ ولا تَتَفَرَّقُوا ﴾ الشورى ٤٢ / ١٣ وفيه : ﴿ تَوَفَّاهم الملائكة ﴾ النساء ٤ / ٩٧ إلى جانب : ﴿ تَتَوَفَّاهُم الملائكة ﴾ النحل ١٦ / ٢٨

وفيه إلى جانب ذلك كثير من الأفعال ، التى ذكر كل واحد منها مرة واحدة بالحذف ؛ مثل : ﴿ فَظَلْتُم تَفَكَّهُون ﴾ الواقعة ٥٦ / ٦٥ ﴿ ولا تَيَمَّمُوا الخبيث ﴾ البقرة ٢ / ٢٦٧ ﴿ فَتَفَرَّق بكم عن سبيله ﴾ الأنعام ٦ / ١٥٣ ﴿ وقل هل تَرَبَّصُون ﴾ التوبة ٩ / ٥٢ ﴿ يوم يأتِ لاتَكَلَّمُ نفسٌ إلا بإذنه ﴾ هود ١١ / ١٠٥ ﴿ ولاتَبَرَّجْن ﴾ الأحزاب ٣٣ / ٣٣ ﴿ ولا أن تَبَدَّلَ بهن من أزواج ﴾ الأحزاب ٣٣ / ٥٢ ﴿ مالكم لاتَنَاصَرُون ﴾ الصافات ٣٧ / ٢٥ ﴿ ولا تَجَسَّسُوا ﴾ الحجرات ٤٩ / ١٢ ﴿ أن تَوَلَّوْهم ﴾ الممتحنة ٦٠ / ٩ ﴿ تكاد تَمَيَّزُ من الغيظ ﴾ الملك ٦٧ / ٨ ﴿ لَمَاَ تَخَيَّرون ﴾ القلم ٦٨ / ٣٨ ﴿ فأنت عنه تَلَهَّى ﴾ عبس ٨٠ / ١٠ ﴿ ناراً تَلَظَّى ﴾ الليل ٩٢ / ١٤ ﴿ إذ تَلَقَّوْنه بألسنتكم ﴾ النور ٢٤ / ١٥ ﴿ ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ الموت ﴾ آل عمران ٣ / ١٤٣ ﴿ وأن تَصَدَّقُوا خيرلكم ﴾ البقرة ٢ / ٢٨٠ ﴿ ولاتَعَاوَنُوا على الإثم والعدوان ﴾ المائدة ٥ / ٢ ﴿ ولاتَنَازَعُوا فتفشلوا ﴾ الأنفال ٨ / ٤٦ ﴿ ولاتَنَابَزُوا بالألقاب ﴾ الحجرات ٤٩ / ١١ ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات ٤٩ / ١٣

﴿ تَظَاهَرُون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ البقرة ٢ / ٨٥ ﴿ وإن تَظَاهَرَا عليه ﴾ التحريم ٦٦ / ٤ (١)

ومن أمثلة ذلك فى النثر أيضا قول ابن هشام فى سيرة النبى : « فلما رآها رسول الله ﷺ تَصَوَّبُ من العَقَنْقَل (٢)» .

وهذا الحذف ضرورى عندما تتوالى ثلاثة مقاطع فيها التاء (٣) ؛ كما فى قول القطامى :

وخيرُ الأمر مااستقبلتَ منه ... وليس بأنْ تَتَبَّعَهُ اتباعا (٤)

والأصل : « تَتَتَبَّعُهُ » . وكما فى قول النبى ﷺ : « لاتَتَايَعُوا فى الكذب ، كما يتتايع الفراش فى النار » (٥) ، بدلا من : « لاتتتايعوا» .

ومن أمثلة هذه الظاهرة فى الشعر ، ماورد فى كتاب « العين » للخليل ابن أحمد من قوله : « وتهرّعت الرماح إليه ، إذا أقبلت شوارع . قال :

عند الكريهة والرِّماح تَهَرَّعُ

أراد : تتهرع (٦) » .

كما وردت فى قول بشر بن أبى خازم :

---

(١) انظر فى بعض هذه المواضع القرآنية : إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣ / ٨٤٩ ومابعدها .

(٢) سيرة ابن هشام (تحقيق السقا) ١ / ٦٢١

(٣) انظر كتاب : W.Wright, A Grammar of the Arabic Language I 65 .

(٤) ديوان القطامى ق ١٣ / ٢٤ ص ٤٠ ومايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ٢٦٧ وانظر مصادر أخرى كثيرة فى هامشه .

(٥) النهاية لابن الأثير ١ / ٢٠٢

(٦) العين للخليل بن أحمد ١ / ١٢٢

فكـأنّ ظُعْنَهُـمُ غداة تحمَّلُـــوا   سُفُنٌ تَكَفَّأُ فى خليج مُغْرِبِ (١)

وقول المثقب العبدى :

لِمَنْ ظُعُنٌ تَطَالَعُ من ضُبَيْبٍ   فما خَرَجَتْ من الوادِى لِحِينِ (٢)

وقول مالك بن الريب :

ولاتَنْسَيَا عَهْدِى خليليَّ بعدما   تَقَطَّعُ أوصالى وتَبْلَى عِظاميا (٣)

وقول كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكون بها   كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُـــولُ
وماتَمَسَّكُ بالوصل الذى زَعَمَتْ   إلا كما يمسك الماءَ الغرابيلُ (٤)

وقول طفيل الغنوى :

إذا خَرَجَتْ يوماً أُعيدت كأنها   عواكفُ طيرٍ فى السماء تَقَلَّبُ (٥)

وقول حرقة بنت النعمان :

فأُفٍّ لِدُنْيَا لايَـدُومُ نَعِيمُهَـــا   تَقَلَّبُ تاراتٍ بنـا وتَصَرَّفُ (٦)

وفى كل ماسبق من الأمثلة ، لايهمّ تعيين المحذوف ، والقول بأنه المقطع الأول أو الثانى ، كما أتعب اللغويون أنفسهم فى هذا المجال ، وحاولوا إقامة الأدلّة النظرية على وجهة نظرهم ؛ يقول صاحب إعراب القرآن : « وأصله تتذكرون ، فحذفت إحدى التاءين ، والمحذوفة الثانية ؛ لأن التكرار

(١) ديوانه ق ٧ / ٤ ص ٣٥
(٢) ديوانه ق ٥ / ٥ ص ١٤٢ والخصائص ١ / ٣٩٨
(٣) نوادر القالى ١٣٨
(٤) ديوانه ص ٨ وقصيدة البردة ٩٦ – ٩٧
(٥) ديوانه ق ٢ / ١٣ ص ٢٢
(٦) الحماسة بشرح المرزوقى ق ٤٤٩ / ٢ ص ١٢٠٣

بها وقع ، وليس الأول بمحذوف ؛ لأن الأول علامة المضارعة ، والعلامات لاتحذف (١) » .

كما يقول شارح مراح الأرواح : « وتحذف التاء الثانية جوازاً فى مثل : تتقلّد ، وتتباعد ، وتتبختر ، أى فيما اجتمع فيه تاءان فى أول مضارع : تَفَعَّل وتفاعل وتفعلل ، وذلك حال كونه فعل المخاطب أو المخاطبة ، مفردا أو مثنى أو مجموعا ، والغائبة المفردة والمثناة دون المجموع ، إحداهما حرف المضارعة ، والثانية تاء الباب . واختلف فى المحذوف ؛ فذهب البصريون إلى أنه هو الثانية ؛ لأن الأولى حرف المضارعة ، وحذفها مخلّ ـــ على ماحكى عن المبرد . وذهب الكوفيون إلى أنه هو الأولى ؛ لأن الثانية للمطاوعة ، وحذفها مخلّ ، ولأنها زائدة وحذفها أهون . واختار المصنف مذهب البصريين ؛ لأن رعاية كونه مضارعا أولى ؛ لأن الغرض من الاشتقاق ، إنما هو الدلالة على اختلاف المعنى ، باختلاف الصيغ . وأما المطاوعة وسائر معانى الأبواب ، فإنما هى بَعْدَ هذا الغرض ؛ ولأن الثقل إنما يحصل عند الثانية . وأما إثبات التاءين فهو الأصل ؛ لدلالة كل واحد منهما على معنى (٢) » .

ومع أن سيبويه قال فى كتابه (٣) : « فإن التقت التاءان فى : تتكلّمون ، وتترّسون ، فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتهما ، وإن شئت حذفت إحداهما » ، فإنه عاد فقال بعد ذلك مباشرة : « وتصديق ذلك قوله عز وجل : تتنزّل عليهم الملائكة ، وتتجافى جنوبهم . وإن شئت حذفت التاء الثانية ، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى : تنزّل الملائكة والروح فيها ،

---

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣ / ٨٤٩

(٢) شرحان على مراح الأرواح فى علم الصرف ٥٠

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٤٢٥

وقوله : ولقد كنتم تمنّون الموت . وكانت الثانية أولى بالحذف ؛ لأنها هى التى تسكن وتدغم فى قوله تعالى : فادّارأتم ، وازَّيَّنت ، وهى التى يفعل بها ذلك فى : يذَّكَّرون ، فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك » .

والظاهر أن عبارة : « وإن شئت حذفت إحداهما » مضافة إلى نص سيبويه ، وهى ليست منه (١) !

٢ ــ **نون الأفعال الخمسة** (يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين) مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو مع ضمير المتكلمين المنصوب . وكذلك الفعل المسند إلى نون النسوة قبل هاتين الحالتين .

وهذه الظاهرة كثيرة الورود فى الشعر ؛ مثل قول الأعشى :

أبالموتِ الذى لابدَّ أنِّى ... مُلَاقٍ لأباكِ تُخَوِّفِينِى (٢)

أى : تخوفيننى . وكذلك قول عمرو بن معد يكرب :

تراه كالثُّغام يُعَلُّ مِسْكاً ... يسوءُ الفَالِياتِ إذا فَلَيْنِى (٣)

أى : فليننى . وكذلك قول جميل :

أيا ريحَ الشمال أَمَا تَرَيْنِي ... أَهِيمُ وأننى بادِى النُّحُولِ (٤)

أى : تريننى . وكذلك قول ابن مقبل :

عَرَّجْتُ فيها أُحَيِّيها وأَسْأَلُها ... فكِدْنَ يُبْكِينَنِى شَوْقاً ويُبْكِينَا (٥)

---

(١) لم يفطن إلى ذلك الأستاذ عبد السلام هارون فى نشرته لكتاب سيبويه ٤ / ٤٧٦

(٢) أمالى ابن الشجرى ١/ ٣٦٢ والكامل للمبرد ٢ / ١٤٢ والمنصف لابن جنى ٢ / ٣٣٧

(٣) ديوانه ق ٨١ / ٢ ص ١٧٣ وكتاب سيبويه ٢ / ١٥٤ والمنصف لابن جنى ٢ / ٣٣٧ والفصول والغايات للمعرى ٣٤

(٤) الأغانى ٨ / ١٠٩

(٥) ديوانه ق ٤١ / ١٠ ص ٣١٩

أى : يبكيننا . أما قول الشاعر :

انظـــرْ قبـــلَ تَلُومانِـــى إلى طَلَلٍ بين النَّقَـا فالمُنحنَـى (١)

فقد قال فيه ابن جنى : « يريد : تلوماننى ، فيجوز أن يكون حذف (أن) وهو يريدها ، كأنه قال : قبل أن تلومانى ، فحذف النون للنصب ؛ لأنه قد أضاف (قبل) ، وحكم الإضافة أن تكون إلى الأسماء ، فإذا أضمر (أن) فكأنه قال : قبل لومكما . ويجوز أن يكون أضاف (قبل) إلى الفعل ؛ لأنها ظرف ، فجرى مجرى : أقوم يوم يقوم زيد ، ثم حذف النون الثانية تخفيفا » .

وهذا القول الأخير يدل على وجهة نظر ابن جنى ، فى أن المحذوف هنا هو النون الثانية ، أو بعبارة أخرى : المقطع الثانى . وقد عبر عن ذلك مرة أخرى بصراحة ، عندما قال : « يريد (فليننى) فحذف النون الآخرة ، كما حذفها من (تخوفينى) . وكانت الآخرة أولى بذلك فى : تخوفينى ؛ لأن الأولى علم الرفع ، والثانية إنما كانت جىء بها فى الواحد ، ليسلم حرف الإعراب من الكسر ، ويقع الكسر عليها ، فتركت فى الجمع على حد ماكانت عليه فى الواحد ، فلما اضطر فى الجمع حرك النون التى هى علم الرفع بالكسر ، ولم يمتنع من ذلك ؛ لأنها ليست حرف الإعراب فيكره فيها الكسر (٢) » .

ومن أمثلة النثر قول ابن هشام : « ماالذى تهنئونا به (٣) ؟ » ، وقوله كذلك : « فقال لهم : أفلا تعطونى (٤) ؟ » .

---

(١) المنصف لابن جنى ٢ / ٣٣٧

(٢) المنصف ٢ / ٣٣٨

(٣) سيرة ابن هشام (نشر فستنفلد) ٤٥٨ وقد صححت فى نشرة السقا (١/ ٦٤٣) فجعلت : « ماالذى تهنئوننا به » !

(٤) سيرة ابن هشام (نشر فستنفلد) ٥١ وقد صححت فى نشرة السقا (١ / ٧٧) فجعلت : « أفلا تعطوننى » !

وفى الأغانى :« فأخبراه أنهما لايعرفانى [١] » ، وفيها كذلك : « ألا تجزينيه [٢] ؟ » وفيها أيضا : « هل لكِ في يدٍ تُولينيها [٣] ؟ » .

وفى عيون الأخبار : « لِمَ تزعجونى من جواركم [٤] ؟ » .

وفى تفسير الطبرى على لسان رجل من بنى النضير : « كنا نعطيهم فى الجاهلية ستين وسقا ، ونقتل منهم ، ولايقتلونا [٥] » .

وفى حديث رواه البخارى ، فى الباب الخامس عشر ، من كتاب الشهادات فى صحيحه ، على لسان عائشة رضى الله عنها فى حديث الإفك ، أنها قالت : « ولئن قلت لكم إنى لبريئة ، والله يعلم أنى لبريئة ، لاتصدقونى بذلك »[٦] .

ومن النصوص المتأخرة قول أسامة بن منقذ : « فكانوا يقاتلونا النهار كله » [٧].

هذا إلى أن ابن هشام يقول فى مغنى اللبيب ، وهو يتحدث عن نون الوقاية :

« ونحو تأمروننى ، يجوز فيه الفك ، والإدغام ، والنطق بنون واحدة . وقد قرىء بهن فى السبعة ، وعلى الأخيرة فقيل : النون الباقية نون الرفع ، وقيل : نون الوقاية ، وهو الصحيح [٨] ».

---

(١) الأغانى (بولاق) ٥ / ١٢٦
(٢) الأغانى (بولاق) ٧ / ٨٤
(٣) الأغانى (بولاق) ٢٠ / ١٥٣
(٤) عيون الأخبار ١ / ٢٩٣
(٥) تفسير الطبرى ٨ / ٥١٠
(٦) انظر أحاديث أخرى فى شواهد التوضيح لابن مالك ١٧٠ – ١٧٣
(٧) الاعتبار لأسامة بن منقذ ٢٦
(٨) مغنى اللبيب ٢ / ٣٤٤

وعلى الرغم من أن مرسوم المصحف فى هذه الآية : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونى ، أَعْبُدُ أَيُّها الجاهِلُون ﴾ (الزمر ٣٩ / ٦٤) بنون واحدة ؛ « فقد قرأها ابن عامر : تأمرونني أعبد ، بنونين الأولى مفتوحة ، ونافع بواحدة مخففة ، والباقون بواحدة مشددة [١] ».

٣ ــ **إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ ولعلّ** ، مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو ضمير المتكلمين المنصوب .

يقول ابن هشام ، وهو يتحدث عن نون الوقاية : إنها تلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بالحرف « نحو : إننى ، وهى جائزة الحذف مع إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ ، وغالبة الحذف مع لعلّ ، وقليلته مع ليت [٢] » .

أما أن ذلك غالب فى (لعلّ) ؛ فلأن اللام تشبه النون فى أنهما من الأصوات المائعة (Liquida) . ومن أمثلة ذلك قول جميل بن معمر العذرى :

فقالت لَعَنَّا ياجميلُ نبيعه   وآجالنا من دون ذاك قريبُ [٣]

وقول الفرزدق :

ألستم عائجين بنا لَعَنَّا   نرى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخيامِ [٤]

وقد روى هذا البيت الأخير : « لَغَنَّا » بالغين المعجمة ، على أنها لغة فى « لعل » عن الأصمعى [٥]. وقال ابن منظور : « ولَغَنَّ لغة فى لعلّ . وبعض بنى تميم يقولون : لَغَنَّكَ بمعنى : لَعَلَّك [٦] » ثم ذكر بيت الفرزدق .

---

(١) التيسير فى القراءات السبع للدانى ١٩٠
(٢) مغنى اللبيب ٢ / ٣٤٤
(٣) ديوانه ص ٢٨ والحماسة البصرية ٢ / ١٨٩
(٤) ديوانه ٨٣٥
(٥) القلب والإبدال لابن السكيت ٣٣
(٦) لسان العرب (لغن) ١٧ / ٢٧٥.

وإبدال الغين من العين صعب التفسير من الناحية الصوتية ، ولعله تصحيف قديم لبيت الفرزدق ، وإن خلا ديوانه منه !

وأما قلة ذلك مع (ليت) فلأنه لايوجد فى هذه الحالة مقطعان متماثلان ، أو متقاربان ، وإنما سبب حذف النون معها هو الضرورة ؛ ولذلك لانجد لها أمثلة إلا فى الشعر ؛ كقول زيد الخيل الطائى :

كَمُنْيَـةِ جابـرٍ إذ قال لَيْتِـى أُصادِفُـهُ ويهلك جُلُّ مالى (١)

ويقول الجوهرى : « وإنّى وإنّنى بمعنى ، وكذلك : كأنّى وكأنّنى ، ولكنّى ولكنّنى ؛ لأنه كثر استعمالهم لهذه الحروف ، وهم يستثقلون التضعيف ، فحذفوا النون التى تلى الياء ، وكذلك لَعَلِّى ولعلّنى ؛ لأن اللام قريبة من النون (٢) » .

ويقول المبرد : « فالذى ذكرنا مما يحذف قولك : إنّنى ، وكأنّنى ، ولعلّنى ، لأن هذه الحروف مشبهة للفعل مفتوحة الأواخر ، فزدت فيها النون ، كما زدتها فى الفعل لتسلم حركاتها . ويجوز فيهن الحذف ، فتقول : إنّى وكأنّى ولكنّى (٣) » .

والحذف مع هذه الأحرف هو الشائع فى القرآن الكريم ؛ ففيه مثلا بالحذف لا غير : « وأنّا » ٨ مرات « فإنّى » ٦ مرات « أئنّا » ١٠ مرات «فإنّا » ١٠ مرات « ولكنّى » ٤ مرات « ولكنّا » مرتين « لعلّى » ٦ مرات . وفيه كذلك : « أنّا » ١٧ مرة ، فى مقابل : « أنّنا » مرة واحدة ؛ « بأنّا »

---

(١) ديوانه ق ٤٣ / ٧ ص ٨٧ وكتاب سيبويه ١ / ٣٨٦ والمقتضب ١ / ٢٥٠
(٢) الصحاح (أنن) ٥ / ٢٠٧٣
(٣) المقتضب ١ / ٢٤٩

مرتين ، فى مقابل « بأنّنا » مرة واحدة ؛ « إنّى » ١٢٤ مرة ، فى مقابل : « إنّنى » ٦ مرات ؛ « وإنّى » ١٣ مرة ، فى مقابل : « وإنّنى » مرة واحدة ؛ « إنّا » ٥٣ مرة ، فى مقابل : « إنّنا » ٥ مرات ؛ « وإنّا » ٣٣ مرة ، فى مقابل : « وإنّنا » مرة واحدة [١] .

٤ ــ **الأفعال الخمسة إذا اتصل بها نون التوكيد** : والحذف هنا لازم مطرد فى العربية .

يقول ابن عقيل : « الفعل المؤكد بالنون ، إن اتصل به ألف اثنين ، أو واو جمع ، أو ياء مخاطبة ــ حرك ماقبل الألف بالفتح ، وماقبل الواو بالضم وماقبل الياء بالكسر . ويحذف الضمير إن كان واوا أو ياء ، ويبقى إن كان ألفا ؛ فتقول : يازيدان هل تضربانِّ ؟ ويازيدون هل تضربُنَّ ؟ وياهند هل تضرِبِنَّ ؟ والأصل : هل تضربانِنَّ ، وهل تضربونَنَّ ،وهل تضربينَنَّ ؛ فحذفت النون لتوالى الأمثال ، ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، فصار : هل تضربُنَّ ،وهل تضربِنَّ . ولم تحذف الألف لخفتها ، فصار : هل تضربانِّ . وبقيت الضمة دالة على الواو ، والكسرة دالة على الياء [٢] » .

كما يقول سيبويه : « وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة ، حذفت نون الرفع ، وذلك قولك : لتفعلُنَّ ذاك ، ولتذهبُنَّ ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالا . وتقول : هل تفعلُنَّ ذاك ؟ تحذف نون الرفع ؛ لأنك ضاعفت النون ، وهم يستثقلون

---

(١) انظر كتاب « فلوجل » : G.Flügel ,Congordantiae Corani Arabicae « نجوم الفرقان فى أطراف القرآن » ليبزج ١٨٩٨ م ، ص ٢٠ ؛ ٢١ ؛ ٢٢ ؛ ١٧٣ ؛ ١٧٤

(٢) شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك ٢ / ٣١٥

التضعيف ، فحذفوها إذ كانت تحذف وهم فى ذا الموضع أشد استثقالا للنونات ، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا [١] » .

هذا ، ويعلل المبرد لذهاب النون هنا بتعليل غريب ، فيرى أن النون حذفت ، لكى تكون نظيراً للفتح فى الفعل المسند للواحد ؛ فيقول : « فإذا ثنيت أو جمعت ، أو خاطبت مؤنثاـــ فإن نظير الفتح فى الواحد ، حذف النون مما ذكرت لك ؛ تقول للمرأة : هل تضربِنَّ زيدا ولاتضربِنَّ عمرا ؟ فتكون النون محذوفة ، التى كانت فى تضربين ، ألا ترى أنك إذا قلت : لن تضربَ يافتى ، قلت للمرأة إذا خاطبتها : لن تضربى ، وكذلك : لن تضربا ، ولن تضربوا ، للاثنين والجماعة ، فحذف النون نظير للفتحة فى الواحد [٢]» .

٥ ـــ **كلمة : (بنى) الداخلة على معرف باللام القمرية** ؛ مثل : بَلْحارث ، وبَلْهجيم ، وبلْعَنبر ، وبَلْقَين ، يعنى : بنى الحارث ، وبنى الهجيم ، وبنى العنبر ، وبنى القين .

وذلك كثير الورود فى كتب التراث العربى ؛ ففى تاريخ الطبرى : « وأقبل رجلان أخوان من بَلْقَين ،يقال لهما : ملك وعَقِيل [٣] » .

وفى طبقات ابن سعد : « قالوا : إنّ بَلْمُصْطَلق من خزاعة [٤] » .

كما تبدأ حماسة أبى تمام بقوله : « قال بعض شعراء بَلْعَنْبَر [٥]» .

---

(١) كتاب سيبويه ٢ / ١٥٤

(٢) المقتضب ٣ / ٢٠

(٣) تاريخ الطبرى ١ / ٦١٦

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ليدن ١٩٠٩) القسم الأول من الجزء الثانى ص ٤٥

(٥) الحماسة بشرح المرزوقى ١ / ٢٢

ويقول سيبويه فى ذلك : « ومن الشاذ قولهم فى بنى العنبر وبنى الحارث بلعنبر وبلحارث ، بحذف النون ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فأما إذا لم تظهر اللام فيها ، فلا يكون ذلك ؛ لأنها لما كانت مما كثر فى كلامهم ، وكانت اللام والنون قريبتى المخارج ، حذفوها [١] » .

ويقول المبرد : « ومما حذف استخفافا ؛ لأن ماظهر دليل عليه ، قولهم فى كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ مثل : بنى الحارث ، وبنى الهجيم ، وبنى العنبر ، هو بلعنبر وبلهجيم ، فيحذفون النون لِقربها من اللام ؛ لأنهم يكرهون التضعيف ، فإن كان مثل : بنى النجار ، والنمر ، والتَّيْم ، لم يحذفوا ؛ لئلا يجمعوا عليه علتين : الإدغام والحذف [٢] » .

كما يقول المبرد أيضا : « وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة ، فإنهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : (بنو) ؛ لقرب مخرج النون من اللام ، وذلك قولك : فلان من بلحارث وبلعنبر وبلهجيم [٣]» .

ويقول كذلك : « ومن كلام العرب أن يحذفوا النون إذا لقيت لام المعرفة ظاهرة ؛ فيقولون فى بنى الحارث ، وبنى العنبر وماأشبه ذلك ، بلحارث ، وبلعنبر ، وبلهجيم [٤] ».

ويقول الزجاجى : «ومن الشاذ قولهم فى بنى الحارث وبنى العنبر :

---

(١) كتاب سيبويه ٢ / ٤٣٠
(٢) المقتضب ١ / ٢٥١
(٣) الكامل فى اللغة والأدب ٣ / ٢٩٩
(٤) الكامل فى اللغة والأدب ٣ / ٣٦٠

بلحارث ،وبلعنبر ؛ فيحذفون النون ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة [١] » .

ويقول الجوهرى : « وقولهم : بلحارث ، لبنى الحارث بن كعب ؛ من شواذ التخفيف ؛ لأن النون واللام قريبا المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام ، حذفوا النون .... وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ مثل : بلعنبر ، وبلهجيم . فإذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك [٢]» .

وأخيرا يقول ابن يعيش : « ومما حذف استخفافا على غير قياس ؛ لأن ماظهر دليل عليه ، قولهم فى كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، ولا تدغم ؛ نحو : بنى العنبر ، وبنى العجلان ، وبنى الحارث ، وبنى الهجين : هؤلاء بلعنبر ، وبلعجلان ، وبلحارث ، وبلهجين . فحذفوا النون لقربها من اللام ، وهم يكرهون التضعيف ؛ إذ الياء الفاصلة تسقط ، لالتقاء الساكنين ، ولا يفعلون ذلك فى بنى النجار ، وبنى النمر ، وبنى التيم ؛ لئلا يجمعوا عليه إعلالين : الإدغام والحذف [٣]» .

٦ ــ ومثل ماسبق : **دخول حرف الجر (على) على معرف بأل القمرية** ؛ مثل قول الفرزدق :

وماسبق القيسىُّ من ضعف حِيلة ولكن طَفَت عَلْمَاءِ قُلْفَة خالدِ[٤]

وكذلك قول قَطَرِىّ بن الفُجاءة :

---

(١) الجمل للزجاجى ٣٨١

(٢) الصحاح (حرث) ١ / ٢٧٩

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ١٥٥

(٤) ديوانه ٢١٦ والمقتضب ١ / ٢٥١ والجمل للزجاجى ٣٨١ وشرح المفصل ١٠ / ١٥٥ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٤

غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكرُ بن وائل وعُجْنَا صدورَ الخيل نحو تميم[١]

يريد فى البيتين : « على الماء » . وكذلك قول الشاعر :

ولَلْمَوْتُ خيرٌ لامرىء من حياته بِدَارَة ذُلٍّ عَلْبَلَايَـا يوقَّـرُ[٢]

يريد : « على البلايا » .

ويقول سيبويه فى آخر كتابه : « ومثل هذا قول بعضهم : عَلْمَاءِ بنو فلان ، فحذفوا اللام ، يريد : على الماء بنوفلان ، وهى عربية » [٣].

ويرى ابن الشجرى أن هذا الحذف للتخفيف ؛ فيقول : « ومما حذفوا من الحروف لاجتماعها مع لام التعريف ، لام (على) فيما حكاه سيبويه من قولهم : عَلْمَاءِ بنو فلان ، يريدون : على الماء ، فهمزة الوصل سقطت فى الدرج ، وألف (على) سقطت لسكونها ، وسكون لام (الماء) ، وحذفت لام (على) تخفيفا [٤]» .

وقد طرد الباب على وتيرة واحدة فى العامية العربية اليوم ، فأصبح يقال فيها مثلا : « عَلْباب » و « عَلْمكتب » ، كما يقال فيها أيضا : « عَ السطح » و « عَ التراب » ، وغير ذلك .

٧ ــ ويشبه ماسبق كذلك : **دخول حرفى الجر (من) و (عن) على معرف بأل القمرية** ، قال ابن منظور : « قال أبو اسحاق : ويجوز حذف

---

(١) الكامل للمبرد ٣ / ٢٩٩ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٩٧ ؛ ٢ / ٤ والحماسة البصرية ١ / ٩٧ مع اختلاف

(٢) المعمرون والوصايا لأبى حاتم السجستانى ٦٦

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٤٣٠

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ / ٤ وانظر كذلك : شرح ابن يعيش للمفصل ١٠ / ١٥٥

النون من (من) و (عن) عند الألف واللام ، لالتقاء الساكنين ،وحذفها من (من) أكثر من حذفها من (عن) ؛ لأن دخول (من) فى الكلام أكثر من دخول (عن) [١] » .

ومن أمثلة ذلك [٢] ، قول ابن ميادة :

وما أنس مِلْأشياء لاأنس قولَها   وأَدْمُعُها يُذْرِينَ حَشْوَ المَكَاحِلِ [٣]

وقد كثر ذلك فى شعر عمر بن أبى ربيعة ؛ فمن ذلك قوله :

فلم أنس مِلْأَشْياء لا أنس نظرتى   إليها وتِرْبَيْهَا ونحن لدى سَلْع [٤]

وقوله :

فما أنس مِلْأَشْياء لاأنس موقفى   وموقفها وَهْناً بقارعة النخل [٥]

وقوله :

وماأنس مِلْأَشْياء لاأنس مجلسا   لنا مرة منها بقَرن المنازل [٦]

وقوله :

فَمِلْآن لُمْتُ النفس بعدالذى مضى   وبعد الذى آلت وآليت من قَسَمْ [٧]

وقوله :

فملآن يَثْنِ الصبرُ نَفِسْىَ أوتَمُتْ   إذا انبتَّ حَبْلٌ من حبالك فانقضبْ [٨]

---

(١) لسان العرب (من) ١٧ / ٣١٢

(٢) انظر أمثلة أخرى كثيرة فى معجم تيمور الكبير ١ / ١٦٧

(٣) شرح المرزوقى للحماسة ق ٥٥١ / ١ ص ١٣٥٥ وشرح المضنون ٢٥٢ والحماسة البصرية ٢ / ١١٠

(٤) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٥٦ / ٨ ص ٥٠

(٥) ديوانه (نشر شفارتس) ق ١٦٨ / ٣ ص ١٢٢

(٦) ديوانه (نشر شفارتس) ق ١٧٧ / ٤ ص ١٢٧

(٧) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٨٣ / ٩ ص ٦٧

(٨) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٢٥٢ / ٤ ص ١٧٤

وقوله :

وتعلـــــم أن لها عندنـــــا ذخائر مِلْـحُبٍّ لا تظهـر (١)

وقوله :

نَجِيَّيْنِ نقضى اللهو فى غير مَحْرَمٍ ولو رَغِمَتْ مِلْكَاشِحِينَ المَعَاطِسُ(٢)

وقوله :

عشيَّةَ رُحْنَا مِلْغَمِيمِ وصُحبتى تخبّ بهم عِيسٌ لهنّ رَسِيـمُ(٣)

ومثل ذلك أيضا قول الشاعر :

أبلـغ أبـا دختنـــوس مألكـــة غير الذى قد يقال مِلْكَذِبِ(٤)

ومثل قول الآخر :

كأنهمامِـــــلْآن لم يتغيـــــرّا وقد مر للدارين من بعدنا عَصرٌ(٥)

ومثل قول النابغة الجعدى :

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكـنت أُعَـدُّ مِلْفِتْيَــان(٦)

ومثل قول النابغة الجعدى كذلك :

---

(١) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٥١ / ٣ص ٤٤

(٢) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٢٢٣ / ٧ ص ١٦٠

(٣) ديوانه (نشر شفارتس) ق ٨٧ / ١٧ ص ٦٩

(٤) شرح ابن يعيش ٨ / ٣٥ والأشباه والنظائر للسيوطى ١ / ٢٠١ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٩٧ ؛ ١ / ٣٨٦ واللسان (من) ١٧ / ٣١٢

(٥) شرح ابن يعيش ٨ / ٣٥ والأشباه والنظائر للسيوطى ١ / ٢٠١ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٨٦

(٦) ديوانه ق ١٠ / ٢ ص ١٣٧ والمعمرون والوصايا ٨٢

ولبستُ مِلإْسلام ثوباً واسعاً من سَيْبِ لاحَرِمٍ ولامَنَّانِ[١]

ومثل قول أعشى بن قيس ثعلبة :

وأحكمُ من قُسٍّ وأجرأُ مِلَّذِى بذى الفيل من خَفَّانَ أصبح حارِدَا[٢]

ومثل قول عروة بن الورد :

ومـاأنس مِلْأَشْيـاء لاأنس قولها لجارتها ماإن يعـيش بأحْـوَرَا[٣]

ومثل قول فضالة بن زيد العدوانى :

وكان سَلِيطًا مِقْوَلِي متنـاذرا شَذاه فصرت اليوم مِلْعِيٍّ أبكما[٤]

ومثل قول القتال الكلابى :

ومأأنس مِلأَشْياء لاأنس نسوة طوالع من حَوْضَى وقد جنح العَصْرُ[٥]

ومثل قول ذى الإصبع العدوانى :

أجعل مالى دون الدَّنَـا غَرَضاً وماوَهَـى مِلْأُمُور فانصدعـا[٦]

ومثل قول الراجز :

لو يستطيعُ فدية فداكِ
بنفسه مِلْمَوْت إن أتاكِ[٧]

ومثل قول الحارث بن خالد المخزومى :

عاهـد الله إن نجا مِلْمَنَايَـا لَيَعُـودَنَّ بعدهـا حُرْمِيَّـا[٨]

---

(١) ديوانه ق ١٠ / ٥ ص ١٣٧ والمعمرون والوصايا ٨٢

(٢) المعمرون والوصايا ٨٧

(٣) ديوانه ص ٦٣ وتهذيب الألفاظ ٤٩١

(٤) المعمرون والوصايا ١٠٤

(٥) ديوانه ق ١٦ / ٣ ص ٤٩ ومعجم البلدان ٢ / ٢٦٣ ؛ ٣ / ٦٣٧

(٦) المفضليات بشرح ابن الأنبارى ق ٢٩ /٦ ص ٣١٣

(٧) الحماسة البصرية ٢ / ٤٠٤

(٨) الكامل للمبرد ٣ / ٣٦٠

ويقول المبرد بعد هذا البيت : « وقوله : ملمنايا ، يريد : من المنايا ، ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام ، فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ ، فيحذف أحدهما.ومن كلام العرب أن يحذفوا النون ، إذا لقيت لام المعرفة ظاهرة » .

ومثل قول العرجى :

ومـاأنس مِلْأَشْيـاء لاأنس قولها   لخادمها قومى اسألى لى عن الوِتْر (١)

ومثل قول عمرو بن السَّلِيح:

دلفنـا للأعاجـم من بعيـد   بجمـع مِلْجَزِيـرَة كالسعير(٢)

ومثل قول عدى بن زيد :

يُسارِقـن مِلْأَسْتـار طَرْفـاً مُفَتَّـراً   ويُبْرِزْن من فَتْق الخدور الأصابعا(٣)

ومثل قولِ أبى قيس بن الأسلت:

فولَّـوْا سِرَاعـاً هاربين ولم يَؤُبْ   إلى أهله مِلْجَيْش غَيْرُ عصائب(٤)

ومثل قول عمرو بن كلثوم :

فماأبقت الأيـام مِلْمَـالِ عندنـا   سوى جِذْم أذوادٍ مُحَذَّفَة النَّسل(٥)

ومثل قول تأبط شرا:

فادَّركنـا الثـأر منهم ولما   ينـج مِلْحَيَّيْـنِ إلا الأقـلّ(٦)

---

(١) ديوانه ص ١٧٨ والأغانى ١ / ٣٩٩

(٢) الأغانى ٢ / ١٤١ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٩٦

(٣) ديوانه ص ١٣٩ والشعر والشعراء ١ / ٢٣٢ والأغانى ٢ / ١٥٠

(٤) ديوانه ص ٧٠ والسيرة النبوية لابن هشام ١ / ٥٩

(٥) الحماسة بشرح المرزوقى ق ١٦٠ / ٣ ص ٤٧٦ ونظام الغريب ١٣١ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٩٧

(٦) الحماسة بشرح التبريزى ص ٣٨٤

ومثل قول الشاعر :

ألا أبلـغ بنـــى عوف رسولاً فما مِلْآنَ فى الطير اعتـذارُ(١)

ومثل قول جميل بن معمر العذرى:

ومـاأنس مِلْأَشْيـاء لاأنس قولها وقد قَرَّبَتْ نِضْوِى أمصر تريد(٢)

ومثل قول مليح بن الحكم الهذلى :

فلما دنت مِلْأَرْض حتى تَقَرَّبَتْ إليها وحتى طبقت بالكلاكل(٣)

ومثل قول المرقش الأكبر :

لم يَشْجُ قلبى مِلْحَوَادِث إلّا صاحبى المتروكَ فى تَغْلَمْ (٤)

٨ ـــ **الفعل (استطاع) ومضارعه** ، فى قوله تعالى : ﴿ فما اسْطَاعُوا أن يَظْهَرُوه وما اسْتَطَاعُوا له نَقْباً ﴾ (الكهف ١٨ / ٩٧) ؛ وقوله تعالى : ﴿ ذلك تأويلُ مالم تَسْطِعْ عليه صَبْراً ﴾ (الكهف ١٨ / ٨٢) .

ويقول ابن السكيت : « ويقال : ماأستطيع ، وماأسطيع ، وماأستيع ، بمعنى واحد (٥)».

ومن أمثلة ورود ذلك فى الشعر ، قول عدىّ بن زيد العبادى :

ولاتُقْصِرَنْ عن سعى من قد وَرِثْتَهُ فمااسْطَعْتَ من خير لنفسك فازْدَدِ(٦)

---

(١) لسان العرب (منن) ١٧ / ٣١٢

(٢) ديوانه ص ٦٢ والحماسة البصرية ٢ / ١٦

(٣) التمام فى تفسير أشعار هذيل ٢٤٠

(٤) الخصائص ١ / ٢٩٦

(٥) القلب والإبدال ٤٦

(٦) ديوانه ق ٢٣ / ٣٠ صَ ١٦ والحماسة البصرية ٢ / ٤٩

وقول العباس بن مرداس :

تأبى رفاعة مولاها وأنفسها   أن يسلمونى ولايُسْطَاعُ مامَنَعُوا[١]

وقول المرار :

ويرى دونى فلا يَسْطِيعُنى   خَرْطُ شوك من قَتَاد مُسْمَهِرّ[٢]

وقول يحيى بن زياد الحارثى :

دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت   تريدك لم نَسْطِعْ لها عنك مَدْفَعَا[٣]

٩ ـــ **مصغر (ابن) عند إضافته إلى ياء المتكلم** .وهذا الحذف لازم ؛ إذ يقال دائما : « بُنَىَّ » ، وأصله : « بُنَيِّيّ » .

١٠ ـــ **مثال : مَيِّت ، وهَيِّن ، ولَيِّن** ، ونحوها ؛ إذ تخفف أحيانا ؛ فيقال : مَيْت ، وهَيْن ، ولَيْن . وهذا معناه حذف المقطع : (yi) فراراً من تكرار الياء .

وقد وردت كلمة : « أَيِّم » بالتخفيف فى بيت العجاج :

وبطن أيْمٍ وقواما عُسلجا

وقال عنه ابن السكيت : « والأصل : أَيِّم ، فخفف نحو ، لَيِّن ولَيْن ، وهَيِّن وهَيْن[٤]» .

١١ ـــ **عبارة : أَيْمُنُ الله ؛ يقال فيها : « أَيْمُ الله » !**

---

(١) تهذيب الألفاظ ٢٦

(٢) المستقصى فى الأمثال للزمخشرى ٢ / ٨٢

(٣) الحماسة بشرح المرزوقى ق ٢٨١ / ٣ ص ٨٦١

(٤) القلب والإبدال ١٧

١٢ ـــ **كلمة** : لله ؛ يقال فيها : « لَاهِ » ؛ وذلك كما فى قول ذى الإصبع العدوانى :

لاهِ ابنُ عَمِّك لاأفضلتَ فى حَسَب   عنىِّ ولاأنت دَيَّانى فتَخزُونى (١)

« أراد : لله ابن عمك ، فحذف لام الجر واللام التى بعدها (٢) » .

١٣ ـــ **الفعل المضارع إذا كان نونى الفاء وهو مسند لجماعة المتكلمين** . وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وكذلك نُجّى المؤمنين ﴾ (الأنبياء ٢١ / ٨٨) فى قراءة ابن عامر وعاصم (٣) . وفى الآية تخريجات أخرى واهية ، ذكرها ابن هشام فقال : « وقد يجيء هذا الحذف فى النون . ومنه على الأظهر قراءة ابن عامر وعاصم : وكذلك نُجِّى المؤمنين ، أصله : نُنَجِّى ، بفتح النون الثانية . وقيل الأصل : نُنْجِى ، بسكونها ، فأدغمت كإجّاصة وإجّانة . وإدغام النون فى الجيم لايكاد يعرف . وقيل : هو من نجا ينجو ، ثم ضُعّفت عينه ، وأسند لضمير المصدر . ولو كان كذلك لفتحت الياء ؛ لأنه فعل ماض (٤)» .

وهذا التخريج الثالث فى كلام ابن هشام ، هو الرأى الوحيد عند الفراء ، فى قوله : « وقد قرأ عاصم ، فيما أعلم : نُجِّى ، بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ، ولانعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن مالم يُسَمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون أضمر المصدر فى : نُجِّى ، فنوى به

---

(١) الأغانى ٣ / ١٠٥ والمفضليات ق ٣١ / ٤ ص ١٦٠ والاقتضاب ٤٤١ وشرح شواهد المغنى ١٤٧ وأمالى القالى ١ / ٢٦٠

(٢) انظر : الصحاح (ليه) ٦ / ٢٢٤٨

(٣) انظر : التيسير للدانى ١٥٥

(٤) أوضح المسالك ٢٩٣

الرفع ، ونصب (المؤمنين) ، فيكون كقولك : ضُرِب الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب ، فتقول : ضُرِب زيداً . وكذلك : نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين [١] » .

وقد رد ابن جنى هذا الرأى الذى ارتآه الفراء ، على النحو الذى قدمه ابن هشام من قبل ؛ يقول ابن جنى : « وأما قراءة من قرأ : وكذلك نُجِّى المؤمنين ، فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل ، ونصب المفعول الصريح ؛ لأنه عندنا على حذف إحدى نونى : (نُنَجِّى) ، كما حذف مابعد حرف المضارعة فى قول الله سبحانه : (تَذَكَّرُون) أى تتذكرون . ويشهد أيضا لذلك سكون لام (نُجِّى) ، ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا فى الضرورة [٢] » .

وقد أورد ابن الشجرى معظم هذه الأقوال فى أماليه ، ثم قال : « وخطر لى فى هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول ، وعن إدغام النون فى الجيم ، ولايخرجه عن قياس العرب ، وهو أن يكون القارىء : نُجِّى ، أراد : نُنَجِّى ، مفتوح النون مشدد الجيم ، فحذف النون الثانية كراهة توالى مثلين متحركين ، كما حذف التاء مَن قرأ : تَذَكَّرُون ، خفيف الذال ، حذف التاء الثانية من تتذكّرون ، وكما حذفوا بإجماع التاء الثانية من تتنزّل ، وقرءوا كلهم : تنزَّلُ الملائكة والروح [٣] » .

١٤ــ **مضارع وزن (أفعل)** .وأصل كراهة توالى الأمثال هنا فى المضارع المسند إلى ضمير المتكلم ؛ إذ الأصل فيه : « أُؤَكْرِمُ » ، فصار بعد

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢ / ٢١٠

(٢) الخصائص ١ / ٣٩٨

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ / ٢١٦

حذف أحد المقطعين المتماثلين : « أُكْرِمُ » ، ثم حملت باقى صيغ المضارعة على هذه الصيغة ، طرداً للباب على وتيرة واحدة (١) » .

وقد فطن إلى ذلك أبو العباس المبرد ، فقال : « أكرم يُكرم ، وأحسن يُحسن . وكان الأصل : يؤكرم ، ويؤحسن ، حتى يكون على مثال : يدحرج ؛ لأن همزة : أكرم مزيدة ، بحذاء دال : دحرج ، وحق المضارع أن ينتظم مافى الماضى من الحروف ، ولكن حذفت هذه الهمزة ؛ لأنها زائدة ، وتلحقها الهمزة التى يعنى بها المتكلم نفسه ، فتجتمع همزتان ، فكرهوا ذلك وحذفوا إذ كانت زائدة ، وصارت حروف المضارعة تابعة للهمزة التى يعنى بها المتكلم نفسه ، كما حذفوا الواو التى فى : (يَعِد) لوقوعها بين ياء وكسرة . وصارت حروف المضارعة تابعة للياء (٢) » .

ويقول ابن جنى فى ذلك : « قولهم : أنا أكرم ، حذفوا الهمزة التى كانت فى : (أَكْرَمَ) ؛ لئلا يلتقى همزتان ؛ لأنه كان يلزم : أنا أؤكرم ، فحذفوا الثانية ، كراهة اجتماع همزتين ، ثم قالوا : نكرم وتكرم ويكرم ، فحذفوا الهمزة ، وإن كان لو جاءوا بها لما اجتمع همزتان ، ولكنهم أرادوا المماثلة ، وكرهوا أن يختلف المضارع ، فيكون مرة بهمزة وأخرى بغير همزة ، محافظة على التجنيس فى كلامهم (٣) » .

كما يقول أبو البركات بن الأنبارى : « وكذلك قالوا : أُكْرِمُ ، والأصل فيه : أُؤَكْرِمِ ، فحذفوا إحدى الهمزتين استثقالا لاجتماعهما . وقالوا : نكرم ،

---

(١) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٧٠ ــ ٧١

(٢) المقتضب ٢/ ٩٧

(٣) المنصف ١ / ١٩٢ وانظر كذلك : شرحان على مراح الأرواح ٥٧

وتكرم ، ويكرم ، والأصل فيها : نؤكرم ،وتؤكرم ، ويؤكرم .. فحذفوا الهمزة ، وإن لم يجتمع فيها همزتان ، حملا على : أُكْرِمُ ، ليجرى الباب على سنن واحد [١] » .

وقد يضطر بعض الشعراء إلى استخدام الأصل ، الذى لاتتوالى فيه الأمثال ؛ مثل قول ليلى الأخيلية :

تَدَلَّت على حُصٍّ ظِماء كأنها ... كُرَاتُ غلام فى كساء مُؤَرْنَبِ [٢]

ومثل قول الآخر :

وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ [٣]

وقول الثالث :

فإنّه أهلٌ لأن يُؤَكْرَمَا [٤]

---

(١) الإنصاف لابن الأنبارى ١٤٨

(٢) المنصف ١ / ١٩٢ وانظر ديوانها ق ٤ / ٢١ ص ٥٦

(٣) المنصف ١ / ١٩٢

(٤) المنصف ١ / ٣٧ ؛ ١ / ١٩٢ والإنصاف ٧ ؛ ٤٨ ؛ ٤٦١ وقد نسب العينى هذا الرجز لأبى حيان الفقعسى أوغيره ، فقال فى شرح الشواهد الكبرى (هامش خزانة الأدب ٤ / ٥٧٨) : « قد مرّ الكلام عليه مستوفى فى شواهد النعت ، وفى شواهد نونى التوكيد » . وهو يقصد بذلك قوله (٤ / ٨٠) :

قد سالم الحيات منه القدما ... الأفعوان والشجاع الشجعما

وقوله (٤ / ٣٢٩) :

يحسبه الجاهل مالم يعلما ... شيخا على كرسيه معمما

وقد وهم فى ذلك العينى ؛ إذ لم يتقدم البيت فى القصيدة التى رواها لأبى حيان الفقعسى (٤ / ٨٠) . وقد رد عليه البغدادى فى « شرح شواهد الشافية » (٤ / ٥٨) ؛ فقال : « وأنشد بعده ،وهو الشاهد الثالث والعشرون : فإنه أهل لأن يؤكرما ، على أنه شاذ ، والقياس : يُكْرَمُ ، بحذف الهمزة . وهذا المقدار أورده الجوهرى فى صحاحه فى مادة (كرم) غير معزو إلى قائله ، ولاكتب عليه ابن برى شيئا فى أماليه ، ولا الصفدى فى حاشيته ، وهو مشهور فى كتب العربية =

١٥ ــ **عبارة : وعَبَدَ الطاغوت** ، فى قوله تعالى : ﴿ قل هل أُنبئكم بِشَرٍّ من ذلك مَثُوبَةً عند الله ، من لعنه الله ، وغضب عليه ، وجعل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ وعَبَدَ الطاغوت ﴾ (المائدة ٥ / ٦٠) ؛ فقد عَدَّ لها ابن جنى (١) عشر قراءات مختلفة ؛ إحداها من جهة أحمد بن يحيى ثعلب ، مبنية على كراهة توالى المقاطع المتقاربة فى المخارج والصفات ؛ يقول : « ومن جهته [أحمد بن يحيى] أيضا : وعَبَدَ الطاغوت ، وقال : أراد عَبَدَةَ ، فحذف الهاء . قال : ويقال : عَبَدَة الطاغوت والأوثان ، ويقال للمسلمين : عُبَّاد (٢)» .

ومن الطريف أن الطبرى يرى أنه « لوقرىء : وعَبَدَ الطاغوتِ ، بالكسر ، كان له مخرج فى العربية صحيح (٣)» ، ثم يقول : « وإن لم أستجز اليوم القراءة بها ؛ إذ كانت قراءة الحجة من القرأة بخلافها . ووجه جوازها فى العربية أن يكون مرادا بها : وعَبَدَةَ الطاغوت ، ثم حذفت الهاء للإضافة » .

كما يقول الفراء : « وكان أصحاب عبد الله [بن مسعود] يقرءون : وعَبَدَ الطاغوتِ ، على فَعَلَ ، ويضيفونها إلى الطاغوت ، ويفسرونها : خَدَمَة الطاغوت . ولوقرأ قارىء : وعَبَدَ الطاغوتِ ، كان صوابا جيدا ، يريد : عبدة الطاغوت ، فيحذف الهاء ، لمكان الإضافة (٤) » .

= قلما خلا عنه . وقد بالغت فى مراجعة المواد والمظان ، فلم أجد قائله ولاتتمته . وقال العينى : تقدم الكلام عليه مستوفى فى شواهد باب النعت ، وفى شواهد نونى التوكيد . وأقول : لم يذكره فيهما أصلا ، فضلا عن أن يستوفى الكلام عليه »

(١) فى المحتسب ١ / ٢١٤ ــ ٢١٦

(٢) المحتسب لابن جنى ١ / ٢١٦

(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ٤٤١

(٤) معانى القرآن للفراء ١ / ٣١٤

والحقيقة أن التاء لم تحذف للإضافة ، كما يرى ذلك الطبرى والفراء ، وإنما حذفت لكراهة توالى المقاطع المتقاربة فى الصفات .

وقد تحيّر : « **نولدكه** » Th. Nöldeke فى معنى هذه الآية ، فظن فيها نوعا من القلب ، وقال فى الفصل الذى كتبه عن « لغة القرآن » فى كتابه : « مقالات جديدة فى علم اللغات السامية » [1] : « وهناك نوع من القلب فى : من لعنه الله ، وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ؛ فإن ترتيب الكلمات على حسب المعنى المراد يكون كالآتى : « من عبد الطاغوت ولعنه ... الخنازير » !!

١٦ ــ ويشبه الآية القرآنية : **عِدَا الأمر** فى قول زهير :

إنّ الخَلَيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا　　　وأَخْلَفُوكَ عِدَا الأمرِ الذى وَعَدُوا[2]

فقد قال فيه الجوهرى : « أراد : عِدَةَ الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة [3]» .

★ ★ ★

تلك هى معظم أمثلة ظاهرة كراهية توالى الأمثال فى العربية . ولاتقتصر هذه الظاهرة على العربية وحدها ؛ ففى الفصيلة السامية أمثلة

---

(١) Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, S.12 .

(٢) الصحاح للجوهرى (وعد) ١ / ٥٤٨

(٣) انظر كذلك : شرحان على مراح الأرواح ١١٦ وألف باء للبلوى ١ / ٤٢٦ واللسان (غلب) ٢ / ١٤٣ (وعد) ٤ / ٤٧٧

كثيرة لها ؛ مثال ذلك كلمة : ܐܪܝܐ ʾaryā فى اللغة السريانية ، بمعنى : « ليث » ؛ أصلها : ʾaryāyā [١].

ومن اللغات الأوربية مثلا كلمة : der Beamte بمعنى : « الموظف » فى الألمانية ؛ فأصلها : der Beamtete [٢] . ومثال ذلك أيضا الكلمة الألمانية : Stipendium بمعنى : « منحة دراسية » ، فهى مستعارة فى القرن السادس عشر الميلادى من اللاتينية : Stipendium بمعنى : « ضريبة » أو « صرف الأجر » . وهى مركبة فى اللاتينية من كلمتين ، وأصلها : Stipi-pendium الكلمة الأولى : Stips بمعنى : « مساعدة مالية » أو « تبرع » والثانية : Pendere بمعنى:« صرف » [٣].

وليس الحذف هو السبيل الوحيد للفرار من كراهة توالى الأمثال فى العربية ؛ بل هناك طريق آخر هو قلب أحد الصوتين المتماثلين صوتا آخر ، يغلب أن يكون من الأصوات المتوسطة المائعة ، أو من أصوات العلة ، وهو مايسمى « بالمخالفة الصوتية » Dissimilation . وهناك طريق ثالث ، هو إيجاد فاصل بين الصوتين المتماثلين ، يخفف من ثقل اجتماعهما ، كما هو الحال فى توكيد الفعل المسند إلى نون النسوة ، إذ تزيد فيه اللغة العربية ألفا بين نون النسوة ونون التوكيد . وهذه الألف يسميها الصرفيون بالألف الفارقة .

---

(١) انظر كتاب « موسكاتى » : S.Moscati ,An Introduction, P. 62 وكتاب « بروكلمان » : C. Brockelmann, Syrische Grammatik,S .42 .

(٢) انظر قاموس : Der Sprach - Brockhaus,S.61 يقول : (eigentlich der Beamtete, Lutherzeit.)

(٣) F.Kluge,Etymologisches Wörterbuch der deutschen Sprache برلين ١٩٦٠ ص ٧٥١

وقد لخص جلال الدين السيوطى كل هذه الحالات الثلاث أحسن تلخيص ، فقال (وهو يسمى المخالفة بالقلب) : « اجتماع الأمثال مكروه ، ولذلك يفر منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل ؛ فمن الأول : قالوا فى دهدهت الحجر : دهديت ، قلبوا الهاء الأخيرة ياء ، كراهة اجتماع الأمثال . وكذلك قولهم فى : حاحا زيد : حِيحَا زيد ، قلبوا الألف ياء لذلك . وقال الخليل : أصل (مهما) الشرطية : ماما ، قلبوا الألف الأولى هاء ، لاستقباح التكرير ... وكذلك : دينار ، وديباج ، وقيراط ، وديماس ، وديوان ، أصلها : دِنَّار ، ودِبَّاج ، ودِوَّان ، قلب أحد حرفى التضعيف ياء لذلك . ولَبّى أصله : لَبَّبَ ، قلبت الباء الثانية ، التى هى اللام ياء ، هربا من التضعيف ، فصار : لَبَّيَ ، ثم أبدلت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فصار : لَبَّى .

« ومن الثانى : حذف أحد مثلى ظَلِلْت ومَسِسْت وأَحْسَسْت ، فقالوا : ظَلْت ، ومَسْت ، وأَحَسْت . وحذف إحدى الياءين من : سيّد ، وميّت ، وهيّن ، وليّن .وقيل : وهو مقيس على الأصح . وقال ابن مالك : يحفظ ولايقاس عليه ...

« ومن ذلك (الثالث) قال ابن عصفور : لم تدخل النون الخفيفة على الفعل ، الذى اتصل به ضمير جمع المؤنث ؛ لأنه يؤدى إلى اجتماع المثلين ، وهو ثقيل فرفضوه لذلك ، ولم يمكنهم الفصل بينهما بالألف ، فيقولون : هل تضربنانْ ؟ لأن الألف إذا كان بعدها ساكن غير مشدد حذفت ؛ فيلزم أن يقال : هل تضربنَنْ ؟ فتعود إلى مثل مافررت منه ؛ فلذلك عدلوا عن إلحاق الخفيفة ، وألحقوا الشديدة ، وفصلوا بينهما وبين نون الضمير بالألف ، كراهية اجتماع الأمثال ؛ فقالوا : هل تضربنانِّ ؟ [1] » .

---

(١) الأشباه والنظائر ١/١٨

الفصل الثانى
رأى فى تفسير الشواذ فى لغة العرب

كثيرا ماتقابلنا فى كتب النحو العربى عبارة : « وهى لغة شاذة » (١) . وقد اجتهد علماء العرب فى تعريف هذا الشاذ ، وحصر أمثلته المختلفة (٢) ، غير أنهم لم يذكروا شيئا عن الأسباب ، التى تؤدى إلى وقوع الأمثلة الشاذة ، فى لغة من اللغات .

وقبل أن نعرف شيئا عن أهم الأسباب ، التى يحدث من أجلها الشاذ فى اللغة ، نود أن نؤكد هنا شيئا ، فرغ منه المحدثون من علماء اللغات ، منذ فترة طويلة ، وهو أن اللغة كائن حى ؛ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها ، وهم من الأحياء (٣)؛ وهى لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن ، فهى عبارة عن سلسلة متلاحقة الحلقات ، يسلم بعضها إلى بعض ، وكل حلقة منها تتكون من مجموعة من الظواهر المطردة القواعد ؛ لأن كل لغة لابد لها من منطق معيّن ، حتى تصلح لكى يتفاهم بها أهلها . وهذا المنطق هو مانطلق عليه اسم : « القواعد المطّردة » .

---

(١) انظر مثلا : شرح ابن عقيل ١ / ٧١ ؛ ١ / ٧٥ ؛ ١ / ٧٩ ؛ ١ / ١٢٤ ؛ ١ / ١٣٠ ؛ ١ / ٢٠٦ ؛ ١ / ٢٧١ ؛ ١ / ٤٢٦ ؛ ٢/ ١٢ ؛ ٢ / ٣٨ ؛ ٢ / ١٨٨ ومعانى القرآن للزجاج ١ / ٥٥ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٩٤ والمرتجل لابن الخشاب ٢٦ وغير ذلك .

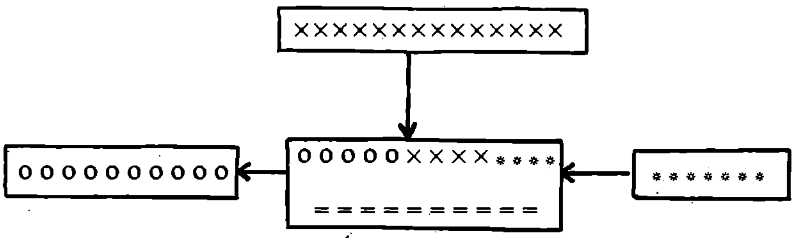
(٢) انظر فى ذلك : الخصائص ١ / ٩٦ ؛ ١ / ١١٦ ؛ ١ / ٢٦٦ والاقتراح ٢٠ والأشباه والنظائر ١ / ٢١٤ والمزهر ١ / ٢٢٦

(٣) انظر مثلا ماكتبه « يسبرسن » O. jespersen عن « حياة اللغة » فى مقدمة كتابه : Die Sprache .

غير أننا نلحظ فى كل حلقة من حلقات التطور اللغوى ، أمثلة شاذة عن تلك القواعد المطردة . ويرجع السبب فى وجودها فى اللغة ، فى غالب الأحيان ، إلى واحد من ثلاثة أمور ؛ فإما أن تكون تلك الشواذ ، بقايا حلقة قديمة ، ماتت واندثرت ، وهو مانسميه نحن : « الركام اللغوى للظواهر المندثرة فى اللغة » . وإما أن يكون هذا الشاذ بدايةً وإرهاصاً لتطور جديد ، لظاهرة من الظواهر ، تسود حلقة تالية ، وتقضى على سلفها فى الحلقة القديمة . وإما أن يكون ذلك الشاذ ، شيئا مستعاراً من نظام لغوى مجاور.

وكل مثال شذّ لسبب من الأسباب الثلاثة السابقة ، على القواعد المطردة ، فى حلقة من حلقات التطور اللغوى ، إنما كان مطّرداً فى بيئته ، ومتوافقا مع القواعد السائدة فى تلك البيئة ؛ فالركام اللغوى ، كان أمراً مطردا فى تلك الحلقة ، التى بادت واندثرت . وبدايات التطور فى ظاهرة من ظواهر اللغة ، نراها سائدة مطردة بعد ذلك ، فى حلقتها الجديدة ، التى آلت إليها لغة من اللغات . وكذلك تلك الأمثلة المستعارة فى أية لغة ، من نظام لغوى مجاور ، هى شاذة هنا ، غير أنها قد تكون مطردة تمام الاطراد ، فى ذلك النظام اللغوى المجاور .

والشكل التالى يبين كل هذه الأمور بوضوح ، مع ملاحظة أن العلامة (*) تعنى المرحلة المندثرة ، والعلامة (=) تعنى المرحلة الحالية ، والعلامة (o) تعنى : المرحلة التالية ، والعلامة (×) تعنى : النظام اللغوى المجاور :



واصطلاح « الركام اللغوى » اصطلاح صنعناه نحن ، قياسا على : « الركام الحجرى » ؛ ذلك الاصطلاح الجغرافى ، الذى يعنون به تلك الأحجار ، التى تجرفها السيول والانهيارات الثلجية ، من مكان إلى مكان .

أما نحن فنعنى بمصطلحنا « الركام اللغوى » بقايا الظواهر اللغوية المندثرة ؛ لأننا نعتقد أن الظاهرة اللغوية الجديدة ، لاتمحو الظاهرة القديمة بين يوم وليلة ، بل تسير معها جنبا إلى جنب مدة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر ، وهى حين تتغلب عليها ، لاتقضى على أفرادها قضاء مبرما ، بل يتبقى منها بعض الأمثلة ، التى تصارع الدهر ، وتبقى على مر الزمن .

ومن أمثلة ذلك : مراحل تطور الأفعال المعتلة فى اللغة العربية ، وأخواتها اللغات السامية ؛ فقد تركت بعض هذه المراحل ركاما لغويا فى تلك اللغات هنا وهناك .

ونعنى بالأفعال المعتلة ماكان منها (أجوف) ؛ مثل : قال ، وباع ، وخاف ، وطال ، أو (ناقصا) ؛ مثل : دعا ، وقضى ، أو من نوع (اللفيف المقرون) ؛ مثل : رَوَى ، وهَوَى ؛ فإن كل هذه الأفعال ، وماشابهها ، بصورتها التى ذكرناها هنا ، تعدّ آخر مرحلة من مراحل تطورها فى اللغات السامية .

أما أولى هذه المراحل ؛ فإنها كانت : قَوَلَ ، وبَيَعَ ، وخَوِفَ ، وطَوُلَ ، ودَعَوَ ، وقَضَيَ ، ورَوَيَ ، وهَوَيَ ، على نمط الصحيح تماما . وهذه المرحلة بقيت كما هى فى اللغة الحبشية [1] ، فى بعض الأفعال الجوفاء ، وفى كل الأفعال الناقصة ، أو من نوع اللفيف المقرون ؛ مثال الأجوف فيها :

---

(١) انظر : A.Dillmann ,Grammatik der äthiopischen Sprache 163-165 .

በየነ bayana « تحقَّق » ؛ ደየነ dayana « دان » .

ومثال الناقص : ጸሐወ ṣaḥawa « صحا » ؛ ረመየ ramaya « رمَى » . ومثال اللفيف المقرون : ደወየ dawaya « مرِض » ؛ ረወየ rawaya «رَوِىَ » .

وقد بقيت من هذه المرحلة ، عدة أفعال فى العربية ، مثل : « عَوِرَ » بمعنى : فقد إحدى عينيه ؛ و « حَوِرَ » ، والحَوَر : نقاء بياض العين واشتداد سوادها ؛ و « هَيِفَ » بمعنى : ضَمُر بطنه ، و « استحوذ » فى مثل قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذِكْرَ الله ﴾ (المجادلة ٥٨ / ١٩) ؛ و « اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ » ، وهو مثل عربى ، يقال إن « طرفة بن العبد » هو أول من قاله ، حين سمع « المتلمس » ينشد شعرا له ، ويقول فيه :

وقد أتناسَى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مِكْـدَمِ(١)

والصيعريّة : سِمَة للنوق ، فجعلها المتلمس للجمل ، وسمعه طرفة ينشد البيت ، فقال : استنوق الجمل ، فضحك الناس ، وسارت مثلا .

أما المرحلة الثانية فى تطور هذه الأفعال المعتلة ، فهى مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : قَوْلَ ، وبَيْعَ ، وخَوْفَ ، وقَضَىْ ، ورَمَىْ ... الخ .

وقد فطن العلامة « ابن جنى » بحسّه اللغوى ، إلى ضرورة وجود هذه المرحلة فى طريق تطور الأفعال المعتلة ؛ فقال : « ومن ذلك قولهم : إن أصل قام : قَوَمَ ، فأبدلت الواو ألفا، وكذلك : باع ، أصله : بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء

---

(١) انظر : الصناعتين ، لأبى هلال العكسرى ٩٢

ألفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها . وهو لعمرى كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته ، استثقالا لحركته ،فصار إلى : قَوْمَ ، وبَيْعَ (١) » .

وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيىء ؛ فقد روى لنا عنها أنها تقول مثلا : « حُبْلَىْ » و « أَفْعَىْ » و « هُدَىْ » ، وماشابه ذلك ، فى الوصل والوقف (٢) . وأغلب الظن أن الراجز الذى قال :

وفرجٍ منكِ قريبٍ قد أَتَىْ

وزميله الذى قال :

يمنعهنّ الله ممن قد طَغَىْ

إنما كانا من شعراء هذه القبيلة كذلك (٣).

ولعل هذه الظاهرة كانت شائعة عند قبيلة « هذيل » كذلك ؛ لأنهم كانوا عندما يضيفون المقصور إلى ياء المتكلم ، فى مثل : « هُدَاىَ » و « هَوَاىَ » وغيرهما ، يقولون : هُدَىَّ (= هُدَىْ + ىَ) ، وهَوَىَّ (= هَوَىْ + ىَ) وغير ذلك . وعلى لغتهم جاء قول أبى ذؤيب الهذلى :

سَبَقُـوا هَوَىَّ وأعنقُـوا لهواهــمُ   فَتُخُرِّمُوا ولكلّ جنبٍ مَصْرَعُ(٤)

كما أننا نلاحظ أن تسكين الوسط للتخفيف ، روى لنا فى العربية كثيرا ، وقالوا عنه إنه « لغة بنى بكر بن وائل ، وأناس كثير من تميم (٥) ، كما

---

(١) الخصائص ٢ / ٤٧١ ــ ٤٧٢ وانظر كذلك : شرح مراح الأرواح ١٢٢

(٢) انظر: كتاب سيبويه ٢ / ٢٨٧ ومعانى القرآن للزجاج ١ / ٨٧

(٣) انظر : المنصف لابن جنى ١ / ١٦٠ ومعانى القرآن للزجاج ١ / ٨٧

(٤) شرح ديوان الهذليين ١ / ٧ وانظر معانى القرآن للزجاج ١/ ٨٧

(٥) انظر: شرح شواهد الشافية ٤ / ١٥

يروى عن قبيلة ربيعة كذلك [١] . ومن أمثلته قول القطامى :

إذا هَدَرَت شقاشِقُه ونَشْبَتْ له الأظفارُ **تُرْكَ** له المُدارُ [٢]

وقول القطامى كذلك :

ألم يُخْزِ التفرُّقُ جُنْدَ كِسْرَى **ونُفْخُوا** فى مدائنهم فطارُوا [٣]

وقول الأخطل :

وماكلُّ مغبونٍ ولو **سَلْفَ** صَفْقُه براجع ماقد فاتَهُ بِرادَدِ [٤]

وقول الأخطل كذلك :

فإن أهجُه يَضْجَرْ كما **ضَجْرَ** بازلٌ من الأدم **دَبْرَتْ** صفحتاه وغاربُهْ [٥]

وقول الشاعر :

وقالوا ترابِىٌّ فقلت صَدَقتمُ أبِى من تراب **خَلْقَهُ** الله آدما [٦]

وقول الآخر :

فإن النبيذَ الصَّرْدَ إن **شُرْبَ** وحده على غير شىء أحرق **الكَبْدَ** جوعُها [٧]

وقول أبى خراش الهذلى :

---

(١) انظر : الصاهل والشاحج ٤٤٠ ؛ ٤٨٦ ؛ ٦٦٦

(٢) ديوانه ق ٢٩ / ٥٧ ص ٨٦ وانظر البيت برواية أخرى فى الصاهل والشاحج ٤٤٠

(٣) شرح شواهد الشافية ٤ / ١٥ وفى ديوانه ق ٢٩ / ٣٩ ص ٨٤ : « وأجلوا عن مدائنهم » . وفى هامشه عن إحدى نسخ الديوان الخطية : « ونفخوا » .

(٤) ديوانه ص ١٣٧ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٨ ورسالة الغفران للمعرى ٣١٢ والخصائص ٣ / ٣٣٨

(٥) ديوانه ص ٢١٧ والكامل ٣ / ١٧٧ والصاهل والشاحج ٤٨٦ وإصلاح المنطق ٣٦

(٦) البيت فى أمثال أبى عكرمة ١٢٨ مع مصادر أخرى فى هامشه .

(٧) الصاهل والشاحج ٤٤٠

وَلحمِ امريءٍ لم تَطْعَمِ الطيرُ مثلَه عَشِيَّةَ أمسى لايُبِين من **البَكْمِ**[١]

وقول الشاعر :

ألا يالـــــــيتها **لُدْغَتْ** وأُدْعَى كَيْمَ ذِى أُرْقِي [٢]

وقول أبى النجم العجلى :

لو **عُصْرَ** منها البانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ [٣]

وقوله كذلك :

حتى إذا **مارَضْىَ** من كَاهِا [٤]

وقول الراجز :

رُجْمَ به الشيطانُ فى هوائه [٥]

وقول الآخر :

قالت أُراه دالِفاً قد **دُنْىَ** لَهْ [٦]

ومن أمثال العرب قولهم : « لم يُحْرَم من **فُصْدَ** له » [٧].

والمرحلة الثالثة فى تطور الأفعال المعتلة ، هى تلك المرحلة التى تسمى فى عرف اللغويين المحدثين : « انكماش الأصوات المركبة » [٨] Kontraktion der Diphthonge والأصوات المركبة فى العربية هى : الواو والياء المسبوقتان

---

(١) شرح ديوان الهذليين ٣ / ١٣٤٥ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٨

(٢) الصاهل والشاحج ٤٨٦

(٣) شرح شواهد الشافية ٤ / ١٥ وإصلاح المنطق ٣٦

(٤) الصاهل والشاحج ٦٦٦

(٥) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ٨

(٦) التمام فى تفسير أشعار هذيل ٢٢٣ واللسان (دنا) ١٨ / ٣٠٠

(٧) انظر : كتاب الأمثال لمؤرج السدوسى ٥٠ مع مصادر أخرى فى هامشه .

(٨) انظر : .C.Brockelmann,Syrische Grammatik 32 ff

بالفتحة ، فى مثل : « قَوْل » و « بَيْت » ، فإن الملاحظ فى تطور اللغات ، هو انكماش هذه الأصوات ، فتتحول الواو المفتوح ماقبلها إلى ضمة طويلة ممالة ؛ كقولنا فى اللهجة المصرية مثلا : yōm و nōm و ṣōm بدلا من : « يَوْم » و « نَوْم » و « صَوْم » . وكذلك تنكمش الياء المفتوح ماقبلها ، فتتحول إلى كسرة طويلة ممالة ؛ كقولنا فى اللهجة المصرية مثلا : zet و lel و bet بدلا من : « بَيْت » و « لَيْل » و « زَيْت » وغير ذلك .

وهذه المرحلة هى الشائعة فى اللغة الحبشية ، فى الأفعال الجوفاء [١] ؛ ففيها مثلا : ቆመ kōma « قام » ؛ ሤጠ šēṭa « باع » وغير ذلك. كما توجد هذه المرحلة أيضا ، فى اللهجات العربية التى تُميل ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ والضُّحَى والليل إذا سَجَى ، ماودعك ربك وماقَلَى ﴾ فى قراءة من أمال [٢] . وفى ذلك يقول الزجاج : « والإمالة إلى الكسر ، لغة بنى تميم وكثير من العرب . ووجهها أنها الأصل فى ذوات الياء ، فأميلت لتدل على ذلك » [٣].

أما المرحلة الرابعة والأخيرة فى تطور تلك الأفعال المعتلة ، فتتمثل فى التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أن الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصوت المركب ، كثيرا ماتتطور فى اللغات المختلفة ، فتتحول إلى فتحة طويلة [٤]؛ فمثلا كلمة : « فَأَيْنَ » تطورت بعد سقوط الهمز منها إلى : « فِين » fēn ، بدلا من : « فَيْن » ، وفى بعض اللهجات : « وِين »

---

(١) انظر : F.Praetorius, Aethiopische Grammatik 79 .

(٢) انظر : التيسير فى القراءات السبع ٢٢٣

(٣) معانى القرآن للزجاج ١ / ١٤٤

(٤) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٥١

المتطورة wen عن : « وَيْن » بعد سقوط الهمز من : «وَأَيْنَ» . غير أننا نسمع بعض أهالى مصر العليا ، ينطقون الكلمة الأولى بالفتح الخالص ؛ فيقولون : « فان » بدلا من : « فِين » fēn الشائعة فيما عدا ذلك فى بلاد مصر ، أى أن التطور فى هذا الصوت المركب ، كان على النحو التالى : ay > ē > ā .

وهذا التطور الأخير ، هو الذى وصلت إليه العربية فى مثل : « قام » و «باع » و «خاف» و «دَعَا» و «قَضَى » و « رَمَى» (١) . كما وصلت إليه اللغة العبرية فى مثل : שָׁת šat «وضع» ؛ רָם rām «ارتفع» ؛ גָּר gār «سكن» ؛ עָשָׂה ʿāśā «صنع» ؛ עָנָה ʿānā «أجاب» ؛ גָּלָה gālā «جلا» . وإلى مثل ذلك وصلت اللغة الآرامية ، فى نحو : ܩܳܡ ḳām « قام » ؛ ܚܳܛ ḥāṭ « خاط » ، ܣܳܡ sām « وضع » ؛ ܪܡܳܐ rmā « رمى » ؛ ܒܢܳܐ bnā «بنى» ؛ ܩܪܳܐ ḳrā «دعا / سمى» .

وقد حدث مثل ذلك فى لغة طيىء ، فى الأفعال المعتلة المكسورة العين فى الماضى كذلك ؛ مثل قولهم : « رَضَا » فى : «رَضِيَ» ، و « فنَا » فى : « فَنِيَ » ، و « هُدَا » فى : « هُدِيَ » وغير ذلك (٢).

تلك هى مراحل تطور الأفعال المعتلة ، وقد رأينا كيف خلفت تلك المراحل ركاما لغويا ، فى العربية الفصحى ، واللغات السامية ، واللهجات العربية المختلفة . ومن كل ذلك نرى أن مايقوله النحاة من أن (قال) مثلا ، أصلها : (قَوَلَ) ، صحيح ، بصرف النظر عن تعليلهم هذا ، بتحرك الواو

---

(١) انظر أيضا : C.Rabin, Ancient West -Arabian 160 .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٢ / ٢٩٠ وخزانة الأدب ٤ / ١٤٩

وانفتاح ماقبلها ، وإن كان ابن جنى مثلا يزعم أن ذلك الأصل لم يوجد فى العربية يوماً ما ؛ إذ عقد فى « الخصائص » بابا سماه : « باب مراتب الأشياء وتنزيلها تقديرا وحكما لازمانا ووقتا » ، وقال فيه : « هذا الموضع كثير الإيهام لأكثر من يسمعه ، لاحقيقة تحته ؛ وذلك كقولنا : الأصل فى قام : قَوَمَ ، وفى باع : بَيَعَ ... وفى استقام : استَقْوَمَ .. فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وماكان نحوها ــ مما يُدَّعَى أن له أصلا يخالف ظاهر لفظه ــ قد كان مرة يقال ، حتى إنهم كانوا يقولون فى موضع : قام زيد : قَوَمَ زيد ، وكذلك نَوِمَ جعفر ، وطَوُل محمد ... وليس الأمر كذلك ، بل بضده ؛ وذلك أنه لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ماتراه وتسمعه . وإنما معنى قولنا : إنه كان أصله كذا ، أنه لوجاء مجيء الصحيح ولم يُعْلل ، لوجب أن يكون مجيئه على ماذكرنا ، فأما أن يكون استعمل وقتا من الزمان كذلك ، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ ، فخطأ لايعتقده أحد من أهل النظر (١)» .

ويحاول ابن جنى أن يؤكد فكرته تلك مرة أخرى فى كتابه : « سر صناعة الإعراب » . غير أنه يعود فيعترف بأن الظاهرة اللغوية القديمة ، قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل ، وهو مانسميه هنا : « بالركام اللغوى » ؛ يقول ابن جنى : « فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيّرة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : استحوذ عليهم الشيطان ، على أن أصل استقام : استَقْوَمَ ، وأصل استباع : استَبْيَعَ ، ولولا ماظهر من هذا ونحوه ، لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز ادعاؤهم إياها (٢)» .

---

(١) الخصائص ١ / ٢٥٦

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٤ كما يقول المبرد فى المقتضب ٢ / ٩٧ : « وقد يجيء فى الباب الحرف والحرفان على أصولهما ، وإن كان الاستعمال على غير ذلك ، ليدل على أصل الباب ، فمن ذلك : استحوذ عليهم الشيطان ، وأغيلت المرأة » .

وهكذا نرى ابن جنى ، لايريد أن يعترف بوجود الأصل القديم لهذه الظاهرة فى الواقع اللغوى ، غير أنه حين عثر على مثال من « الركام اللغوى » وهو قوله تعالى : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ اضطر إلى الاعتراف به .

★ ★ ★

ومن أمثلة « الركام اللغوى » كذلك ، مانعرفه من إلحاق الفعل علامة تثنية أو جمع فى بعض ماروى لنا من أمثلة فى العربية ؛ فمن المعروف فى العربية الفصحى ، أن الفعل يجب إفراده دائما ، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعا ، أى أنه لاتتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع ، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه ؛ فيقال مثلا : « قام الرجل » و « وقام الرجلان » و « قام الرجال » ، بإفراد الفعل : « قام » دائما ؛ إذ لايقال فى الفصحى مثلا : « قاما الرجلان » ولا « قاموا الرجال » .

وعلى هذا النحو ، جاءت جمهرة الجمل الفعلية فى القرآن الكريم ؛ يقول الله تعالى مثلا : ﴿ وكأيِّنْ من نبيٍّ **قاتل** معه رِبِّيُّون كثير ﴾ (آل عمران ٣ / ١٤٦) ولم يقل : قاتلوا معه . كما قال جل شأنه : ﴿ إذ **هَمَّتْ** طائفتانِ منكم أن تَفْشَلَا ﴾ (آل عمران ٣ / ١٢٢) ولم يقل : همتا طائفتان .

تلك هى القاعدة المطردة فى العربية الفصحى شعرا ونثرا . غير أنه قد وردت فى كتاب الله تعالى بعض آيات ، لحق الفعل فيها علامة جمع للفاعل المجموع ، كقوله تعالى : ﴿ ثم **عَمُوا وصَمُّوا** كثير منهم ﴾ (المائدة ٥ / ٧١) ، وقوله عز وجل : ﴿ **وأسَرُّوا** النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا ﴾ (الأنبياء ٢١ / ٣) .

وقد أكثر النحويون والمفسرون وعلماء اللغة العرب ، القول فى تخريج هاتين الآيتين الكريمتين ؛ فقد قال الإمام القرطبى ، فى تفسير الآية الأولى مثلا : « ثم عموا وصموا كثير منهم ، أى عَمِىَ كثيرٌ وصَمَّ ، بعد تبين الحق لهم بمحمد عليه السلام ، فارتفع (كثير) على البدل من الواو ، كما تقول : رأيت قومك ثلثيهم . وإن شئت كان على إضمار مبتدأ ، أى العُمْىُ والصُّمُّ كثير منهم . ويجوز أن يكون على لغة من قال : أكلونى البراغيث [١]» .

كما قال فى الآية الثانية : « وأسروا النجوى الذين ظلموا ، أى تناجوا فيما بينهم بالتكذيب ، ثم بيّن من هم ، فقال : الذين ظلموا ، أى الذين أشركوا ، فالذين ظلموا بدل من الواو فى (أسروا) ، وهو عائد على الناس المتقدم ذكرهم . قال المبرد : وهو كقولك : إن الذين فى الدار انطلقوا بنو عبد الله ، فبنو بدل من الواو فى : انطلقوا . وقيل : هو رفع على الذم ، أى هم الذين ظلموا . وقيل : على حذف القول ، أى يقول الذين ظلموا . وقول رابع : أن يكون منصوبا بمعنى : أعنى الذين ظلموا . وأجاز الفراء أن يكون خفضا بمعنى : اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم ، فهذه خمسة أقوال . وأجاز الأخفش الرفع على لغة من قال : أكلونى البراغيث ، وهو حسن . وقال الكسائى : فيه تقديم وتأخير ، ومجازه : والذين ظلموا أسروا النجوى [٢]» .

تلك هى آراء المفسرين والنحاة واللغويين العرب ، فى هذه الظاهرة ، وهم فيها مقلّبون لكل الأوجه الممكنة فى العربية ، من التخريج والتأويل . غير

---

(١) تفسير القرطبى ٦ / ٢٤٨

(٢) تفسير القرطبى ١١ / ٢٦٨ وانظر معانى القرآن للفراء ١ / ٣١٦

أن مقارنة اللغات السامية ، أخوات العربية ، تؤدى إلى معرفة أن الأصل فى تلك اللغات ، أن يلحق الفعلَ علامةُ التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع ، كما تلحقه علامة التأنيث ، عندما يكون الفاعل مؤنثا سواء بسواء (١) .

ففى اللغة العبرية مثلا : וַיָּמֻתוּ גַם שְׁנֵיהֶם מַחְלוֹן וְכִלְיוֹן wayyāmōṯū gam šnēhem maḥlōn w-ḵilyōn وترجمته الحرفية : « فماتا كلاهما محلون وكليون (٢)» . ومثل ذلك أيضا فيها : לֹא יָקֻמוּ רְשָׁעִים בַּמִּשְׁפָּט lō yāḳōmū ršāʿīm bạmmišpāṭ وترجمته الحرفية : « لايقومون الأشرار بالعدل (٣) » .

ومثل ذلك فى الآرامية فى مثل : ܕܠܡܐ ܢܓܘܪܘܢ ܐܚܪ̈ܢܐ ܒܐܢܬܬܟ dalmā ngūrūn ḥrānē battāḵ وترجمته الحرفية : « لئلا يزنوا الآخرون بامرأتك (٤)» .

وكذلك الحال فى الحبشية فى نحو : ወሖሩ፡ አሕዛብ waḥōrū ʼaḥzāb وترجمته الحرفية : « فعادوا الشعوب (٥)» .ومثل ذلك أيضا فيها : wabazḫū welūdōmū وترجمته الحرفية : « وكثروا أطفالهم (٦) » .

---

(١) هذا على العكس مما يراه بروكلمان Grundriss II 173 من أن ظواهر المطابقة تختلف فى كل لغة من اللغات السامية ، كاختلاف نظام الجملة فيها ، وأننا لانستطيع إرجاع إحدى استعمالاتها فى هذين الأمرين إلى السامية الأم !

(٢) سفر روث ١ / ٥

(٣) سفر المزامير ١ / ٥

(٤) أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم ٣٣ / ١

(٥) انظر : F.Praetorius, Aethiopische Grammatik,Chrestomathia 41 .

(٦) انظر : F.Praetorius,Aethiopische Grammatik,Chrestomathia 42 .

وقد تخلصت العربية الفصحى ، من هذه الظاهرة رويدا رويدا ، غير أن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة ، كما بقيت بعض أمثلتها فى الفصحى ، وهو مانسميه هنا بالركام اللغوى . وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب بلغة « أكلونى البراغيث » ، وقد عرفت بهذا الاسم ؛ لأن سيبويه هو أوّل من مثّل لها فى كتابه ،واختار هذا المثال فقال : « فى قول من قال : أكلونى البراغيث (١)» ، كما قال فى موضع آخر : « ومن قال : أكلونى البراغيث ، قلت على حد قوله : مررت برجلٍ أعورين أبواه (٢)» . وإن كان قد ضرب لهذه الظاهرة أمثلة أخرى فى كتابه ، فقال : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربونى قومك ، وضربانى أخواك ، فشبهوا هذه بالتاء التى يظهرونها فى : قالت فلانة ، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة ، كما جعلوا للمؤنث علامة ، وهى قليلة (٣) » .

وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة « بلحارث بن كعب » ، كما حكاها أهل البصرة عن قبيلة «طيىء» ، وبعض النحاة يحكيها عن قبيلة «أزد شَنُوءَة (٤)» . وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة فى كثير من اللهجات العربية الحديثة ؛ كقولنا مثلا فى لغة الخطاب فى مصر : « ظلمونى الناس » و « زارونا الجيران » وغير ذلك . كما بقيت بعض أمثلتها فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربى القديم .

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٥

(٢) كتاب سيبويه ١ / ٢٣٧

(٣) كتاب سيبويه ١ / ٢٣٦

(٤) انظر : الجنى الدانى للمرادى ١٧١

أما القرآن الكريم ، فقد سبق الحديث عما فيه من أمثلة هذه الظاهرة . ومما جاء فى الحديث الشريف قوله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار [١] ، بدلا من : « تتعاقب فيكم ملائكة » وإن كان بعض العلماء يرى فى هذا الحديث أنه مختصر من حديث طويل ، وأن الواو فيه ضمير يعود على اسم ظاهر متقدم ، وليس علامة جمع ، وأن أصل الحديث : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار [٢] » .

أما أبيات الشعر القديم ، التى وردت فيها هذه الظاهرة ، فما أكثرها فى دواوين الشعر العربى . ومن أمثلة ذلك قول عمرو بن ملقط الطائى ، وهو شاعر جاهلى :

ألفيتا عيناكَ عند القفا ... أَوْلَى فأَوْلَى لك ذا واقيه [٣]

بدلا من : ألفيت عيناك . ومثله قول أمية بن أبى الصلت :

يلوموننى فى اشتراء النَّخِيـ ... ـل أهلى فكلّهم يَعْذِلُ [٤]

بدلا من : يلومنى أهلى . وكذلك قول أبى عبد الرحمن العتبى :

رأين الغوانى الشَّيْبَ لاح بِعَارِضِى ... فأَعْرَضْنَ عنى بالخُدود النواضِرِ [٥]

أى : رأت الغوانى . كما يقول الفرزدق :

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥

(٢) انظر : شرح الأشمونى على الألفية ٢ / ٤٨

(٣) شرح شواهد المغنى ١١٣

(٤) ديوانه ص ١٦ والدرر اللوامع ١ / ١٤٢ وشرح التصريح ١ / ٢٧٦ وفى شرح شواهد المغنى ٢٦٥ : « عزاه السخاوى فى المفصل إلى أحيحة بن الجلاح » .

(٥) العينى على هامش الخزانة ٢ / ٤٧٣

ولكـــن دَيَافِـــىٌّ أبـــوه وأمـــــه بِحَوْرَان **يَعْصِرْنَ** السَّلِيط أقاربـه(١)

أى : يعصر أقاربه . ويقول ابن قيس الرقيات :

تولّى **قتـــالَ** المارقين بنــــفسه وقـد **أسلمـاه** **مُبْعَـدٌ** وحَمِيمُ (٢)

أى : أسلمه مبعد وحميم .وكذلك يقول عروة بن الورد :

دَعِينى للغِنـىَ أسعـــى فإنى رأيت النـاسَ شرهـم الفقيـــرُ
وأبعدهــــم وأهــــونهم عليهم وإن **كانا** له نَسَبٌ وخِيرُ (٣)

أى : كان له نسب وخِير . ومثله قول مجنون ليلى :

ولو **أحدقوا** بى الإنسُ والجنُّ كلهم لكى يمنعونى أن أجيكِ لَجِيتُ(٤)

أى : ولو أحدقَ الإنس والجن . وإنما أطلنا فى ذكر هذه الأمثلة ، لنبرهن على شيوع الظاهرة فى الشعر العربى .

★ ★ ★

ومن « الركام اللغوى » كذلك ، مجىء ماتصرف من « أَفْعَلَ » بالهمزة ، فى مثل قول ليلى الأخيلية :

تدلَّت على حُصٍّ ظِماءٍ كأنها كراتُ غلام فى كِسَاءٍ مُؤَرْنَبِ(٥)

---

(١) ديوانه ص ٥٠ وكتاب سيبويه ١ / ٢٣٦ وأمالى ابن الشجرى ١ / ١٣٣ وشرح ابن يعيش ٣ / ٨٩

(٢) ديوانه ق ٣٥ / ٢ ص ١٩٦

(٣) ديوانه ص ٩١

(٤) ديوانه ق ٥٨ / ٤ ص ٧٤

(٥) ديوانها ق ٤ / ٢١ ص ٥٦ والمنصف ١ / ١٩٢

وقول الراجز :

وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ (١)

وقول الآخر :

فإنه أهلٌ لأن يُؤَكْرَمَا (٢)

وقد تخلصت العربية الفصحى من الهمز فى هذه الأمثلة وماشابهها ، بسبب ما يسمى « كراهة توالى الأمثال فى أبنية العربية » . وتتحقق هذه الكراهة فى الأصل فى المضارع المسند إلى ضمير المتكلم ؛ إذ الأصل فيه : « أُؤَكْرِم » فصار بعد حذف أحد المقطعين المتماثلين : « أُكْرِمُ » ، ثم حملت باقى صيغ المضارعة والتصاريف الأخرى ، على هذه الصيغة ، طرداً للباب عل وتيرة واحدة (٣) . ومع ذلك بقيت من « الركام اللغوى » لهذه الظاهرة ، تلك الأمثلة السابقة .

★ ★ ★

وإذا كانت العربية الفصحى ، قد آثرت تطبيق نظرية « المخالفة النوعية بين الحركات » فى جمع المؤنث السالم ، الذى ينصب بالكسرة بدلا من الفتحة (٤) ، فإن الأصل وهو النصب قد بقى لنا فى شىء من الركام اللغوى ، فيما روى لنا عن أبى خيرة الأعرابى ، أنه قال : « استأصل الله عِرْقَاتَهم (٥) » ، وفيما رواه الكوفيون عن بعض العرب من قولهم : سمعت لغاتَهم ، وقول الرياشى : سمعت بعض العرب يقول : أخذت إراتَهم (٦).

---

(١) المنصف لابن جنى ١ / ١٩٢

(٢) الإنصاف ٧ ؛ ٤٨ ؛ ٤٦١ والمنصف ١ / ٣٧ ؛ ١ / ١٩٢

(٣) انظر الفصل السابق : كراهة توالى الأمثال فى أبنية العربية .

(٤) انظر : فقه اللغات السامية ٧٨ (الفقرة ١٤١) .

(٥) انظر : الخصائص ١ / ٣٨٤ ؛ ٣ / ٣٠٤

(٦) انظر : منهج السالك لأبى حيان ١١

ولعل من هذا « الركام اللغوى » كذلك ، ماوصل إلينا من نصب الجزءين بعد « ليت » فى مثل قول عبد الله بن مسلم الهذلى :

لكنّه شاقه أن قيل ذا رَجَبٌ ياليت **عدّةَ** دهرى كلِّه **رَجَبَا**(١)

وقول العجاج :

ياليت **أيامَ** الصِّبَا **رواجعا** (٢)

وقول الشاعر :

ألا **ياليتنى حَجَراً** بوادٍ أقام وليت أمِّى لم تَلِدْنى (٣)

ومن ذلك أيضا قولهم فى الأمثال : « ليت **القِسِىَّ** كلها **أَرْجُلا**(٤)» . ويقال إن نصب « ليت » للجزءين لغة لبنى تميم (٥) . ويقول ابن سلام : « وهى لغة لهم . سمعت أباعَون الحِرمازى يقول : ليت أباك منطلقا ، وليت زيداً قاعداً (٦) » .

ولعل السرفى نصب الجزءين على هذا النحو ، أن « ليت » أصلها : « رأيت (٧)» ، بدليل بقاء هذا الأصل ، بعد تخفيف الهمز ، فى اللهجات العامية ؛ إذ يقال فى مصر مثلا : « ياريتنى غنى ! » . وقد قلبت راؤها لاما منذ زمن بعيد فى الفصحى ، وحمل التمنى فى معناها ، على الترجّى فى « لعلّ » ،

(١) مجالس ثعلب ٢ / ٤٠٧ وانظر شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٠ والتمام لابن جنى ١٦٨

(٢) ملحق ديوانه ق ٣٣ / ١ ص ٨٢ وطبقات فحول الشعراء ١ / ٧٨ ولم ينسب فى كتاب سيبويه ١ / ٢٨٤ وخزانة الأدب ٤ / ٢٩٠ والتمام لابن جنى ١٦٨

(٣) همع الهوامع ١ / ١٣٤ والدرر اللوامع ١ / ١١٢

(٤) مجمع الأمثال للميدانى ٢ / ٩٠ والمستقصى ٢ / ٣٠٢

(٥) انظر : خزانة الأدب ٤ / ٢٩١

(٦) طبقات فحول الشعراء ١ / ٧٨

(٧) انظر : C.Brockelmann, Grundriss I 137 ; II 30 .

فعملت عملها ، ومع ذلك بقى لنا الأصل فى هذا « الركام اللغوى » الذى رأيناه فى الشواهد السابقة ؛ وقد قاس الفراء والكسائى على تلك الشواهد ، بناء على مذهبهما فى توسيع دائرة القياس اللغوى [١].

وهناك أمثلة أخرى لهذه النظرية ـــ نظرية الركام اللغوى ـــ فى العربية ، يضيق المقام عن ذكرها ، وكلها تبرهن بما لايدع مجالا للشك ، على أن الظاهرة اللغوية ، عندما تتطور ، لاتموت أو تندثر تماما ، وإنما تبقى منها بقايا تدل عليها ؛ وفى ذلك يقول العالم اللغوى ڤندريس : « التغيير لايكون تاما إطلاقا ، فكثيرا ماتبقى الصيغ القديمة ، إلى جانب الصيغ المستحدثة ، حتى لتلاحظ فى النظام العام للغات التى لها تاريخ طويل ، والتى عانت تطورا ضخما ، كالفرنسية أو الإنجليزية ، مزيجاً من النظم التى تضم حالات مختلفة [٢] » .

★ ★ ★

أما السبب الثانى من أسباب الشذوذ فى اللغة ، وهو ماسميناه من قبل : « بدايات التطور » أو « إرهاص التطور » لظاهرة من الظواهر اللغوية ، فإن خير أمثلته مانراه فى العربية الفصحى ، فى صيغتى : « تفعَّل » و « تفاعَل » ؛ إذ رويت لنا فيهما صورة أخرى هى : « اتفعَّل » و « اتفاعل » .

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ٨٤

(٢) اللغة لفندريس ٤٢٣

والصورة الأولى لهاتين الصيغتين أقدم من الثانية ، وعليها جمهرة الأفعال التى رويت لنا فى الفصحى ؛ مثل : تَعلَّم ،وتَكلَّم ، وتَقاتَل ، وتَضارَبَ ، ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ ثم دنا **فتدلَّى** ﴾ (النجم ٥٣ / ٨) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان **تذكَّروا** فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف ٧ / ٢٠١)، وقوله عز وجل : ﴿ فمن **تَصَدَّق** به فهو كفارة له ﴾ (المائدة ٥ / ٤٥) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ **تَطَوَّع** خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ (البقرة ٢ / ١٥٨) ،وقوله جل وعلا : ﴿ قالوا **تَقَاسموا** بالله لَنُبَيِّتَنَّه وأهله ﴾ (النمل ٢٧ / ٤٩) .

كما روى لنا من الصورة الثانية ، بعض الأمثلة فى العربية الفصحى ، ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زُخْرُفَهَا **وازَّيَّنَتْ** ﴾ (يونس ١٠ / ٢٤) ، وقوله عزوجل : ﴿ **لايَسَّمَّعُون** إلى الملأ الأعلى ويُقذفون من كل جانب ﴾ (الصافات ٣٧ / ٨) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لو لا أخرتنى إلى أجل قريب **فأَصَّدَّقَ** وأكن من الصالحين ﴾ (المنافقون ٦٣ / ١٠) ، وقوله جل شأنه : ﴿ بل **ادَّارَكَ** علمهم فى الآخرة بل هم فى شَكٍّ منها بل هم منها عَمُون ﴾ (النمل ٢٧ / ٦٦) .

وهذا التطور حدث أولا فى مضارع صيغتى : « تَفَعَّل » و « تَفَاعَل» ؛ إذ تتأثر التاء فيهما ـــ بعد تسكينها للتخفيف ـــ بفاء الفعل ، إذا كانت صوتا من أصوات الصفير ، كالسين والشين ، أو الأصوات الأسنانية ، كالدال والتاء ، فتقلب صوتا من جنس هذه الأصوات ، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضى ؛ فالفعل : « اذّكَّر » مثلا ، مقيس على « يذّكَّر » . وأصله كما قلنا : « يَتْذَكَّر » بتسكين التاء للتخفيف من : « يَتَذَكَّر » .

ولقد كانت هذه الظاهرة فى سبيل التطور فى العربية الفصحى ، عندما جاء الإسلام ؛ ولذلك نجد أمثلتها فى القرآن الكريم ، جنبا إلى جنب فى بعض الأحيان ، مع الصيغ القديمة التى لم يحدث فيها تطور . ونحن نعدّ هذا دليلا على أن التطور اللغوى ، فى أية ظاهرة لغوية ، لايحدث فجأة ، فيقضى بين يوم وليلة على كل أثر للقديم .

ففى القرآن الكريم أمثلة كثيرة للصورتين الحديثة والقديمة ، فى سياق لغوى متشابه إلى حد كبير ، ممايؤيد مانذهب إليه من أن معناهما واحد ، وأن إحدى الصورتين أصل للأخرى . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ والله يحب **المطَّهِّرين** ﴾ (التوبة ٩ / ١٠٨) إلى جانب قوله فى آية أخرى : ﴿ إن الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ **المُتَطَهِّرين** ﴾ (البقرة ٢ / ٢٢٢) . كما يقول الله عز وجل : ﴿ قالوا **اطَّيَّرْنَا** بك وبمن معك ﴾ (النمل ٢٧ / ٤٧) إلى جانب قوله فى آية أخرى : ﴿ قالوا إنا **تَطَيَّرنا** بكم لئن لم تَنْتَهُوا لنرجمنّكم ﴾ (يس ٣٦ / ١٨) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أفلم **يَدَّبَّرُوا** القول أم جاءهم مالم يأتِ آباءهم الأولين ﴾ (المؤمنون ٢٣ / ٦٨) ، إلى جانب قوله فى موضع آخر : ﴿ أفلا **يتدبَّرُون** القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (محمد ٤٧ / ٢٤) . ومثله قوله جل شأنه : ﴿ ومايَذَّكَّرُ إلا أولو الألباب ﴾ (البقرة ٢ / ٢٦٩) إلى جانب قوله فى آية أخرى : ﴿ إنما **يَتَذَكَّرُ** أولو الألباب ﴾ (الرعد ١٣ / ١٩) .

بل إن الآية الواحدة لتحتوى فى بعض الأحيان ، على الصورتين معا ؛ كقوله تعالى : ﴿ **لِيَدَّبَّرُوا** آياته **وليتَذَكَّرَ** أولوا الألباب ﴾ (ص ٣٨ / ٢٩) .

وقد ظل هذا التطور سائرا فى طريقه فى لهجات الخطاب ، حتى ساد وحده ، وقضى على الظاهرة القديمة ؛ ففى اللهجة العامية المصرية نقول مثلا : فلان اصّدَّعت دماغه ، واسَّرَّع فى كلامه . ولاأثر للصيغة القديمة فى لهجات الخطاب ؛ إذ لايقال فيها مثلا : فلان تصدّعت دماغه ، وتسرّع فى كلامه .

وكذلك الحال فى صيغة : « تفاعل » ؛ إذ ماتت هى الأخرى ، وحلت محلها صيغة « اتفاعل » التى شاهدنا مولدها فى عصر نزول القرآن الكريم ؛ إذ نقول الآن فى لهجات الخطاب : فلان اشَّاتم مع فلان ، واصَّالحوا سوا؛ بدلا من : تشاتم ، وتصالحوا .

بل لقد سادت صيغتا : اتفعَّل واتفاعل ، فى اللهجة العامية المصرية ، حتى ولو لم يكن فى الأصل صوت من أصوات صوت الصفير ، أو الأصوات الأسنانية ، كقولنا مثلا فى لهجة الخطاب : « اتفرّج » و « اتبهدل » وغير ذلك .

★ ★ ★

ومن أمثلة بدايات التطور فى الظواهر اللغوية ، فى العربية الفصحى كذلك ، ما حدث فى صيغة : « انْفَعَلَ » ، منذ عصور العربية الأولى ؛ فقد كانت هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاوعة الفعل الثلاثى ، أى قبول أثر هذا الفعل ؛ مثل : « كسرت الإناء فانكسر » ، و « فتحت الباب فانفتح »[1].

---

(١) فى المخصص لابن سيدة ١٤ / ١ : « ومعنى قولنا (مطاوعة) أن المفعول به لم يمتنع مما رامه الفاعل ، ألا ترى أنك تقول فيما امتنع مما رمته : دفعته فلم يندفع ، وكسرته فلم ينكسر ، أى : أوردت أسباب الكسر عليه فلم تؤثر » .

ومن شواهد المطاوعة فى الشعر العربى القديم ، قول أبى قيس بن الأسلت :

محاجِنُهم تحت أَقْرابِهِ وقد شَرَمُوا جِلْدَه **فانشرم**(١)

وقول سهم بن حنظلة الغنوى :

حتى يُصادِفَ مالا أو يقال فتى لاقى التى تَشْعَبُ الفِتيانَ **فانشعبا**(٢)

وقول سُويدبن كراع :

فإن تَزْجُرانى ياابن عفّان **أَنْزَجِرْ** وإن تتركانى أَحْمِ عِرْضاً **مُمَنَّعاَ**(٣)

وقول ذى الرمة :

سيلًا من الدِّعْصِ أَغْشته معارِفَهَا نكباءُ تَسْحَبُ أعلاه **فَيَنْسَحِبُ**(٤)

ولما كان فاعل هذا الفعل المطاوع ، ضميرا يعود على مفعول الفعل السابق عليه فى جملته ، أصبح الفعل المطاوع مشبها فى المعنى للمبنى للمجهول ، فى نحو : « كُسِرَ الإناءُ » و « فتح الباب » ، إذ لايذكر مع المبنى للمجهول غالبا ، إلا ماهو مفعول به فى المعنى ، وأصبح من الممكن أن ينوب هذا المطاوع مناب المبنى للمجهول .

وقد بدأت هذه الظاهرة فى التطور ، فى عصر نزول القرآن الكريم ؛ ولذلك نجد الفعل المطاوع وارداً فى النص القرآنى ،فى سياق الأفعال المبنية للمجهول فى بعض الأحيان ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إذا السماء **انفطرت** ،

---

(١) لسان العرب (شرم) ١٥ / ٢١٣

(٢) الأصمعيات ق ١٢ / ١٢ ص ٤٨

(٣) سمط اللآلى ٢ / ٩٤٣ وشرح القصائد السبع ١٦

(٤) ديوانه ق ١ / ٥ ص ٢٠ وجمهرة أشعار العرب ٩٣٣

وإذا الكواكب انتثرت ، وإذا البحار فُجِّرت ، وإذا القبور بُعثرت ، علمت نفس ماقدّمت وأخرّت ﴾ (الانفطار ٨٢ / ١ — ٥) ، وقوله سبحانه وتعالى . ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ، وإذا النجوم **انكدرت** ، وإذا الجبال سُيِّرت ، وإذا العِشار عُطِّلت ﴾ (التكوير ٨١ / ١ — ٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ إذا السماء **انشقت** ،وأذِنت لربها وحُقَّت ﴾ (الانشقاق ٨٤ / ١ — ٢) .

تلك كانت بداية التطور فى هذه الظاهرة حينذاك . وقد ظل هذا التطور سائرا على ألسنة العامة ، وفى لهجات الخطاب ، شيئا فشيئا ، حتى كادت صيغة المبنى للمجهول الأصلية ، تندثر فى كثير من اللهجات العربية الحديثة ، وينوب عنها فى الدلالة على الجهل بالفاعل ، صيغة : « انفعل » ؛ إذ يقول العامة فى مصر مثلا : « فلان انضرب علأة سخنة ، وعيّط لما انفلق من العياط » !

وماحدث فى هذه اللهجات الحديثة ، حدث مثله تماما فى اللغة العبرية القديمة ؛ إذ أصبح المبنى للمجهول فيها من الثلاثى هو : נִפְעַל nif'al التى تقابل صيغة « انفعل » فى العربية ، وضاعت منها الصيغة الأصلية للمبنى للمجهول كذلك .

★ ★ ★

أما السبب الثالث من أسباب الشذوذ فى اللغة ، وهو أن يكون ذلك الشاذ شيئا مستعارا من نظام لغوى مجاور ، فقد فطن إليه « ابن جنى » حين قال : « وماجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به . فإذا ورد شيء من ذلك ، كأن يجتمع فى لغة رجل واحد لغتان ، فقد يجوز أن تكون لغته فى

الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثرا استعماله لها ، فلحقت لطول المدة ، واتصال استعمالها بلغته الأولى[(١)] ».

كما يعيب ابن جنى على اللغويين العرب أنهم « جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم ، وادعوا أنها موضوعة فى أصول اللغة على ماسمعوه بأَخَرَة من أصحابها ، وأُنْسُوا ماكان ينبغي أن يذكروه ، وأضاعوا ماكان واجبا أن يحفظوه » . ثم يقول بعد ذلك : « واعلم أن أكثر ذلك وعامته ، إنما هو لغات تداخلت فتركبت . هكذا ينبغى أن يعتقد ، وهو أشبه بحكمة العرب[(٢)] ».

ومن الأمثلة على ذلك فى العربية الفصحى ، مانراه فيها من كلمات غير مهموزة فى نصوصها ؛ فمن المعروف أن الفصحى اتخذت طريق تحقيق الهمز ، وهو الأمر الذى عرفته قبيلة « تميم » كذلك . كما روى لنا أن بعض القبائل العربية لم تكن تهمز فى كلامها ، ومنها قبيلة « قريش » . قال أبو زيد الأنصارى : « أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لاينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[(٣)] » .

والنبر هو : الهمز ، قال ابن منظور « والنبر : همز الحرف : ولم تكن قريش تهمز فى كلامها . ولما حج المهدى ، قدم الكسائى يصلى بالمدينة ، فهمز فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله ﷺ ، بالقرآن ؟! [(٤)] » .

---

(١) الخصائص ١ /٣٧٢
(٢) الخصائص ١ / ٣٧٤ ـــ ٣٧٥
(٣) مقدمة لسان العرب ١ / ١٤
(٤) لسان العرب (نبر) ٧ / ٤٠

كما يقول الإمام الرضى : « اعلم أن الهمزة ، لما كانت أدخل الحروف فى الحلق ، ولها نبرة كريهة ، تجرى مجرى التهوّع ، ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم — وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش ؛ روى عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبى صلى الله عليه وسلم ، ماهمزنا — وحققها غيرها ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان [١]» .

ومع ذلك كله ، فإننا نرى فى الفصحى أمثلة غير مهموزة ، وحقها الهمز ، ولا تفسير لها إلا بذلك المبدأ ، وهو الاستعارة من نظام لغوى مجاور . ومن أمثلة ذلك ، كلمة : « ناس » ؛ فإن الأصل فيها هو : « أناس » المستعملة فى الفصحى كذلك [٢] .

والدليل على أن الهمزة أصلية فى الكلمة ، وجودها فى بعض اللغات السامية كالعبرية ، فهى فيها : אֲנָשִׁים ʾănāšīm (أناشيم) وهو فيها جمع مفرده : אִישׁ ʾīš (أيش) بمعنى : رجل ، والياء فيه بدل من النون ، بدليل وجودها فى الجمع ، كما أن هناك مفرداً نادر الاستعمال فى العبرية ، يحتوى على هذه النون كذلك ، وهو : אֱנוֹשׁ ʾĕnōš (إنوش) ، ويقابل فى العربية كلمة : « إنس » .

★ ★ ★

(١) شرح الشافية ٣ / ٣١

(٢) يشيع سقوط الهمزة فيها مع أداة التعريف ويندر فى غير ذلك . انظر الخصائص ٣ / ١٥٠ وانظر أيضا : Th.Nöldeke,Zur Grammatik 16: .

ومن أمثلة هذه الظاهرة كذلك : الفعل « يرى » ، فهو مضارع « رأى » وعينه همزة ـــ كما ترى ، غير أن العربية الفصحى ، التى آثرت تحقيق الهمز فى نطقها ، هى التى استعارت هذا النطق الخالى من الهمز ، من قريش ومن جرى مجراها من القبائل المجاورة . ومثل ذلك تماما نراه فى فعلى الأمر : « كُلْ » و « خُذْ » فى الوصل والابتداء ، وكذلك فى فعلى الأمر : « مُرْ » و « سَلْ » فى الابتداء فقط . وماضى هذه الأفعال الأربعة مهموز ـــ كما تعرف ، وهو : أكل ، وأخذ ، وأمر ، وسأل .

وكذلك كلمة : « النبى » ، تستعملها الفصحى بلا همز ، مع أن فعلها هو : « تنبّأ » . وإذا كانت العربية الفصحى تهمز الكلمات : « أرجأ » و « الكفء » و« بَرَأَ » و « ذَرَأَ » ، فإن « مُرْجَوْنَ » فى قوله تعالى : ﴿ وآخَرُون مُرْجَوْنَ لأمر الله ﴾ (التوبة ٩ / ١٠٦) لاتكون حينئذ إلا استعارة من نظام لغوى مجاور ، مثلها فى ذلك مثل : « أرجه » فى قوله عز وجل : ﴿ قالوا أَرْجِهْ وأخاه ﴾ (الأعراف ٧ / ١١١ والشعراء ٢٦/ ٣٦) ، و«كفوا» فى قوله سبحانه : ﴿ ولم يكن له كُفُواً أحَدٌ ﴾ (الإخلاص ١١٢ / ٤) ، و« البريّة » فى قوله جل شأنه : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شر البريّة ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ (البينة ٩٨ / ٦ ـــ ٧) ، و « ذرّيّة » فى قوله عز اسمه : ﴿ هنالك دعا زكريا ربّه قال رَبِّ هَبْ لى من لدنك ذُرِّيَّةً طيّبة إنك سميع الدعاء ﴾ (آل عمران ٣ / ٣٨) . وكذلك الحال فى كلمة : « الله » التى يقول فيها سيبويه : « وكان الاسم ـــ والله أعلم : إله ، فلما أدخل فيه الألف واللام ، حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفا منها [1]» .

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٣٠٩ وانظر : الخصائص ٣ / ١٥٠

وإذا كانت حركة الضمير فى ضمير النصب والجر للغائب المفرد المذكر ، تتأثر بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء ، فتقلب الضمة كسرة [١] ، فى العربية الفصحى ؛ فيقال مثلا : « ضَرَبْتِهِ » ، و« عَلَيْهِ » بدلا من : « ضَرَبْتِهُ » و « عَلَيْهُ » ، فإن القرآن الكريم ، وهو الممثل الأعلى لهذه العربية ، قد جاءت به فى قراءة حفص عن عاصم ، بعض الأمثلة ، التى لم يحدث فيها مثل هذا التأثر الصوتى ، وهى قوله تعالى : ﴿ وماأنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره ﴾ (الكهف ١٨ / ٦٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله ﴾ (الفتح ٤٨ / ١٠) . وقد انتقل إليها ذلك من اللغة الحجازية ، التى حافظت على الأصل فى حركة هذا الضمير ؛ يقول سيبويه : « فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ... وذلك قولك : مررت بِهِى قبل ، ولَدَيْهِى مال ، ومررت بدارِهِى قبل وأهل الحجاز يقولون : مررت بِهُو قبل ، ولديهُو مال . ويقرءون : فخسفنا بِهُو وبدارِهُو الأرض [٢]» . كما يقول المبرد : « فأما أهل الحجاز خاصة ، فعلى الأمر الأول فيها ، يقرءون : فخسفنا بِهُو وبدارِهُو الأرض . ومن لزم اللغة الحجازية قال : عَلَيْهُ مال [٣] » .

★ ★ ★

وهذا مثال أخير لظاهرة الشذوذ عن طريق انتقال اللغة ؛ فمن خصائص اللغة الحجازية فك الإدغام فى الأفعال المضارعة المجزومة

---

(١) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٢٥

(٢) كتاب سيبويه ٢ / ٢٩٤

(٣) المقتضب ١ / ٣٧

بالسكون ، والأمر المأخوذ منها . وقد جرى القرآن الكريم على لغتهم ، إلا فى أمثلة قليلة جاءت بالإدغام على لغة بنى تميم .

وقد فطن إلى ذلك قدامى اللغويين العرب ؛ قال الزجاج : «وأهل الحجاز يظهرون التضعيف . وهذه الآية : ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم ، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لايضرّكم كيدهم شيئا ﴾ فيها اللغتان جميعا ، فقوله تعالى : إن تمسسكم ، على لغة أهل الحجاز ، وقوله لايضرّكم ، على لغة غيرهم من العرب [1]» .

كما قال الزركشى [2] : « أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين ، فمن القليل إدغام : ﴿ ومن يُشَاقِّ الله فإن الله شديد العقاب ﴾ (الحشر ٥٩ / ٤) ، فإن الإدغام فى المجزوم والاسم المضاعف لغة تميم ، ولهذا قل ، والفك لغة أهل الحجاز، ولهذا كثر ؛ نحو : ﴿ ومن يَرْتَدِدْ منكم عن دينه ﴾ (البقرة ٢ / ٢١٧) ، و ﴿فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعدل ﴾ (البقرة ٢ / ٢٨٢) و ﴿ فاتبعونى يحببكم الله ﴾ (آل عمران ٣ / ٣١) و ﴿ من يُشَاقِقِ الله ورسوله ﴾ (الأنفال ٨ / ١٣) و ﴿ احْلُلْ عُقْدَةً من لسانى يفقهوا قولى ﴾ (طه ٢٠ / ٢٧) وغير ذلك كثير » .

★ ★ ★

(١) معانى القرآن للزجاج ١ / ٤٧٦

(٢) البرهان ١ / ٢٨٥

البابُ الثالث
في أصولِ الاحتجاج اللغويّ

الفصل الأول

أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه

يشيع بين الدارسين للنحو العربى ، الاعتقاد بأن فى كتاب سيبويه خمسين بيتا فقط من الشعر ، لم تنسب إلى شاعر معين . وسبب هذا الاعتقاد مارواه صاحب خزانة الأدب ، من قوله : « قال الجرمى : نظرت فى كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتا . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها (١) ... وقد روى هذا الكلام لأبى عثمان المازنى أيضا (٢) » .

وقال أبو جعفر بن النحاس فى أول شرحه لأبيات سيبويه : « جملة أبيات كتاب سيبويه ... ألف وخمسون بيتا ، منها خمسون غير معروفة (٣) » !

كما قال ابن هشام : « ولو صح ماقاله [عبد الواحد الطراح] لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه ، فإن فيه ألف بيت قد عرف قائلوها وخمسين مجهولة القائلين (٤) » .

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد فى صحة هذا الكلام ، بعد أن قرأته فى

---

(١) فى البغية للسيوطى ٢ / ٢٢٩ فى ترجمة سيبويه : « وقال الجرمى : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتا ، سألته عنها فعرف ألفا ولم يعرف خمسين » . ويبدو أن هذا النص مبتور وأن المسئول هو الجرمى لاسيبويه ، والسائل مجهول ؛ ففى نزهة الألباء ٤٢ : « ولم يلق [أبو عمر الجرمى] سيبويه » .

(٢) خزانة الأدب ١ / ٨ وانظر كذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٧٧

(٣) شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٨

(٤) المزهر للسيوطى ١ / ١٤٢

أيام الطلب منذ سنين ؛ ولذلك كنت أسر غاية السرور ، عندما أعثر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه ، فى كتاب من كتب اللغة والأدب العربى ، وكنت أظن فى كل مرة ، أن عدد الخمسين بيتا ، يتناقص شيئا فشيئا ، بالدأب فى البحث على مر السنين ، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختى من الكتاب ، وقد تضمنت بعض صفحاتها مانسبته فيها بقلمى ، من أشعارها المجهولة القائل ، مع بيان مصدر هذه النسبة .

وظننت بعد مدة أننى كدت أقضى على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعَزْواً ، فأردت أن أحصى ماتبقى فى الكتاب ، من الأبيات التى لم أعثر على نسبتها طوال السنين الماضية ، وكان ظنى أنها لن تجاوز العشرين ، بعد أن نسبت منها مانسبت ، اعتمادا على نص الجرمى السابق ، غير أن هذا الظن كان سرابا ، فقد عرفت بعد الإحصاء ، أن جملة غير المنسوب فى كتاب سيبويه ، تبلغ ٣٤٢ موضعا ، منها ٤٣ موضعا سميت فيها قبيلة الشاعر ، ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بنى دارم » أو « رجل من مذحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهَية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلم الشنتمرى فى شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى : « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب » ٥٧ موضعا ، أى أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماما ، عبارة عن ٢٤٢ موضعا .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التى بين أيدينا من كتاب سيبويه ، لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمى أو المازنى لشواهد الكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب فى دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبى سعيد السيرافى لكتاب سيبويه ، وهو من أقدم الشروح على الكتاب — هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن مالم ينسب من شواهد الكتاب ، أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفطن إليها أحد من القدماء ــ فيما أعلم ــ وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيبويه الخمسين التى لايعرف لها قائل » تتردد فى كتبهم ، عند الحديث عن هذا البيت أو ذاك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادى الذى ذكر هذه العبارة فى خزانته مع اثنين وثلاثين بيتا . ومن العجيب أن أحد هذه الأبيات ، نسب فى المطبوعة من الكتاب (١ / ٨٠) إلى الأعشى ! وبقى عند الأعلم الشنتمرى بلا نسبة .

ولم يسلم المحدثون من الوقوع فى شرك هذه الأسطورة كذلك . ولقد قلت عند نشر هذا البحث لأول مرة فى عام ١٩٧٤ م : « وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، فى نشرته الجديدة لكتاب سيبويه ــ التى بدأ فى إخراجها سنة ١٩٦٦ م ، وأخرج منها جزأين حتى الآن ــ وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه فى جزأيه ، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين . وقد بلغت جملة ذلك فى الجزأين ٣٥ مرة ، بل لقد قال مرة (١ / ١٥١) فى زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبى وجزة : « فيضاف هذا إلى ماعرفت نسبته من الخمسين » . ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع فى التناقض فى جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد مالم يعرف نسبته الخمسين » .

ثم علقت على ذلك فى الهامش بقولى : « صدق حدسى ؛ إذ صدر الجزء الثالث من كتاب سيبويه ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون فى عام ١٩٧٣ م ، بعد إعداد هذه المقالة للنشر ، وذكر فيه عبارة : « البيت من أبيات سيبويه الخمسين » فى ٢٦ موضعا من هذا الجزء . وإذا أضفنا هذا العدد إلى العدد السابق وهو ٣٥ عرفنا أن الأستاذ عبد السلام هارون ، تجاوز الخمسين ،وهو مايزال يتحدث عن أن هذا البيت أو ذاك من الخمسين ! » .

ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض ، بين رواية الجرمى أو المازنى ، ومايوجد فى الكتاب بالفعل ــ غير الشيخ محمد الطنطاوى فى كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك فى أسطورة الأبيات الخمسين ، ويتعجب من زيادة غير المنسوب فى الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التى نص البغدادى فى خزانته على أنها من الخمسين ؛ فيقول : « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء بأبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمى أو المازنى ، لم تشمل الألف كلها ، فى الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولاأدرى سببا فى ذكر القائل فى البعض دون البعض ، فقد كان فى تعيين النسبة للألف كلها ، إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين . وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادى ، فى الوصول إليها ، فعلمت منها بالنص اثنين وثلاثين (١) » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوى ومحمد عبد الرحمن الكردى ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوى نشرة جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ، فقالا فى التعليق على الأبيات التى نص صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيبويه الخمسين : « قد نجد فى كثير من كتب الشواهد ، أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها مجهولة القائل (٢)» !!

---

(١) نشأة النحو للطنطاوى ٧٢

(٢) نشأة النحو للطنطاوى ٧٦

أما نحن فإننا نشك كثيرا فى صحة الخبر ، الذى يُعزى إلى الجرمى أو المازنى ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافى له ، لاتنقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسوب ، فى المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيبويه ، والذى يزيد على ٣٤٠ موضوعا .

وقد عرفنا من قبل أن الأعلم الشنتمرى ، نسب المجهول فى ٥٧ موضعا عند شرحه لشواهد الكتاب ــ كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرسا لشواهد سيبويه ، ونشره فى بيروت سنة ١٩٧٠ م ، واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب ، اعتمادا على خزانة الأدب فى كثير من الأحيان ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون فى نشرته للكتاب ، فنسب بعض الأبيات معتمدا على بعض المصادر . وكنت قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدى إليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة ، لم تقع لهما من قبل ، فبلغ جملة مااهتديت إليه حتى الآن ١٧٦ موضعا . ويبقى بعد ذلك ٩٩ موضعا لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معين ، بالإضافة إلى عشرة مواضع أخرى ، نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية .

وفيما يلى بيان ذلك كله :

أولا : المواضع التى أمكننى نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١ ــ **هباءُ / المعزاءُ** (كامل) ١ / ٨٨ : هما للشماخ بن ضرار فى ملحق ديوانه ص ٤٢٧ كما ينسب الثانى لذى الرمة فى ملحق ديوانه ص ٦٦١ وهو غير منسوب فى اللسان (شجج) ٣ / ١٢٨

٢ ــ **مائها / أنسائها** (رجز) ١ / ٧٥ : هما لأبى وجزة الفقعسى فى معجم البلدان ١ / ٨٦ والتكملة للصاغانى ٢ / ٣١٣ وفى العينى على هامش

الخزانة ٤ / ١٨٣ : « أقول : قائله هو أبو وجزة السعدى ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ، وهو الصحيح » وانظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١ / ٢٨٥ وفرحة الأديب ٧١ — ٧٢

٣ — **وتحلب** (طويل) ١ / ٢٥٩ = ٢ / ٧ = ٢ / ٦٥ : نسب البيت فى اللسان (قرن) ١٧ / ٢١١ إلى الأسدى ! كما ينسب فى معاهد التنصيص ١ / ١١٥ إلى تأبط شرًّا .

٤ — **جالبُ** (طويل) ١ / ١٤١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشى فى معجم الشعراء للمرزبانى ١٧٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٦٥ وطبقات الزبيدى ٥٠ وشرح درة الغواص للخفاجى ٤٤ ونسبه البحترى فى حماسته ٤٠٠ إلى العرزمىّ !

٥ — **جانبُ**(طويل) ١ / ١٢٢ : نسب فى المطبوع من الكتاب إلى رجل من بنى قشير . وهو للعجير السلولى فى خزانة الأدب ٢ / ٢٩٨ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٣٥ — ٥٣٦ وفرحة الأديب ٩٩

٦ — **ضروبُ** (طويل) ١ / ٥٧ : هو لأبى طالب فى شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٧١

٧ — **إهابُها**(طويل) ١ / ٤٢١ : فى سيبويه والشنتمرى أنه لرجل من بنى دارم ، وذكر ابن السيرافى فى شرحه لأبيات الكتاب ٢ / ١٥٠ أنه لسويد ابن الطويلة .

٨ — **أجيبُ** (طويل) ١ / ٤٣٠ : نسب فى الكتاب لبعض الحجازيين ، وفى الشنتمرى أنه لبعض الحارثيين . واحتمال التحريف فى أحدهما راجح . وهو لعروة بن حزام فى ديوانه ق ٢ / ٢ ص ٢٨ وخزانة الأدب ١ / ٥٣٤ ؛ ٣ / ٦١٥ وينسب إلى كثير عزّة كذلك فى ديوانه ص ٢٢ وانظر

تخريجات الديوان ص ٥٢٣ كما ينسب للأحوص فى ديوانه ص ١١٣ ولمجنون ليلى فى ديوانه ص ٥٩ وانظر مصادره فى الديوانين !

٩ ــ **أُسكوبُ** (بسيط) ٢ / ٣١٦ : لم يذكر سيبويه إلا عجزه ،وهذا العجز ينسب إلى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى ، فى الأغانى ١٩ / ١٥٦ قال : « وإنما لقب السّكب ببيت قاله وقال فيه ... » ثم ساق هذا العجز . وقد ساق ابن السيرافى فى شرحه لأبيات الكتاب ٢ / ٤٣٧ البيت كاملا ، ونسبه لأبى السكب المازنى ، وصدره فيه : « إنى أرقت على المِطْلَى وأشأزنى » .

١٠ ــ **ولاأبُ** (كامل) ١ / ٣٥٢ : نسب فى الكتاب لرجل من مذحج . وهو من قصيدة البيت : (أعجبُ) الذى سبق فى المطبوع من الكتاب (١ / ١٦١) بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هنى بن أحمر الكنانى » . وهو لهنى بن أحمر الكنانى كذلك فى المؤتلف والمختلف للآمدى ٤٥ وبعض أبيات قصيدته فى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٧٢ وينسب لهمام ابن مرة الشيبانى فى حماسة ابن الشجرى ق ١٨٥ / ٦ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمرة بن جابر ، وعمرو بن الغوث الطائى ، وزرافة الباهلى . انظر : خزانة الأدب ١ / ٢٤٣ والعينى على الخزانة ٢ / ٣٣٩ وشرح شواهد المغنى ٣١١ ولسان العرب (حيس) ٧ / ٣٦٢

١١ ــ **يغضبوا** (كامل) ١ / ٤٦٩ : نسب فى الكتاب إلى الفزارى ، وحرف فى خزانة الأدب ٤ / ٣١١ إلى : « الفرزدق » ، وهو لأبى أسماء بن الضريبة فى اللسان (جرم) ١٤ / ٣٦٠ وله أو لعطية بن عفيف فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٣٦ والاقتضاب ٣١٣ وعنه فى خزانة الأدب ٤ / ٣١٤

١٢ ــ **ركائبُهْ** (رجز) ٢ / ٤٢٠ : ذكر ابن السيرافى فى شرحه لأبيات الكتاب ٢ / ٤١٦ أنه للقنانى ! وانظر هامش محققه .

١٣ ــ **كَلِبا** (بسيط) ١ / ٣٥٧ : هو لأبى الطفيل عامر بن واثلة الصحابى فى خزانة الأدب ٢ / ٩١ والدور اللوامع ١ / ١٨٨

١٤ ــ **طربا** (بسيط) ١ / ٤٥٧ : لم يرد منه فى سيبويه والشنتمرى سوى صدره ، وهو : « عاود هراة وإن معمورها خربا » . وعجزه هو : « وأسعد اليوم مشغوفا إذا طربا » وهو فى خمسة أبيات لرجل من أهل هراة ، فى لسان العرب (هرا) ٢٠ / ٢٣٧

١٥ ــ **كِعابا** (وافر) ٢ / ٩٧ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف بمعوّذ الحكماء ، فى تهذيب الألفاظ ٥١٠ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٩٥ وفرحة الأديب ٢٦ وهو فى الواقع ملفق من بيتين فى قصيدته التى رواها المفضل الضبى فى المفضليات ق ١٠٥ / ١٢ ــ ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

فأمسى الصدع من كعب فأودى   وكان الصدع لايَعِـدُ ارتئابا
رأيتُ كعبها كعبا وكانت   من الشنآن قد دُعِيَتْ كِعَابا

وانظر كذلك : فرحة الأديب ٢٦

١٦ ــ **كلابا** (وافر) ٢ / ١٦٠ : ورد صدره فقط فى الكتاب ، ولم يذكره الشنتمرى ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٧٥ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٤٩٤ والدور اللوامع ٢ / ٢٤٠ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٦٣ وعجزه : « فلا كعبا بلغت ولا كلابا » .

١٧ ــ **أَثْوُبَا** (رجز) ٢ / ١٨٥ : هو لمعروف بن عبد الرحمن فى اللسان (ثوب) ١ / ٢٣٨ والتاج (ثوب) ١ / ١٦٩ وشرح أبيات الكتاب

لابن السيرافى ٢ / ٣٩٢ وله أو لحميد بن ثور فى العينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٢٢ وهو فى ديوان حميد ص ٦١ عن المصدرين السابقين . ونسب إلى العجاج فى فهرس شواهد سيبويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو سببه تقدم ذكر العجاج فى البيت السابق عليه فى الفهرس !

١٨ ــ بيثربِ (طويل) ١ / ١٣٧ :ورد فى الكتاب عجزه فقط : « مواعيد قوب أخاه بيثرب » . وهو مثل من الأمثال العربية . انظر قصته فى الفاخر ١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكرى ١ / ٤٣٣ والميدانى ٢ / ١٧٧ وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣ / ٣٨٩ والصحاح (عرقب) ١ / ١٨٠ والمزهر ١ / ٤٩٤ واللسان (عرقب) ٢ / ٨٥ وقد ورد هذا العجز فى ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدت وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو لجبيهاء الأشجعى فى جمهرة اللغة ١ / ١٢٤ وفصل المقال ١٠٢ ولسان العرب (ترب) ١ / ٢٢٤ (عرقب) ٢ / ٨٥ وعيون الأخبار ٣ / ١٤٧ ومعجم البلدان ٤ / ١٠٠٩ والمزهر ١ /٤٩٥ والمستقصى ١ / ١٠٨ والميدانى ٢ / ١٧٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١ /١١٣ وقد نسب خطأ إلى الشماخ فى ثمار القلوب ١٣١ كما نسب خطأ إلى علقمة فى معجم مااستعجم ٤ / ١٣٨٨ ــ أما البيت الثانى فهو :

وقد وَعَدَتْكَ موعداً لو وفت به   كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وهو لعلقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل فى ديوانه ق ٣ / ٨ ص ٨٢ وشرح المقامات للشريشى ١ / ٢٢٨ وفصل المقال ١٠٣ ووهم الشنقيطى فنسبه فى الدرر اللوامع ٢ / ١٢٣ إلى امرىء القيس ــ أما البيت الثالث فهو:

وواعَدْتَنِـى مالَا أحـاوِلُ نَفْعَـهُ   مواعيـد عرقـوب أخـاه بيثرب

وهو للشماخ بن ضرار فى ملحق ديوانه ق ٦ / ١ ص ٤٣٠ والمستقصى ١ / ١٠٨ وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١١٣ والأغانى ١٥ / ١٥١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٣٤٣ وفرحة الأديب ٨٢

١٩ ــ **حردبِ** (طويل) ١ / ٣٣٦ : نسب فى سيبويه والشنتمرى لرجل من بنى مازن . وهو لمالك بن الريب المازنى فى ديوانه ق ٥ / ١ ص ٧٢ ومعجم البلدان ٢ / ١١٧ ؛ ٢ / ٣٣٤ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٢٨ وفرحة الأديب ١٨٦

٢٠ ــ **الحقائبِ / الثعالبِ** (طويل) ١ / ٥٩ : فى العينى على هامش الخزانة ٣ / ٤٦ فى حديثه عن البيتين مايلى : « أقول: قائل هذين البيتين هو الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى . وذكر فى الحماسة البصرية أن قائلهما هو أعشى همدان يهجوبهما لصوصا . وقال الجوهرى : قال جرير يصف ركبا : يمرون بالدهنا .. إلخ . والأظهر ماقاله فى الحماسة » . وهما لأعشى همدان فى الحماسة البصرية ٢ / ٢٦٢ ــ ٢٦٣ ولشاعر من همدان فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٣٧١ وفرحة الأديب ٨٨ والكامل للمبرد ١ / ١٨٤ وهما للأحوص فى ديوانه ٢١٥ ولأعشى همدان فى الصبح المنير ق ٥ / ٣٩ ــ ٤٠ ص ٣١٧ ولم أعثر على نسبتهما إلى جرير ، لافى صحاح الجوهرى ، ولا فى ديوان جرير !

٢١ ــ **بلبيبِ** (طويل) ٢ / ٤٠٩ : فى رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وماكل ذى لبّ بمؤتيك نصحَه   ومـاكل مؤتٍ نصحَـه بلبيب

وفى كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ،وهو فى باب الإدغام ،

لم يسمّ قائله ، وزعم غيرُه أنه لأبى الأسود الدؤلى » . وفى الاقتراح للسيوطى ٢٧ : « أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه فى كتابه ببعض شعره تقربا إليه ، لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره » .

ويشك الأستاذ على النجدى (سيبويه إمام النحاة ١٤٨) فى ذلك ، ويقول : « وقد رجعت إلى بائيات بشار فى الجزء الأول من ديوانه ، فلم أعثر على البيت فيه » .

والبيت لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ق ٦٨ / ٤ ص ٩٩ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤٣٨ والعمدة ٢ / ٥ وشرح المضنون به ٨٧ والمؤتلف والمختلف للآمدى ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٥ / ٦٠١ وله أو لمودود العنبرى فى شرح شواهد المغنى ١٨٤ وقال عنه الشنقيطى فى الدرر اللوامع ٢ / ١٢٩ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » !

٢٢ ــ **محتبِى** (كامل) ١ / ٢٩٦ : هو للفرزدق فى ديوانه ص ٣٨ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٠٣

٢٣ ــ **والترابِ** (خفيف) ١ / ١٥٧ : البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٤٣١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٦٧ وخزانة الأدب ٢ / ٥٦ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١ / ١٠٤ وشرح شواهد المغنى ١٤ والخصائص ٢ / ٢٨١ وشرح ابن يعيش ١ / ١٢١ وأمالى المرتضى ١ / ٣٤٥ ؛ ١ / ٣٤٦ ، والدور اللوامع ١ / ١٦٢ ومادة (بهر) فى الصحاح ٢ / ٥٩٨ واللسان ٥ / ١٤٨ والتاج ٣ / ٦٢ وجمهرة اللغة ١ / ٢٧٩ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٢٦٦ والمقاييس ١ / ٣٠٨ والثلاثة لابن فارس ٣٣

٢٤ ــ **نُحلبِ** (رجز) ١ / ٤٨٠ : فى العينى على هامش الخزانة ٢ / ٢٩٩ : « أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده

سيبويه فى كتابه » . وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٤ / ٣٥٨ فقال : « والبيت غفل فى الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العينى : قائلهُ رؤبة بن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه فى كتابه ، وهذا بخلاف الواقع » . والبيت عن العينى فى ملحق ديوان رؤبة ق ٤ / ٣ ص ١٦٩ وهو بلا نسبه فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٧٥

٢٥ ــ **تبيتُ** (وافر) ١ / ٣٥٩ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قِعَاس أو قِنْعاس المرادى ، المنشورة فى الطرائف الأدبية ص ٧٢ ــ ٧٥ وخزانة الأدب ١ / ٤٥٩ وشرح شواهد المغنى ٧٧

٢٦ ــ **أقلَّتِ** (طويل) ١ / ٤٩٠ : ذكر فى خزانة الأدب ٤ / ٤٦٧ أنه من **أبيات سيبويه الخمسين** التي لايعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ١٤٩ إلى مَلِيح بن عَلَّاق القُعينى .

٢٧ ــ **بَتِّى / مُشتَتِّى** (رجز) ١ / ٢٥٨ : البيتان لرؤبة بن العجاج فى ملحق ديوانه ق ١١٠ / ١ ــ ٢ ص ١٨٩ والعينى على هامش الخزانة ١ / ٥٦١ والدرر اللوامع ١ / ٧٨

٢٨ ــ **تأجَّجَا** (طويل) ١ / ٤٤٦ : هو لعبيد الله بن الحرّ الجُعْفى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٦٦ وخزانة الأدب ٣ / ٦٦٠ والدرر اللوامع ٢ / ١٦٦

٢٩ ــ **السَّاج** (بسيط) ١ / ٨٠ : فى الكامل للمبرد ٣ / ٤١٠ قبله : « وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص » . وهو للجَرَنْفَش بن يزيد بن عَبَدَة الطائى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٣٧

٣٠ ــ **الإرتاج** (كامل) ٢ / ١٧ : هو لابن ميادة فى ديوانه ص ٣٠ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٩٧ ولسان العرب (ثمن) ١٦ / ٢٣٠ وخزانة الأدب ١ / ٧٦ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٣٥٢

٣١ ــ **مصبوحُ** (بسيط) ١ / ٣٥٦ : لم ينسب فى الكتاب ، ونسبه الشنتمرى إلى رجل من النبيت بن قاصد . وهو لحاتم بن عبد الله الطائى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٧٣ ونسب الزمخشرى عجزه لحاتم الطائى فى المفصل ، وقال عنه ابن يعيش (١ / ١٠٧) : « أنشده لحاتم الطائى ، ومأأظنه له . وقال الجرمى : هو لأبى ذؤيب الهذلى » . وفى العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٦٨ : « أقول : قائله هو حاتم الطائى ، كذا قال الزمخشرى فى المفصل ، ولكنه ماأنشد إلا عجزه . وهذا البيت مماركب فيه صدر بيت على عجز آخر .وقد أورده هكذا سيبويه والجرمى فى كتاب : الفرخ ، وأبو بكر فى أصوله ، وأبو على فى إيضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشرى سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه إلى حاتم الطائى ، كما غلط الجرمى إذ نسب البيت كله لأبى ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلى من بنى النبيت ، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبيانى ، عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتما عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً » .

وانظر هذه القصة والشعر فى ديوان حاتم ص ٣٥ ــ ٣٧ ، والبيت ملفق ــ كما يقول العينى ــ من بيتين هما :

ورَدّ جازِرُهـم حَرْفاً مُصَرَّمَـةً   فى الرأس منها وفى الأصلاب تمليحُ
إذا اللِّقاحُ غدت مُلْقًى أَصِرَّتُها   ولا كَرِيمَ من الولدان مصبوحُ

٣٢ ــ **السَّرِيحَا** (وافر) ١ / ٩ = ٢ / ٢٩١ : هو فى اللسان (جزز) ٧ / ١٨٤ ليزيد بن الطثرية عند ثعلب والكسائى .وقال ابن برى : « ليس هو ليزيد ، وإنما هو لمضرس بن رِبْعىّ الأسدى ،وهو فى شعره » . وهو لمضرس فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٦١ واللسان (يدى) ٢٠ / ٣٠٢ ومادة

(ثمن) فى اللسان ١٦ / ٢٣١ والتاج ٩ / ١٥٧ وله فى قطعة رواها البغدادى فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٤٨١ وله أو ليزيد فى شرح شواهد المغنى ٢٠٤ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٩١

وتوهم محققو شروح سقط الزند ٣ / ٩٨٢ أنه منسوب إلى خفاف ابن ندبة ؛ لأنه معطوف بعبارة : « وأنشد أيضا »على عبارة : « أنشد سيبويه لخفاف بن ندبة » ! وتابعهم على ذلك الوهم جامع ديوانه ص ١٠٩

٣٣ ــ **فأستريحا** (وافر) ١ / ٤٢٣ = ١ / ٤٤٨ : هو للمغيرة بن حبناء التميمى فى خزانة الأدب ٣ / ٦٠٠ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٣٩٠ وشرح شواهد المغنى ١٦٩ والدرر اللوامع ٨٢

٣٤ ــ **مكسوحا** (رجز) ١ / ٤٦٥ : هو لأبى النجم فى أساس البلاغة (طوح) ٢ / ٨٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٩٠

٣٥ ــ **مستصرخ** (رجز) ١/ ٣٥٧ : نسب فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٤ / ١٦٠ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٢٨٢ إلى رؤبة بن العجاج ، وليس فى ديوانه . والصواب أنه للعجاج فى التكملة للصاغانى ٢ / ١٦٨ وديوانه ق ٤١ / ٢ ص ٤٥٩ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ فى فهرس شواهد سيبويه ص ٧٨ : « لم يورد منه إلا قوله : حين لامستصرخ ، وقد استشهد عقيبه بقطعة من بيت لسعد بن مالك ، تقدم فى قافية الحاء ، وهى قوله : لابراح ، فخفى ذلك على الناشر ، فجعلها شاهدا واحداً ... وكذلك جاء فى أمالى ابن الشجرى ١ / ٢٣٩ نقلا عن سيبويه ، ويظهر أنه خفى على الأعلم فلم يذكره » .

٣٦ ــ **يقودُها** (طويل) ١ / ٢٤ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ١/ ٢٧٨ إلى مُغَلِّس بن لقيط الأسدى .

٣٧ ــ **يزيدُ** (طويل) ٢ /٣٠٦: هو للمعلوط القريعى فى العينى على هامش الخزانة ٢ / ٢٢ وشرح شواهد المغنى ٣٢

٣٨ ــ **يسودُ** (وافر) ١ / ١١٦ : نسبه سيبويه والشنتمرى وابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ١ / ٣٨٨ لرجل من خثعم ، وهو لأنس بن مدركة الخثعمى فى خزانة الأدب ١ / ٤٧٦ والدرر اللوامع ١ / ١٦٨ وشرح ابن يعيش ٣ / ١٢ وفرحة الأديب ٩١

٣٩ ــ **عَضُدُ** (كامل) ١ / ٣٦٢ : البيت لأوس بن حجر فى ديوانه ق ٨ / ١ ص ٢١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٦٨ ونسبه ابن يعيش فى شرح المفصل ٢ / ٩٠ ومحب الدين أفندى فى شرح شواهد الكشاف ٩٤ إلى طرفة ، وهو فى ملحق ديوانه ص ١٥١

٤٠ ــ **العبادا / والجيادا** (وافر) ١ / ١٥٣ : البيتان لشقيق بن جزء ابن رباح الباهلى فى الحماسة البصرية ١ / ١٠٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١٩٦ وفرحة الأديب ٤٧

٤١ ــ **الوادى / غادى / السوادِ** (رجز) ١ / ١٤٦ : الأبيات لرؤبة بن العجاج فى العينى على هامش الخزانة ٢ / ٤٧٥ وملحق ديوانه ق ٢٦ / ١ــ ٣ ص ١٧٣

٤٢ ــ **الجارودْ** (رجز) ١ / ٣١٣ : نسبه سيبويه والشنتمرى إلى رجل من بنى الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازى عبد الله بن الأعور فى الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٥ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٤٧٢ وله أو لرؤبة فى اللسان (سردق) ١٢ / ٢٣ ولرؤبة فى العينى على هامش الخزانة ٤ / ٢١٠ وهو فى ملحق ديوانه ق ٢٤ / ١ ص ١٧٢

٤٣ ــ **طائرُ** (طويل) ١ / ٢٩٤ : البيت لأبى الرُّبَيْس الثعلبىّ فى خزانة الأدب ٢ / ٥٣٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٧٢

٤٤ ــ **دهاريرُ** (بسيط) ١ / ١٢٢ : ينسب البيت إلى حريث بن جبلة العذرى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٣٦٠ والعقد الفريد ٣ / ١٩٢ فى قصيدة ، وكذلك فى معجم الأدباء ١٢ / ٧٧ وجمهرة اللغة ٢ / ٢٥٨ وله أو لعثير بن لبيد العذرى فى اللسان (دهر) ٥ / ٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذرى فى نزهة الألباء ٢٧ ولجبلة العذرى عبد المسيح بن بقيلة الغسانى فى الحماسة البصرية ٢ / ٦٥ وقال الميمنى فى هامش السمط ٢ / ٨٠٠ تعليقا على البيت : « أو لعبد المسيح بن بقيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهما » . ولجبلة بن حرب فى شرح الشريشى على المقامات ١ / ١٧٩ وينسب لرجل من أهل نجد فى العينى على هامش الخزانة ١ / ٢٧٥ والخصائص ٢ / ١٧١ وانظر فى الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغنى ٨٦ ــ ٨٧ وفى فرحة الأديب ٨٦ : « خلط ابن السيرافى فى هذا الاسم (حريث بن جبلة العذرى) إنما هو جبلة بن الحويرث العذرى » !

٤٥ ــ **مياسيرُ** (بسيط) ٢ / ١٥٨ : هو من قصيدة البيت السابق . وينسب لحريث بن جبلة العذرى فى العقد الفريد ٣ / ١٩٢ ومعجم الأدباء ١٢ / ٧٦ وله أو لعثير بن لبيد العذرى فى اللسان (دهر) ٥ / ٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذرى فى نزهة الألباء ٢٨ ولجبلة العذرى عبد المسيح بن بقيلة الغسانى فى الحماسة البصرية ٢ / ٦٥ ولجبلة بن حرب فى شرح الشريشى على المقامات ١ / ١٧٩ وانظر فى الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغنى ٨٦ ــ ٨٧

٤٦ ــ **قراقيرُ** (بسيط) ٢ / ١٨٦ : هو فى أول أبيات أربعة لجرير الضبى فى مادة (أير) من اللسان ٥ / ٩٧ والتاج ٣ / ٢٢ وهو فى بيتين فى نوادر أبى زيد ٧٦ لرجل ضبى . وانظر : البلغة لابن الأنبارى ٧٤

٤٧ ــ **المعارُ** (وافر) ٢ / ٦٥ : ينسب هذا البيت إلى بشر بن أبى خازم فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٢٣ وهو فى قصيدة له فى المفضليات ق ٩٧ / ٤٥ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنبارى شارح المفضليات بقوله : « قال الضبى : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسى لبشر ، ورواه الضبى ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر ، فلم ينكره » . وهو فى ديوان بشر ق ١٥ / ٥٥ ص ٧٨ ويروى للطرماح فى اللسان (عير) ٦ / ٣٠٥ والحور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣

٤٨ ــ**اليخضورُ** (رجز) ٢ / ٣١٩ : هو لغيلان بن حريث فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤٠٨ فى روى مجرور !

٤٩ ــ **أبصارُها** / **بِكارُها** (رجز) ١ / ١٧٩ : نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ١ / ٣١٢ إلى غيلان بن حريث (خطأ : حريث بن غيلان) وكذلك فى إعراب القرآن المنسوب للزجاج ص ٨٨٣

٥٠ ــ **أيسارُها** / **واستجزارُها** (رجز) ١ / ٣٦٦ : نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ١١٠ إلى غيلان بن حريث كذلك .

٥١ ــ **صَبْرَا** (طويل) ١ / ١٩٣ : هو لابن ميادة فى ديوان ق ٥٧ / ١٠ ص ٤٨ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٦٩ وشرح شواهد المغنى ٢٢٦ والدرر اللوامع ١ / ٧٤ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٤٩ وخزانة الأدب ١ / ٢١٧ والعينى على هامش الخزانة ١ / ٥٢٣ والحماسة البصرية ٢/ ١١١

٥٢ ــ **وتأزَّرَا** (طويل) ١ / ٣٤٩ : قال صاحب خزانة الأدب ٢ / ١٠٢ : « وهذا البيت من **أبيات سيبويه الخمسين** التى لايعرف لها قائل . وقال ابن هشام فى شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » .

وينسب للفرزدق فى شرح شواهد الكشاف ١١٣ وفى ديوانه ص ٢٨٠ ؛ ٢٩٥ عجز بيت يشبه وهو : « إذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا » وانظر كذلك : الدرر اللوامع ٢ / ١٩٧ ــ ١٩٨ وينسب للكميت بن معروف أو الكميت الأسدى فى إيضاح شواهد الإيضاح الورقة ٥٣

٥٣ ــ **أعصرا**(طويل) ٢ / ٣٨٧ : هو لأبى حزابة الوليد بن حنيفة فى الأغانى ١٩ / ١٥٦ وعنه فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٣٦٤ ولمودود العنبرى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤٣٤ ولأحدهما فى اللسان (كهمس) ٨ / ٨٣

٥٤ ــ **خَنْزَرَهْ / كَمَرَهْ** (رجز) ١ / ١٠٦ = ١ / ٢٩٣ :هما للأعور بن براء الكلبى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٦٣ وللأعور بن براء الكلابى فى فرحة الأديب ٦٥ ومعجم البلدان ٢ / ٤٧٨

٥٥ ــ **الخُضْرِ** (طويل) ١ / ١٦٧ : هو لجرير فى ديوانه ص ٢١٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١٥١ ؛ ١ / ٢٣٠ وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١٢١

٥٦ ــ **العَشْرِ** (طويل) ٢ / ١٧٤ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من بنى كلاب . وهو للنواح الكلابى فى العينى على هامش الخزانة ٤ / ٤٨٤ وعلى هامش الأشمونى ٤ / ٦٣ والدرر اللوامع ٢ / ٢٠٤ وللأعور بن البراء الكلابى فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ / ٥١

٥٧ ــ **ثائِرِ / عاشِرِ** (طويل) ١ / ٢٥٣ : هما لسماعة النعامى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٩١

٥٨ ــ **عَمَّارِ** (بسيط) ١ / ١٤٤ : هو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ق ٦٥ / ٢٠ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥ .

٥٩ ــ **وتذكيرِ** (بسيط) ٢ / ٣١٥ : لم يورد منه سيبويه إلا قطعة من صدره ، وهي « مشية سجحا » .والبيت لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ٢١٤

٦٠ ــ **جَسْرِ** (وافر) ٢ / ١٤٧ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٢٩٣ إلى الفارعة بنت معاوية بن قشير القشيرية .

٦١ ــ **ابن عمرِو** (وافر) ٢ / ١٤٨ : ينسب إلى يزيد بن سنان بن أبى حارثة المرى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٧٩ وفرحة الأديب ١٤٣ وهو له فى المفضليات ق ١٣ / ٥ ص ١٢٢

٦٢ ــ **الحمارِ / حارِ** (وافر) ١ / ٣٨٠ : هما لفاختة بنت عدىّ فى الأغانى (بولاق) ١٠ / ٦٥ وقبلهما فى ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنها غيرُ أكفائه » . وفى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٩٧ : « قالت نائحة عدى بن أخت الحارث بن أبى شمر » . وفى الحيوان للجاحظ ٦ / ٢١٨ : « قال الأسدى للحارث الملك الغسانى » !

٦٣ ــ **كثيرِ / الصقورِ** (وافر) ١ / ٢٥٤ : هما لإمام بن أقرم النميرى فى البيان للجاحظ ١ / ٣٨٦ ولإمام بن أقزم النميرى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٦ وقال فى فرحة الأديب ١٣٢ « وأنا أشك فى أقرم هل هو بالراء أو بالزاى » !

٦٤ ــ **الأقدارِ** (كامل) ١ / ٥٨ : قال العينى فى هامش الخزانة ٣ / ٥٤٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى [أبان] اللاحقى . قال المازنى : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدّى العرب فَعِلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت ، وعملته له ، ونسبته إلى العرب ، وأثبته فى كتابه » . وانظر كذلك : خزانة الأدب ٣ / ٤٥٦

٦٥ ــ **اعتصارِى** (رمل) ١ / ٤٦٢ : أورد سيبويه صدره فقط .

والبيت لعدى بن زيد العبادى فى ديوانه ق ١٧ / ٥ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٣ / ٥٩٧ وانظر مصادر أخرى فى ديوانه ص ٢٢٠

٦٦ ــ **المئزرِ** (سريع) ٢ / ٢٩٧ : هو للأقيشر الأسدى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٩١ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٥١٦ والدرر اللوامع ١ / ٣٢ ونسبه ابن الشجرى فى أماليه ٢ / ٣٧ إلى الفرزدق وليس فى ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الأدب ٢ / ٢٨٠ فقال : « وقال ابن الشجرى فى أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ، فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات ، انتهى . والصواب الأول » أى نسبته إلى الأقيشر .

٦٧ ــ **مِسْوَرِ** (متقارب) ١ / ١٧٦ : فى خزانة الأدب ١ / ٢٦٨ أن « هذا البيت من **الأبيات الخمسين** التى لايعرف لها قائل » . وقد نسب إلى أعرابى من بنى أسد فى العينى على هامش الخزانة ٣ / ٣٨١ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١ / ١٦٣

٦٨ ــ **الخُمُرِ / القَمَرِ** (رجز) ١ / ٢٥٣ : فى الكتاب والشنتمرى « رجل معروف من أزد السراة » . وهما للَمِيس الثمالى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٥

٦٩ ــ **بالعواورِ** (رجز) ٢ / ٣٧٤ : البيت لجندل بن المثنى الطهوى فى العينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٧١ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٣٧٤

٧٠ ــ **قرقارِ** (رجز) ٢ / ٤٠ : هو لأبى النجم العجلى فى اللسان (قرر) ٦ / ٣٩٩ وتاج العروس (قرر) ٣ / ٣٨٢ وخزانة الأدب ٣ / ٥٨

٧١ ــ **المُصَعْرَرِ** (رجز) ٢ / ٢٤٢ : ينسب لغيلان بن حريث فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٨٢ والتكملة للصاغانى ٣ / ٦٧

٧٢ ــ **الموزْ / المهموزْ / مسفوزْ** (رجز) ١ / ٣٠٢ : الأبيات لحميد

الأرقط فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٣ وفى الكتاب والشنتمرى أنها لبعض السعديين .

٧٣ ــ **ونمُرْ** (رجز) ٢ / ١٧٩ : هو لحكيم بن مُعَيّة الرَّبَعىّ من بنى تميم ، فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٩٦ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٨٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٣٨٠ وفرحة الأديب ١٥٢ واللسان (عيل) ١٣ / ٥١٨ وتاج العروس (عيل) ٨ / ٤١

٧٤ ــ **خَزَرْ**(رجز) ٢ / ٢٣٩ : يروى لعمرو بن العاص أو للنجاشى الحارثى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٩٥ وقال أيضا : « وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا » . وعقب عليه صاحب فرحة الأديب ١٦٠ بقوله : « إذا فسر المفسر الشعر بأظن وعسى ويجوز ويروى ، فاعلم أنه برذون فيه . وهذا الشعر للمساور بن هند » . وفى الاقتضاب ٤٠٨ أنه لعمرو بن العاص أو أرطاة بن سهية المرىّ !

٧٥ ــ **النَّقُرْ** (رجز) ٢ / ٢٨٤ : فى سيبويه والشنتمرى أنه لبعض السعديين ، وهو لفدكى بن أعبد المنقرى ، أو عبيد الله بن ماوية الطائى . انظر : العينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٥٩ وشرح شواهد المغنى ٢٨٥ واللسان (نقر) ٧ / ٨٩ والدرر اللوامع ٢ / ١٤١ ؛ ٢٣٤

٧٦ ــ **التَّنَزِّى** (رجز) ١ / ٣٠٨ : هو لرؤبة فى ديوانه ق ٢٣ / ١ ص ١٦٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٤٧١ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ١٢١ ؛ ٢ / ٣٠٠ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٢١٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٦ / ١٣٨

٧٧ ــ **يتلمَّسُ** (طويل) ١ / ١٦٠ : البيت لأبى الغطريف الهَدَّادِى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١٩٣

٧٨ ــ **أنيسُ / العِيسُ** (رجز) ١ / ١٣٣ = ١ / ٣٦٥ : هما لجران العود النميرى فى ديوانه ص ٥٢ وخزانة الأدب ٤ / ١٩٧ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١ / ١٩٢

٧٩ ــ **أمسا / خمسا** (رجز) ٢ / ٤٤ : فى خزانة الأدب ٣ / ٢٢٢ : « والبيت الشاهد من **أبيات سيبويه الخمسين** التى ماعرف قائلها . وقال ابن المستوفى : وجدت هذه الأبيات الثمانية فى كتاب نحو قديم للعجاج أبى رؤبة ، وأراه بعيدا من نمطه » .

٨٠ ــ **حَرِيصُ** (وافر) ١ / ٤٤٠ :هو لعمرو بن جابر الحنفى فى حماسة البحترى ص ١٥ ومحاضرات الأدباء (القاهرة ١٢٨٧ هـ) ١ / ١٥٧ وينسب فى طبعة عبد السلام هارون للكتاب ٣ / ٧٣ إلى « عدىّ بن زيد » وليس فى ديوانه !

٨١ ــ **تُقْضَى / بعضا** (رجز) ٢ / ٣٠٠ : هما لرؤبة بن العجاج فى ديوانه ق ٢٩ / ١ــ ٢ ص ٧٩ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٥٥ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٣٥ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ١٣٩ ولسان العرب (أضض) ٨ / ٣٨٣ (دين) ١٧ / ٢٦ وتاج العروس (أضض) ٥ / ٦ (دين) ٩ / ٢٠٧

٨٢ ــ **وَنْحضَا** (رجز) ١ / ١٧٥ :هو للعجاج فى ديوانه ق ٦ / ٣٢ ص ٩٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٣١٥ وفرحة الأديب ١٧٨ وخزانة الأدب ١ / ٢٧٥ وشرح ابن يعيش ١ / ١١٩ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ٣٩٩ والدرر اللوامع ١ / ١٦٣

٨٣ ــ **الحَمْضِ** (رجز) ٢ / ٢٠٠ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٣٧٢ إلى أبى عوف أحد بنى مبذول بن تيم بن قيس بن ثعلبة .

٨٤ ــ **التقاطا** (رجز) ١ / ١٨٦ : هو لأبى محمد الفقعسى فى فصل المقال ٥٠٨ وينسب إلى نقادة الأسدى فى لسان العرب (فرط) ٩/ ٢٤٢ (لقط) ٩ / ٢٧٠ وتاج العروس (لقط) ٥ / ٢١٨

٨٥ ــ **مُوَضَّعُ** (طويل) ٢ / ٢٤ : هو لمسكين الدارمى فى ديوانه ق ٤٠ / ٥ ص ٤٩ وخزانة الأدب ٢ / ١١٧ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٢٤ وفرحة الأديب ١٣٦

٨٦ ــ **فاجعُ** (طويل) ١ / ٣٥٨ : نسبه سيبويه والشنتمرى إلى رجل من بنى سلول . ونسب إلى الضحّاك بن هنّام الرقاشى فى خزانة الأدب ٢ / ٨٩ وشرح مايقع فيه التصحيف للعسكرى ٤٠٥ وزهر الآداب للحصرى ٢ / ٦٥٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٢١ وقال عنه الشنقيطى فى الدرر اللوامع ١ / ١٢٩ : « ولم أعثر على قائله » !

٨٧ ــ **بلاقعُ** (طويل) ٢ / ٨٠ : هو للبيد بن ربيعة فى ديوانه ق ٢٤ / ٥ ص ١٦٩ وينسب إلى ذى الرمة فى النهاية لابن الأثير ٣ / ٣٤٦ وهو فى ذيل ديوانه رقم ٥٨ ص ٦٦٩

٨٨ ــ **صنعُوا** (بسيط) ٢ / ٣٠١ : هو لابن مقبل فى ديوانه ق ٢٣ / ٥ ص ١٦٨ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٣٧ وانظر : شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٨٣

٨٩ ــ **قنعُوا** (بسيط) ٢ / ٣٠١ : هو لابن مقبل فى ديوانه ق ٢٣ / ١٦ ص ١٧٢ ولسان العرب (سوف) ١١ / ٦٥ وانظر : شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٨٤

٩٠ ــ **جمعُوا** (بسيط) ٢ / ٣٠١ هو لابن مقبل فى ديوانه ق ٢٣ / ١٠ ص ١٧٠ وفرحة الأديب ١٧٠ وانظر : شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٨٤

٩١ ــ **ينفعا** (طويل) ٢ / ١٥٢ : هو للنجاشى الحارثى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٠٨ وخزانة الأدب ٤ / ٥٦٤ والعقد الفريد ٥ /٣٩١ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٣٤٤ والدرر اللوامع ٢ / ٩٧

٩٢ ــ **جنادعا** (طويل) ٢ / ٢٧ : هو للراعى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣١٨ ولسان العرب (جدع) ٩ / ٣٩٣ (جندع) ٩ / ٤١٣ ولم يثبته جامع ديوانه !

٩٣ ــ **مضاعا** (وافر) ١ / ٧٨ : نسبه سيبويه إلى رجل من بجيلة أو خثعم ، كما نسبه الشنتمرى إلى رجل من خثعم . وقال فى خزانة الأدب ٢ / ٣٦٩ : « والبيت نسبه سيبويه إلى رجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج فى أصوله . وعزاه الفراء والزجاج إلى عدى بن زيد العبادى ، وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدى بن زيد فى ديوانه ق ٢ / ١ ص ٣٥ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١٢٣ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ١٩٢ والحماسة البصرية ١/ ٦٥ والدرر اللوامع ٢ / ١٦٥

٩٤ ــ **وَضَعَهْ** (رمل) ١ / ٢٩٦ : هو لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية ، فى خزانة الأدب ٣ / ١٢٠ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٤٩٣ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٥٣ والدرر اللوامع ١ / ٢١٢ ونسبها فى الحماسة البصرية ٢ / ١٠ إلى عبد الله بن كريز . وقال فى الخزانة ٣ / ١٢١ : « ورويت أيضا لأبى الأسود الدؤلى ، والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر : ديوان أبى الأسود ص ٣٦ / ٣٨

٩٥ ــ **رواجعا** (رجز) ١ / ٢٨٤ : قال عنه فى خزانة الأدب ٤ / ٢٩٠ : « والبيت الشاهد **من الأبيات الخمسين** التى ماعرف قائلوها ،

والله أعلم » . وقد نسبه ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ٦٥ إلى العجاج ، وعنه فى شرح شواهد المغنى ٢٣٦ وهو فى ملحق ديوانه (أهلورت) ق ٢٣ / ١ ص ٨٢

٩٦ ــ **الصَّقِيع** (وافر) ٢ / ١٨٠ : هو لخالد بن أبى فهر فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٨٦ وهو لابن مقبل فى ديوانه ق ٢٢ / ٢٨ ص ١٦٥ وبلا نسبة فى المقتضب ٢ / ١٩٧ والمخصص ٨ / ٨٥

٩٧ ــ **نَفَّاعِ** (كامل) ١ / ٢٩٦ : هو للفرزدق فى العينى على هامش الخزانة ٤ / ٤٩٢ وليس فى ديوانه . وقال فى خزانة الأدب ٣ / ١٢٢ : « والبيت وقع غفلا فى كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحهما إلى قائله ، وزعم العينى أنه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٩٨ ــ **بالحىّ عارفُ** (طويل) ١ / ١٦١ = ١ / ١٧٥ : هو للمنذر بن درهم الكلبى فى خزانة الأدب ١ / ٢٧٧ ومعجم البلدان ٢ / ٨٥٨ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٣٥ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢ والدرر اللوامع ١ / ١٦٣ وفرحة الأديب ٥٧

٩٩ ــ **للذلِّ عارفُ** (طويل) ١ / ٤٥٤ : هو للقيط بن زراة فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٣٣ وفرحة الأديب ٧٧

١٠٠ ــ **المطارفُ** (طويل) ٢ / ٢٥ : هو لحميدة بنت النعمان بن بشير فى الأغانى (بولاق) ٨ / ١٣٩ وسمط اللآلى ١ / ١٨٠ وبلاغات النساء ٩٥

١٠١ ــ **تُزْحِفُ / يُنْزَفُ** (كامل) ١ / ٢٢٢ : فى الكتاب قبلهما : « وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ق ٣١ / ١١ ــ ١٢ ص ١٥٥ وشرح أبيات الكتاب ٢ / ١٤ ــ ١٥ والأول له فى

اللسان (زحف) ١١ / ٣٠ وشرح القصائد السبع ٥٠٠ وقال عنهما فى الدرر اللوامع ٢ / ١٦٦ : « ولم أعثر على قائل هذين البيتين » !

١٠٢ ـــ **الشفوفِ** (وافر) ١ / ٤٢٦ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان ، فى خزانة الأدب ٣ / ٥٩٢ ؛ ٣ / ٦٢٢ وشرح شواهد المغنى ٢٢٤ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٣٩٧ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر اللوامع ٢ / ١٠

١٠٣ ـــ **شافى** (كامل) ٢ / ١٥٢ :هو لبنت أبى الحصين من قبيلة مذحج ، فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٦٣ ولبنت مرة بن عاهان الحارثى فى خزانة الأدب ٤ / ٥٦٥ والدرر اللوامع ٢/ ١٠٠ وفرحة الأديب ١٤١

١٠٤ ـــ **لامَ أَلِفْ** (رجز) ٢ / ٣٤ : هو لأبى النجم العجلى فى خزانة الأدب ١ / ٤٩ وشرح شواهد المغنى ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٥٦ والدرر اللوامع ٢ / ٨٥

١٠٥ ـــ **خالِقُهْ** (طويل) ٢ / ٣٠١ : لم يورد سيبويه والشنتمرى إلا صدره : « ياعجبا للدهر شتَّى طرائقُهْ » . والبيت بتمامه للراعى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٩٩ واللسان (طرق) ١٢ / ٩١ ولم يثبته جامع ديوانه . وعجزه : « وللمرءِ يَبْلُوهُ بما شاء خالقُهْ » .

١٠٦ ـــ **لحقيقُ** (طويل) ٢ / ٤٠٨ : البيت لغيلان بن حريث فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢/ ٤٤١

١٠٧ ـــ **فريقُ** (وافر) ١ / ٤٦٨ : نسبه فى الكتاب للعبدى ، ونسبه الشنتمرى لرجل من عبدالقيس ، وهو للمفضل النكرى من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدى ، فى شرح أبيات الكتاب لابن

السيرافى ٢ / ٢٠٨ وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة فى الأصمعيات ق ٦٩ / ١ ص ٢٣١ وحماسة الخالديين ١ / ١٤٩ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغنى ٦٢ والعينى على هامش الخزانة ٢ / ٢٣٥ والدرر اللوامع ٢ / ٨٧ وفى الحماسة البصرية ١ / ٥٣ أنها لعامر ابن أسحم ابن عدىّ الكندى ،وهى رواية غير الأصمعى . انظر : الأصمعيات ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين فى بعض الكتب السابقة ، وتعليق الميمنى فى هامش سمط اللآلى ١ / ١٢٥

١٠٨ ــ **مخراقِ** (بسيط) ١ / ٨٧ : فى خزانة الأدب ٣ / ٤٧٧ « والبيت من **أبيات سيبويه الخمسين** ، التى لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنبسى ، وسنبس أبو حى من طيىء . ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبط شراً ، وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال » . وفى شرح شواهد الكشاف ٢٦ أنه : « لتأبط شرًّا ، وقيل إنه لجرير بن الخطفى » . وفى العينى على هامش الخزانة ٣ / ٥٦٣ ونقله عنه فى الدرر اللوامع ٢ / ٢٠٤ : « أقول : قائل هذا البيت مجهول ، وقيل : إنه مصنوع ، وقيل : إنه لجرير بن الخطفى » . وهو ليس فى ديوان جرير ، كما أن لتأبط شرا قصيدة مفضلية فى أول المفضليات من الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت !

١٠٩ ــ **مغبقِ / القُربقِ / الأدفقِ** (رجز) ٢ / ٣٤٣ : الأبيات لسالم ابن قحفان فى اللسان (قربق) ١٢ / ١٩٨ وفيه أن أبا عبيد يرويها للصقر بن حكيم ابن معية الربعى وانظر نقد ابن برى له هناك !

١١٠ ــ **المخترقْ** (رجز) ٢ / ٣١ : هو لرؤبة فى ديوانه ق ٤٠ / ١ ص ١٠٤ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٥٣ وخزانة الأدب

١ / ٣٨ ؛ ٤ / ٢٠١ والعينى على هامش الخزانة ١ / ٣٨ وشرح شواهد المغنى ٢٥٩ والدرر اللوامع ٢ / ٣٨

١١١ ــ **العَوَارِكِ** (طويل) ١ / ١٧٢ : هو لهند بنت عتبة فى سيرة ابن هشام ١ / ٦٥٦ والروض الأنف ٥ /١٦٧ وخزانة الأدب ١ / ٥٥٦ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ١٤٢

١١٢ ــ **تَرَاكِها / أَوْرَاكِهَا** (رجز) ١ / ١٢٣ = ٢ / ٣٧ : البيتان لطفيل بن يزيد الحارثى فى لسان العرب (ترك) ١٢ / ١٨٦ وخزانة الأدب ٢ / ٣٥٤ ومابنته العرب على فَعَالِ للصاغانى ٨٢ ولطفيل بن يزيد المعقلى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٠٧

١١٣ ــ **مفاصِلُهْ** (**طويل**) ١ / ١٤١ : هو لذى الرمة فى ديوانه ق ٦٢ / ٥٠ ص ٤٧٦ ولسان العرب (طبق) ١٢ / ٨٢ وأساس البلاغة ١ / ٤٠٠ وشرح ابن يعيش ٢ / ٢٧

١١٤ ــ **ذَلِيلُها** (طويل) ٢ / ٢٧ : ينسب إلى الأعشى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٣٨ والمقتضب ٣ / ٣٦٣ وقال عضيمة فى هامشه : « ولم ينسب البيت إلى قائل فى سيبويه ، وليس فى ديوان الأعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه فى الديوان ، ويظهر أنه ساقط منها » .

١١٥ ــ **الطَّلَلُ / خَضِلُ** (بسيط) ١ / ١٤٢ : فى شرح شواهد المغنى للبغدادى فى الشاهد رقم ٨٣٤ أنهما لعمر بن أبى ربيعة . انظر : الخصائص هامش ١ / ٢٩٦ ؛ ٣ / ٢٢٦ وليسا فى ديوانه .

١١٦ ــ **نفعلا** (طويل) ٢ / ١٥١ : ذكر فى خزانة الأدب ٤ / ٥٥٨ أنه من **أبيات سيبويه الخمسين** ، التى لم يعرف قائلها . وهو للنابغة الجعدى

فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٥١ والموازنة ١ / ٤٦٢ وليس فى ديوانه !

١١٧ ــ **وقابلَهْ** (طويل) ٢ / ٣٩ : البيت لحميد بن ثور الهلالى فى ديوانه ص ١١٧ ونقائض جرير والفرزدق ٣٢٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣١٧ وهو بلا نسبة فى كتاب مابنته العرب على فعالِ للصاغانى ص ٥٢

١١٨ ــ**تَبَالَا** (وافر) ١ / ٤٠٨ : فى خزانة الأدب ٣ / ٦٣٠ : « والبيت لايعرف قائله ، ونسبه الشارح فى الباب الذى بعد هذا إلى حسان ، وليس موجودا فى ديوانه . وقال ابن هشام فى شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبى ﷺ . وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » .

وانظر كذلك : الدرر اللوامع ٢ / ٧١ وهو لأبى طالب فى شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده فى ديوان حسان . وهو فى ملحق ديوان الأعشى رقم ١٧٧ ص ٢٥٢

١١٩ ــ **التأميلا** (خفيف) ١ / ٤١٩ : فى الكتاب والشنتمرى لبعض الحارثيين . وينسب فى المفصل للزمخشرى ٢٤٩ إلى : العنبرى !

١٢٠ ــ **كَمِيلا / هَدِيلا** (متقارب) ١ / ٢٩٢ : هما للعباس بن مرداس السلمى فى ملحق ديوانه ق ٦٦ / ١ ــ ٢ ص ١٣٦ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٤٨٩ والدرر اللوامع ١ / ٢١٠ وقال عنهما البغدادى فى خزانة الأدب ١ / ٥٧٥ : « وهما من **أبيات سيبويه الخمسين** التى لم يعرف لها قائل » . ونقل العينى عن الموعب أنهما « للعباس ابن مرداس الصحابى ، والله أعلم .. وكذا رأيته أنا فى شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى ، منسوبا إلى العباس بن مرداس » .

١٢١ ــ **وحنظلا** (رجز) ١ / ٣٤٢ : البيت لغيلان بن حريث الربعى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٩ ومجالس ثعلب ١ / ٢٥٤ ولسان العرب (وسط) ٩ / ٣٠٨

١٢٢ ــ **من عَلَا** (رجز) ٢ / ١٢٣ : هو لغيلان بن حريث الربعى ، فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٧٧ ولسان العرب (نوش) ٨ / ٢٥٥ وقال فى خزانة الأدب ٤ /١٢٦ : « وهذا البيت **من أبيات سيبويه الخمسين** التى لايعلم قائلها ، والله أعلم . وأنشده صاحب الصحاح فى نوش وفى علا . وقال ابن برى فى حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعى » . كما ينسب إلى أبى النجم فى مادة (علا) من الصحاح ٦ / ٢٤٣٥ ولسان العرب ١٩ / ٣١٦ وقال عنه فى الاقتضاب ٤٢٧ : « لاأعلم لمن هذا الرجز » !

١٢٣ ــ **مَجْهَلِ** (طويل) ٢ / ٣١٠ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلى فى ديوانه ق ١ / ٧٥ ص ١١ والمعانى الكبير ١ / ٣١٧ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب ٤٢٨ وخزانة الأدب ٤ / ٢٥٣ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ٣٠١ ولسان العرب (صلل) ١٣ / ٤٠٦ (علا) ١٩ / ٣٢١ وجمهرة اللغة ٣ / ٤٩١ والصحاح (علا) ٦ / ٢٤٣٨ والدرر اللوامع ٢ / ٣٧

١٢٤ ــ **لِعَاقِلِ** (طويل) ١ / ١٥٥ : هو لعبد مناف بن ربع الهذلى فى ديوان الهذليين بشرح السكرى ٢ / ٦٨٦ وشرح أبيات الكتاب ١ / ١٣٠ ومعجم البلدان ٣ / ٨٧٧

١٢٥ ــ **الأناملِ** (طويل) ٢ / ٣٧ : هو للفرزدق فى ديوانه ص ٦١١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٣١ وهو بلا نسبة فى كتاب مابنته العرب على فَعالِ للصاغانى ص ٨

١٢٦ ــ **سبيلِ** (طويل) ١ / ٢٨٢ : هو للأخضر بن هبيرة الضبى فى

شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٩٩ وفرحة الأديب ١٣٠ ولسان العرب (ضفط) ٩ / ٢١٨ وينسب إلى الأعشى كذلك فى ملحق ديوانه رقم ١٨٦ ص ٢٥٣

١٢٧ ــ **أوقالِ** (بسيط) ١ / ٣٦٩ : لم ينسب فى الكتاب ، ونسبه الشنتمرى إلى رجل من كنانة ، وهو لأبى قيس بن رفاعة من الأنصار ، فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٨٠ ولأبى قيس بن الأسلت فى خزانة الأدب ٢ / ٤٦ والدرر اللوامع ١ / ١٨٩ وفى شرح شواهد المغنى ١٥٦ : « هو لأبى قيس بن رفاعة من الأنصار ، كذا فى شرح أبيات الكتاب للزمخشرى » . وفى خزانة الأدب ٢ / ٤٩ مايلى : « البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو ماذكره أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات ، وهو فى معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشرى فى الأحاجى إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه إلى رجل من كنانة ، ونسبه بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصّل تبعا للزمخشرى فى شرح أبيات الكتاب إلى أبى قيس بن رفاعة الأنصارى . أقول : لم يوجد فى كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ، وإنما الموجود قيس بن رفاعة» .

١٢٨ ــ **الطِّحالِ** (وافر) ١ / ١٥٠ : فى فرحة الأديب ٩٤ : « لاأعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ، وأعرف (مكان الكليتين من الطحال) فى أبيات لشعبة بن قمير المازنى ، ولعل هذا ذاك فغيرّ . وأبيات شعبة ... » . ثم ساق خمسة أبيات منها :

وأنا سوف نجعل مَوْلَيَيْنَا مكان الكليتين من الطحال

وصدره فى إنشاد سيبويه له : « فكونوا أنتم وبنى أبيكم » .

١٢٩ ــ **وَبَالِ** (وافر) ١ / ٢١٤ : نسب فى الكتاب إلى رجل من باهلة ، ولم ينسبه الشنتمرى . وهو لابن ميادة فى شرح أبيات الكتاب ١ / ٦٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢

١٣٠ ــ **رجالِ** (وافر) ٢ / ١٩٦ : لم يورده الشنتمرى . وهو للقحيف العقيلى مع آخر فى كتاب الأمثال لمؤرج السدوسى ص ٤٩

١٣١ ــ **بالمَطَالِى** (وافر) ٢ / ٣٢٢ : هو لزبان بن سيار الفزارى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤١٢ ومعجم البلدان ٢ / ١٣٣ وفرحة الأديب ١٥٣ وفى لسان العرب (جنف) ١٠ / ٣٧٨ لزياد بن سيار الفزارى ! وقال فى الاقتضاب ٤٧١ : « لاأعلم قائل هذا البيت » !

وينسب البيت إلى ابن مقبل فى معجم مااستعجم ٢ / ٣٩٨ وعنه فى ملحق ديوانه ص ٣٩٢

١٣٢ ــ **المَقِيلِ** (وافر) ١ / ٦٠ = ١ / ٩٧ : هو للمرار بن المنقذ التميمى فى العينى على هامش الخزانة ٣ / ٤٩٩

١٣٣ ــ **جِعَالِ** (كامل) ٢ / ٢٧٤ : البيت لحاجب بن حبيب بن خالد الأسدى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٧٣ وذكر البغدادى فى شرح شواهد الشافية ٤ / ١٨٧ أن ابن عصفور نسب هذا البيت إلى لبيد العامرى !

١٣٤ ــ **ذُبالِ** (كامل) ٢ / ٣٦٥ : هو لابن مقبل فى ديوانه ق ٣٣ / ١٣ ص ٢٥٧ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤١٩

١٣٥ ــ **وأظلُلِ** (رجز) ٢ / ١٦١ : البيت للعجاج فى ديوانه (أهلورت) ق ٢٩ / ٨٨ ص ٤٧ (ليس فى نشرة الدكتور عزة حسن ــ بيروت ١٩٧١ م) واللسان (ظلل) ١٣ / ٤٤٦ (ملل) ١٤/ ١٥٣ والخصائص

١ / ١٦١ ونوادر أبى زيد ٤٤ والصناعتين ١٥٠ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣١٠ وينسب إلى أبى النجم العجلى فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٤٩١ وليس فى لاميته فى الطرائف الأدبية ٥٧ — ٧١

١٣٦ — **التدلدلِ / حنظلِ** (رجز) ٢ / ١٧٧ = ٢ / ٢٠٢ : نسبا فى الكتاب فى الموضع الثانى إلى بعض السعديين ، ونسبا إلى خطام المجاشعى أو جندل بن المثنى أو سلمى الهذلية فى خزانة الأدب ٣ / ٣١٤ وزاد فى الخزانة ٣ / ٣٦٧ أنهما ينسبان إلى دكين أوشماء الهذلية ، وينسبان فى الدرر اللوامع ١ / ٢٠٩ إلى خطام أو جندل أو أسماء أو شماء ، وإلى أعرابى فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤ / ١٨٤٧ وإلى جندل أو دكين فى فصيح ثعلب ٨٥ وإلى خطام المجاشعى فى فرحة الأديب ١٥٨ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢ / ٢٧٠

١٣٧ — **عَيْهَلِّ** (رجز) ٢ / ٢٨٢ : فى الكتاب والشنتمرى أنه لرجل من بنى أسد ، وهو لمنظور بن مرثد الأسدى فى لاميته رقم ٢٤ ونوادر أبى زيد ٥٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٧٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٥٠ وتهذيب الألفاظ ٤١٢ وخزانة الأدب ٢ / ٥٥١ ومادة (عهل) من اللسان ١٣ / ٥٠٩ وتاج العروس ٨ / ٤٠ وأراجيز العرب ١٥٨

١٣٨ — **بالهَزَلْ** (طويل) ٢ / ١٨٢ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٢٤٣ إلى عمرو بن شأس الأسدى .

١٣٩ — **وجُعَلْ / العَضَلْ** (رجز) ١ / ٢٢٦: نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ١٠ إلى الحذلمى !

١٤٠ — **المُصَمِّمُ** (طويل) ١ / ٣٦٦ : هو لضِرَار بن الأزور المالكى الصحابى فى خزانةِ الأدب ٢ / ٥ والعينى على هامش الخزانة

٣ / ١٠٩ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٢٨ وفرحة الأديب ١١٣ وينسب فى قصيدة مفتوحة الروى إلى الحصين بن الحمام المرّى فى المفضليات ق ١٢ / ١٠ ص ١٠٦ وانظر كذلك : خزانة الأدب ٢/ ٧

١٤١ ــ **تقدَّمُوا** (طويل) ٢ / ٣٠٢ : هو لضرار بن الأزور المالكى الصحابى ، من قصيدة الشاهد السابق فى خزانة الأدب ٢ / ٥ وفرحة الأديب ١١٤ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٤٣

١٤٢ ــ **هَضُومُ** (وافر) ١ / ٢٩٥ : قال عنه عبد السلام هارون فى هامش تحقيقه للكتاب ٢ / ١٦٦ : « البيت من الخمسين التى لم يعرف لها قائل ، ولم أجده فى مرجع آخر » ! وهو فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٧٥ وفرحة الأديب ١٨٨ للأشهب بن رميلة فى ثمانية أبيات .

١٤٣ ــ **القديمُ** (وافر) ١ / ٤٢١ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ١٥٢ إلى البرج بن مسهر .وله قطعة على الوزن والقافية ، ليس فيها البيت فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٢٧٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ٨٠

١٤٤ ــ **لئيمُ** (وافر) ١ / ٤٧٨ : هو للمرار بن سعيد الأسدى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٦٣

١٤٥ ــ **المَغْنَمُ** (كامل) ٢ / ٣٨ : هو للمقعد بن عمرو فى مابنته العرب على فَعالِ للصاغانى ص ٧٩ وفى اللسان (حلق) ١١ / ٣٥٢ : « قال ابن برى : البيت للأخزم بن قارب الطائى ، وقيل : هو للمقعد بن عمرو » ومثله فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٦٤ ونسبه فى فرحة الأديب ١٤٢ للأخزم السنبسى .

١٤٦ ــ **سناهما**(طويل) ١ / ٤٧٤ : هو للشمردل بن شريك اليربوعى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٤١

١٤٧ ــ **ظلاما** (وافر) ١ / ٤٠٢ : هو لسُمَيْر الضبى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٨٣ ولشمير بن الحارث الضبى فى نوادر أبى زيد ١٢٣ والحيوان للجاحظ ٤ / ٤٨٢ ؛ ٦ / ١٩٧ وخزانة الأدب ٣ / ٢ ولشمر فى الدرر اللوامع ٢ / ٢١٨ والحماسة البصرية ٢ / ٢٤٦ والعينى على هامش الخزانة ٤/ ٤٩٨ واللسان (حسد) ٤ / ١٢٦ (أنس) ٧ / ٣٠٨ وشرح ابن يعيش ٤ / ١٦ ولشمر أو الفرزدق أو تأبط شرا فى شرح شواهد الكشاف ٢٦٠

١٤٨ ــ **مداما** (وافر) ١ / ٤٦٠ : ينسب إلى الأعشى فى لسان العرب (سلم) ١٥ / ١٨٤ وخزانة الأدب ٣ / ١٣٦ ومن العجيب أن يقول البغدادى بعد ذلك ٣ / ١٣٧ : والبيت الشاهد لم أره منسوبا إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه . وفى غيره غير منسوب إلى أحد ، والله أعلم » . وفى الدرر اللوامع ٢ / ٦٣ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » ! وهو فى ملحق ديوان الأعشى رقم ٢٠٠ ص ٢٥٧

١٤٩ ــ **يَعْلما** / **مُعَمَّمَا** (رجز) ٢ / ١٥٢ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٢٦٦ إلى الدبيرى . وقال العينى على هامش الخزانة ٤ / ٨٠ : « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسى ، كذا قاله ابن هشام الحنبلى ، وقال ابن هشام اللخمى : قائله مساور العبسى ، ويقال : العجاج والد رؤبة . وقال السيرافى : قائله الدبيرى . وقال الصاغانى : قائله عبد بنى عبس » . وانظر كذلك فى الخلاف حول نسبته : خزانة الأدب ٤ / ٥٦٩ والدرر اللوامع ٢ / ٩٨

١٥٠ ــ **وأَسْهُمِ** (طويل) ٢ / ٨٤ : نسبه ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٢٦٨ إلى يزيد بن عبد المدان .وله ثلاثة أبيات غيره على الوزن والقافية فى حماسة البحترى ٢٦٩

١٥١ ــ **المَنَظَّمِ** (طويل) ٢ / ١٨٦ : هو ليزيد بن عبد المدان فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٦٨ واللسان (عين) ١٧ / ١٧٥

١٥٢ ــ **براسمِ / بالبهائمِ** (طويل) ١ / ٢٨٨ : نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ١ / ٥٣٠ إلى عبد الرحمن بن جُهَيْم أحد بنى الحارث ابن سعد من بنى أسد . وانظر : خزانة الأدب ١ / ٣١٣

١٥٣ ــ **ذى سَلَمِ** (بسيط) ١ / ١٦٣ : هو للأحوص الأنصارى فى ديوانه ق ١٥٢ / ٢ ص ١٩٩ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٧٥ وخزانة الأدب ١ / ٢٣٢ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٤٩

١٥٤ ــ **بالوَذَمِ** (بسيط) ٢ / ٧٨ : البيت لساعدة بن جؤية الهذلى فى ديوان الهذليين ص ١١٣٤ والمعانى الكبير ٢ / ٩٩٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٢٩

١٥٥ ــ **تِيثَمِ / ومِيسَمِ** (رجز) ١ / ٣٧٥: نسبهما ابن يعيش ٣ / ٥٩ ؛ ٣ / ٦١ إلى أبى الأسود الحمانى ، وأخذ عنه هذه النسبة العينى على هامش الخزانة ٤ / ٧١ كما ينسبان إلى حكيم بن معية فى خزانة الأدب ٢ / ٣١١ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الأرقط فى الدرر اللوامع ٢ / ١٥١

١٥٦ ــ **قَوِّمِ / العُوَّمِ** (رجز) ٢ / ٢٩٧ : هما لأبى نخيلة فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٩٨ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٢٥

١٥٧ ــ **اليَمِى** (رجز) ٢ / ٣٧٩ : هو لأبى الأخزر الحِمَّانى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٤٢٧ ولسان العرب (كرم) ١٥ / ٤١٦ والاقتضاب ٤٦٩

١٥٨ ــ **متماينُ** (طويل) ١ / ١٢٤ : نسبه سيبويه والشنتمرى إلى

الهذلى ، وهو لمالك بن خالد الخناعى الهذلى فى ديوان الهذليين بشرح السكرى ١ / ٤٤٧ ويقال إن القصيدة للمعطل الهذلى ، وهو لمالك أيضا فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١٠٠

١٥٩ ــ **أنانا** (وافر) ١ / ١٧١ : هو للمغيرة بن حبناء فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٠٤ ولسان العرب (أنن) ١٦/ ١٦٨

١٦٠ ــ **وألومُهُنَّهْ / إنَّهْ** (مجزوء الكامل) ١ / ٤٧٥ = ٢ / ٢٧٩ :هما لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ق ٢٨ / ١ ــ ٢ ص ٦٦ وخزانة الأدب ٤ / ٤٨٧ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣٧٥ وشرح شواهد المغنى ٤٧

١٦١ ــ **إيَّانا / حُسَّانا** (هزج) ١ / ٢٧١ = ١ / ٣٨٣ : نسبا فى سيبويه والشنتمرى فى الموضع الثانى إلى بعض اللصوص . وهما لذى الإصبع العدوانى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ١٧٩ وخزانة الأدب ٢ / ٤٠٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش ٣ / ١٠٢ وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٩ واللسان (أيا) ٢٠ / ٣٢٣ وينسب الأول إلى أبى بجيلة فى الخصائص ٢ / ١٩٤

١٦٢ ــ **بالأبينا** (متقارب) ٢ / ١٠١ : هو لزياد بن واصل السلمى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٢٨٤ وخزانة ٢ / ٢٧٦ وفرحة الأديب ٢١٢

١٦٣ ــ **تحُوُونَهْ / وتنتجُونَهْ** (رجز) ١ / ٦٥ : هو لقيس بن حصين ابن يزيد الحارثى فى خزانة الأدب ١ / ١٩٨ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ١١٩ والعينى على هامش الخزانة ١ / ٥٣٠ وقال فى فرحة الأديب ١٦٤ : « قائل هذا البيت رجل من بنى ضبة ، قاله يوم الكلاب الثانى » !

١٦٤ ــ **أمينِ** (طويل) ١ / ٢٧١ : هو لعبد الله بن همام فى حماسة البحترى ٢٧٨ ومحاضرات الأدباء ١/ ٧٨ وبلا نسبة فى الأساس ٢ / ١٦٥

١٦٥ ــ **أبوانِ** (طويل) ١ / ٣٤١ = ٢ / ٢٥٨ : نسب فى سيبويه والشنتمرى إلى رجل من أزد السراة ، وهو لعمرو الجنبى فى خزانة الأدب ١ / ٣٩٧ والعينى على هامش الخزانة ٣ / ٣٥٤ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٣ وشرح شواهد المغنى ١٣٦ والدرر اللوامع ١ / ٣١ ؛ ٢ / ١٨

١٦٦ ــ **نَبِّئينى** (وافر) ١ / ٤٠٥ : نسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٦٩ إلى المثقب العبدى كما نسبه فى اللسان (أبى) ١٨ / ١٢ إلى أبى حية النميرى ، ونسبه العينى على هامش الخزانة ١ / ٤٨٨ إلى سحيم بن وثيل الرياحى . وقال صاحب خزانة الأدب ٢ / ٥٥٦ فيه مايلى : « والبيت من **أبيات سيبويه الخمسين** ، التى ماعرف قائلها والله أعلم به . وزعم العينى وتبعه السيوطى فى شرح شواهد المغنى أنه من قصيدة للمثقب العبدى .... وهذا لاأصل له ، وإن كان الروى والوزن شيئا واحدا ؛ فإن قصيدة المثقب العبدى قد رواها جماعة منهم المفضل الضبى فى المفضليات ، ومنهم أبو على القالى فى أماليه وفى ذيل أماليه ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم » . وهو فى ديوان المثقب العبدى (بتحقيق الصيرفى) ق ٥ / ٤٧ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن ضرار الغطفانى فى ديوانه ق ١٦ / ٢ ص ٦٨ وقال فى الدرر اللوامع ١ / ٦٠ : «والبيت لم يعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبدى غير صحيحة » .

١٦٧ ــ **يعنينى** (كامل) ١ / ٤١٦ : نسب فى سيبويه والشنتمرى إلى رجل مولد من بنى سلول ، وكذلك فى خزانة الأدب ١/١٧٣ وشرح شواهد

المغنى ١٠٧ والعينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٨ وشرح شواهد الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ١ / ٤ وهو لشمر بن عمرو الحنفى فى الأصمعيات ق ٣٨ / ٣ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفى فى حماسة البحترى ٢٧١

١٦٨ ــ **الجَعْدِينْ / مَنَاتِينْ** (رجز) ٢ / ٢٠٤ : هما لضب بن نعرة فى اللسان (نتن) ١٧ / ٣١٦

١٦٩ ــ **أرانيها** (بسيط) ١ / ٣٤٤ : نسبه فى سيبويه والشنتمرى إلى رجل من بنى يشكر . وهو لأبى كاهل اليشكرى فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٥٦٠ ولسان العرب (رنب) ١ / ٤١٨ (تمر) ٥ / ١٦١ (شرر) ٦ / ٦٩ (وخز) ٧ / ٢٦٥ وجمهرة اللغة ٢ / ١٣ ؛ ٣ / ٤٢٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٤٤٤ وقد خلط العينى على هامش الخزانة ٤ / ٥٨٣ فنسبه إلى أبى كاهل النمر بن تولب اليشكرى ، وتابعه الشنقيطى فى الدرر اللوامع ١ / ١٥٧ وقد نبه على هذا الخطأ البغدادى فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٤٤٦ فقال : « وأنشده صاحب الصحاح فى ثلاثة مواضع .. وفى هامشه : قيل هو لأبى كاهل ، وقيل للنمر بن تولب اليشكرى ، وجمع بينهما العينى ، فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكرى .وهذا غير جيد منه» .

١٧٠ ــ **فواديها** (بسيط) ٢ / ٥٥ : فى الكتاب والشنتمرى صدره لبعض السعديين . والبيت للحطيئة فى ديوانه ق ٤٤ / ١ ص ٢٠١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ٢ / ٣١٩ وبلا نسبة فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٤١٠ واللسان (ثفا) ١٨ / ١٢٢

١٧١ ــ **أَصْبَاهُ** (كامل) ١ / ٣٩ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من باهلة . وهو فى شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى ١ / ٢٥٨ منسوب لوعلة الجرمى .

١٧٢ ــ **ومتاليا** (طويل) ٢ / ٢٠٠ : هو للراعى النميرى فى شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ٧٦ ومعجم البلدان ٤ / ٨١٥ وليس فى ديوانه .

١٧٣ ــ **يُعَيْلِيَا** / **مُقْلَوْلِيَا** (رجز) ٢ / ٥٩ : نسبا إلى الفرزدق فى الدرر اللوامع ١ / ١١ وكذلك نسبهما إليه الشيخ النجار فى هامش الخصائص ١ / ٦ وليسا فى ديوانه .

١٧٤ ــ **جُلْذِيًّا** / **حَيَّا** / **هَيًّا** (رجز) ١ / ٢٧ ــ ٢٨ : الأبيات لابن ميادة فى اللسان (جلذ) ٥ / ١٣ وشرح المفصّل لابن يعيش ٤ / ٣٣ وخزانة الأدب ٤ / ٥٩

١٧٥ ــ **السُّرَى** / **مُبْتَلَى** (رجز) ١ / ١٦٢ : نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ١ / ٣١٧ إلى المُلْبِد بن حرملة من بنى ربيعة بن ذهل ابن شيبان . وقال فى فرحة الأديب ١٧٩ « ليس بيت الكتاب للملبد بن حرملة الشيبانى ، إنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السوّاقين » !

١٧٦ ــ **فا** / **تا** (رجز) ٢ / ٦٢ : نسبهما ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب ٢ / ٣٢١ إلى نعيم بن أوس من ربيعة بن مالك . وهما للقيم بن أوس فى نوادر أبى زيد ١٢٦ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٢٦٢ واللسان (معى) ٢٠ / ١٥٧ وفى العمدة ١ / ٢١٣ عن نوادر أبى زيد أن القائل « نعيم بن أوس » يخاطب امرأته ، فلعل أحد الاسمين تحريف عن الآخر . وينسب الرجز إلى حكيم بن معية التميمى فى المحكم لابن سيدة ٢ / ١٩٣ واللسان (معى) ٢٠ / ١٥٧

★ ★ ★

ثانيا : المواضع التى نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية :

١ ــ **إِرْزَبَّا** / **حَبَّا** (رجز) ٢ / ٦٤ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من بنى طهية .

٢ ــ **اعتمرا** (بسيط) ١ / ١٢ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من باهلة .

٣ ــ **وفرضا** / **عرضا** (رجز) ١ / ٨٢ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من عمان .

٤ ــ **نوافلُه** (طويل) ١ / ٩٠ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من بنى عامر .

٥ ــ **يحفِلُوا** / **يفعلوا** (مجزوء الكامل) ١ / ٤٤٦ : فى الكتاب والشنتمرى لبعض بنى أسد .

٦ ــ **يَعْتَمِلْ** / **يَتَّكِلْ** (رجز) ١ / ٤٤٣ : فى الكتاب والشنتمرى لأحد الأعراب .

٧ ــ **ظالمُ** (طويل) ١ / ٤٣٦ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من بنى أسد .

٨ ــ **رزاما** / **الهاما** (رجز) ١ / ٢٨٧ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من بنى أسد .

٩ ــ **الكلامِ** (وافر) ١ / ٣٩٦ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من عبس .

١٠ ــ **المبهمِ** (رجز) ١ / ٩٥ : فى الكتاب والشنتمرى لرجل من ضبة .

★ ★ ★

ثالثا : المواضع التى لم ينسب فيها الشعر مطلقا . وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارىء ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك ، منسوبا إلى شاعر أو إلى آخر ، فيضيفها إلى ماعرفت نسبته من شواهد الكتاب [وما وضعته من الأرقام بين معقوفين هو للأبيات التى ذكر البغدادى أنها من الخمسين !] .

[١] من لدُ شَوْلاً فإلى إتلائهـــا
(رجز) ١ / ١٣٤

٢ وماعَرَّنى حَوْزُ الرزامىِّ مُحْصَنَاً عَوَاشِيهَا بالجوِّ وهـو خَصِيبُ
(طويل) ١ / ٢٥٤

[٣] هذا سراقةُ للقــرآن يَدْرُسُهُ والمرءُ عند الرُّشا إنْ يلقها ذِيبُ
(بسيط) ١ / ٤٣٧

[٤] فاليوم قَرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بكَ والأيامِ من عَجَبِ
(بسيط) ١ / ٣٩٢

٥ كأنها من حجار الغِيل ألبَسَها مضاربُ الماء لونَ الطحلب اللَّزِب
(بسيط) ٢ / ١٧٨

٦ يالقـوم لفرقــة الأحبــاب ... ...
(خفيف) ١ / ٣٢٠

٧ قد علمتْ ذاك بناتُ ألـبِ
(رجز) ٢ / ٦١ ؛ ٢ / ٤٠٣

٨ تُحلب منها ستــةُ الأواطِبِ
(رجز) ٢ / ٢٠٠

٩ عجبت من ليـلاكَ وانتيـابها من حيث زارتنى ولم أُورَا بها
(رجز) ٢ / ١٦٥

١٠ بأعينٍ منها مليحاتِ النُّقَبْ شكل التِّجار وحلال المكتسبْ
(رجز) ١ / ٢٥٠

١١ وأيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارِها إذا مارجالٌ بالرجال استقلَّتِ
(طويل) ١ / ٢٤٤ ؛ ١ / ٣٠٥

١٢ أفى الولائم أولاداً لواحدة وفى العيادة أولاداً لعَلَّاتِ
(بسيط) ١ / ١٧٢

١٣ لقد علمتُ أىَّ حينٍ عُقبتى
(رجز) ١ / ١٢٢

١٤ ولم أجد بالمصر من حاجاتى غيرَ عفاريتٍ عَفَرْنَياتِ
(رجز) ٢ / ١١٦

١٥ خالى عُويف وأبو عَلِجِّ
المطعمان الشحمَ بالعَشِجِّ
وبالغداة فِلَق البَرْنِجِّ
(رجز) ٢ / ٢٨٨

١٦ إذا لقى الأعداءَ كان خلاتَهُمْ وكلبٌ على الأَدْنَيْنَ والجارِ نابحُ
(طويل) ١ / ٢٥١

[١٧] يالَقَوم من للعُلى والمساعِى يالقوم من للنَّدى والسَّماحِ
يالَعَطَّافنا ويالَرِياحِ وأبى الحَشْرَجِ الفتى النَّفَّاحِ
(خفيف) ١ / ٣١٩

[١٨] ثلاث كلّهن قتلت عمداً فأخزى الله رابعةً تعودُ
(وافر) ١ / ١٤٤

١٩ إذا ماالخبز تأدمُهُ بلحمٍ فذاك أمانةَ الله الثريدُ
(وافر) ١/ ٤٣٤ = ٢ / ١٤٤

٢٠ وبالجسم منى بَيِّناً لو علمتِه شحوبٌ وإن تستشهدى العين تشهد
(طويل) ١ / ٢٧٦

٢١ فلولا رجاء النصر منك ورهبة عِقابَكَ قد صاروا لنا كالموارِدِ
(طويل) ١ / ٩٧

٢٢ أليس أكرمَ خلق الله قد علموا عند الحفاظ بنى عمرو بن حُنجودِ
(بسيط) ١ / ٢٣٥

٢٣ علم القبائلُ من مَعَدَّ وغيرها أن الجواد محمدُ بن عطاردِ
(كامل) ٢ / ٢٧

٢٤ لو شَهْدَ عادَ فى زمان عادِ لابتزَّها مَبَارِكَ الجِلادِ
(رجز) ٢ / ٢٧

٢٥ كلّ غرَّاءَ إذا مابرزتْ تُرْهَبُ العينُ عليها والحَسَدْ
(رمل) ٢ / ١٦٧

٢٦ ياهِنْدُ هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ
(رجز) ١ / ٣٢٩

٢٧ وأنت امرؤٌ من خير قومك فيهمُ وأنت سواهمْ فى معدَّ مُخَيَّرُ
(طويل) ٢ / ٢٧

٢٨ عَذِيرُكَ مَن مولىً إذا نمتَ لم ينم يقول الخنا أو تعتريكَ زَنَابِرُهْ
(طويل) ١ / ١٥٨

٢٩ وكنت هناك أنت كريمَ قيسٍ فما القيسىُّ بعدك والفخارُ
(وافر) ١ / ١٥١

٣٠ والرأسُ من ثُغامةَ الدُّواسِرُ
(رجز) ٢ / ٣٢٠

٣١ أنعتُ أعياراً رعَيْنَ الخَنْزَرَا   أنـــعتهنَّ آيُــــراً وكَمَــــرَا
(رجز) ٢ / ١٨٥

٣٢ يقــــومُ تاراتٍ ويمشى تِيَــرَا
(رجز) ٢ / ١٨٨

٣٣ قد أرسلتْ فى عيْرِها الكِمِرَّى
(رجز) ٢ / ٣٢٣

٣٤ يالعنة الله والأقوامِ كلِّهِمُ   والصالحين على سمعانَ من جارِ
(بسيط) ١ / ٣٢٠

٣٥ سماعَ الله والعلمـــاء أنى   أعوذ بحقو خالك يابن عمرو
(وافر) ١ / ١٧٠

٣٦ آبكَ أيِّـهْ بى أو مصدّرِ   من حُمُرِ الجِلَّة جأبٍ حَشْوَرِ
(رجز) ١ / ٣٩١

٣٧ كأنها بعد كَلَالِ الزَّاجِرِ   ومسحى مَرُّ عُقَـــابٍ كاسرِ
(رجز) ٢ / ٤١٣

٣٨ ياسارقَ الليلـةِ أهـلَ الـــدارِ
(رجز) ١ / ٨٩ = ١ / ٩٠ = ١ / ٩٩

٣٩ قد جعلت مىٌّ على الظِّرار   خمس بنـانٍ قانىءِ الأظفـار[١]
(رجز) ٢ ذ ١٧٧ ؛ ٢ / ٢٠٢

٤٠ لستُ بليلىٍّ ولكنِّى نَهِرْ   لاأُدْلـجُ الليـل ولكـن أبتكــرْ
(رجز) ٢ / ٩١

---

(١) نسبا خطأً إلى ابن أحمر فى شرح العكبرى على المتنبى ٣ / ٢١٦ وهو تحريف لما فى سيبويه من قوله : « وقال الآخر » !

٤١ مثل الكلاب تهرُّ عند درابها وَرِمَتْ لهازمهـــا من الخزبـــاز
(كامل) ٢ / ٥١

٤٢ فأصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمــه أن ينـــام البـــائسا
(رجز) ١/ ٢٥٥

٤٣ لامهلَ حتى تلحقى بعنسٍ أَهلِ الرياطِ البيض والقلـــنسى
(رجز) ٢ / ٦٠

[٤٤] كُلُوا فى بعض بطنكم تَعِفوُّا فإن زمانكـــم زمـــن خمِـــيصُ
(وافر) ١ / ١٠٨

٤٥ قد رابنى حفص فحرِّك حفصا
(رجز) ٢ / ٣٠٠

٤٦ ترى الثورَفيهامُدخلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائـــــره باد إلى الشمس أجمعُ
(طويل) ١ / ٩٢

٤٧ أرى ابنَ نِزارٍ قد جفانى وملَّنى على هنـــواتٍ كلُّهـــا متتابـــعُ
(طويل) ٢ / ٨١

[٤٨] بكت جزعاًواسترجعت ثم آذنت ركائبها أنْ لا إلينـــا رجوعُهـــا
(طويل) ١ / ٣٥٥

٤٩ ضننت بنفسى حقبة ثم أصبحت لبنت عطـــاءٍ بَيْنُهـــا وجميعُهـــا
ضبابيـــة مرِّيـــة حابسيـــةٌ مُنيفا بنعف الصّيدلَيْنَ وضيعُها
(طويل) ١ / ٢٨٩

٥٠ فتى الناس لايخفى عليهم مكانُه وضرغامة إن هَمَّ بالحرب أوقعـــا
(طويل) ١ / ٢٥١

٥١ خليلى طيرا بالتفرق أوقعـــا ... ...
(طويل) ٢/ ٣٠٢

[٥٢] إن علــيَّ الله أن تبايعـــا   تؤخـذَ كَرْهــاً أو تجيءَ طائعـا
(رجز) ١ / ٧٨

٥٣ مَنَاعِهــا من إبــل مَنَاعِهـــا   ألا ترى الموت لدى أرباعهــــا
(رجز) ١ / ١٢٣ ؛ ٢ / ٣٦

٥٤ ولم يرتفِـقْ والنـاسُ محتضرونـــه   جميعاً وأيـدى المعتـفين رواهقُـهْ[١]
(طويل) ١ / ٩٦

٥٥ واعوجّ غصنك من لَحْوٍ ومن قِدَمٍ   لاينعـمُ الـغصن حتـى ينعـمَ الـــوَرَقُ
(بسيط) ٢ / ٢٢٧

٥٦ أَهَدَمُــوا بيــتك لاأبــا لكــا
وحسبـــوا أنك لاأخــا لكــا
وأنـــا أمشى الـــدَّأَلى حوالكـــا
(رجز) ١ / ١٧٦

[٥٧] دارٌ لسُعْـــدَى إذْهِ من هواكا
(رجز) ١ / ٩

[٥٨] لقد أَلَّبَ الواشون أَلْباً لِبَيْنِهِـمْ   فتُـربٌ لأفـواه الــوُشاة وجَنْـــدَلُ
(طويل) ١ /١٥٨

[٥٩] سرى بعدما غار الثّريّا وبعدمـا   كأنّ الثريـا حَلَّـة الغَـوْر مُنْخُـــلُ
(طويل)١ / ٢٠١

٦٠ متى مايُفد كسبا يكن كلّ كَسبه   له مطعـــمٌ من صدر يوم ومَأْكَـــلُ
(طويل) ١ / ٣٩٦

---

(١) هو مصنوع . انظر : الكامل للمبرد ١/ ٣٦٤

٦١ ... ... وقالوا اضرب الساقين إمِّك هابِلُ(١)

(طويل) ٢ / ٢٧٢

[٦٢] فلا تَلْحَنى فيها فإنَّ بحُبِّها أخاك مصابُ القلب جَمٌّ بلابلُهْ

(طويل) ١ / ٢٨٠

٦٣ أُلام علَى لَوٍّ ولوكنت عالما بأذناب لَوٍّ لم تفتنى أوائلُهْ

(طويل) ٢ / ٣٣

[٦٤] أستغفر الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ رَبَّ العباد إليه الوجهُ والعَمَلُ

(بسيط) ١ / ١٧

٦٥ بيناه فى دارِ صدق قد أقام بها حيناً يعلِّلنا وما نعلِّلُهُ

(بسيط) ١ / ١٢

[٦٦] وهيَّجَ الحىَّ من دار فظلَّ لهم يوم كثيرٌ تَنَادِيه وحيَّهَلُهْ

(بسيط) ٢ / ٥٢

٦٧ مالك من شيخك إلا عملُهْ إلا رَسِيمُهُ وإلا رَمَلُهْ (٢)

(رجز) ١ / ٣٧٤

٦٨ تظَلُّ الأرض كاسفةً عليه كآبةَ أنّها فقدت عَقِيلا

(وافر) ١ / ٤٧٧

٦٩ إن لكم أصلَ البلاد وفَرْعَها فالخيرُ فيكم ثابِتًا مبذولا

(كامل) ١ / ٢٦٢

٧٠ سادوا البلاد وأصبحوا فى آدم بلغوا بها بيضَ الوجوه فحُولا

(كامل) ٢ / ٢٨

---

(١) يرى محققو شرح الشافية للأستراباذى ٢ / ٢٦٢ ـــ ٢٦٣ أنه ليس شعراً !

(٢) اقتبس أولهما على بن الجهم فى شعر له فى التشبيهات لابن أبى عون ١٢٥

٧١ يالـــيتها كانت لأهلى إبـــلا أو هُزِلَت من جدبِ عامٍ أوَّلا
(رجز) ٢ / ٤٦

٧٢ يهوى بها مَرًّا هَوِيَّ التَّتْفُلَـــــهْ
(رجز) ٢ / ٣٤٨

٧٣ سيصبح فوقى أقتم الرِّيش واقعا بقاليقـــلا أو من وراء دَبيــــل
(طويل) ٢ / ٥٤

[٧٤] ضعيف النِّكاية أعـداءَه يخال الفــرارَ يُراخـــى الأجـلْ
(متقارب) ١ / ٩٩

٧٥ قد عَرَضَتْ دَوِيَّـــةٌ دَيْمُـــــومُ
(رجز) ٢ / ٣٢٥

٧٦ هم القائلـون الخيـرَ والآمرونــهُ إذاماخشوا من مُحدث الأمر مُعظما[1]
(طويل) ١ / ٩٦

٧٧ كافـــا وميـــمين وسينـــا طاسما
(رجز) ٢ / ٣١

٧٨ هذا طريـــق يأزِمِ المآزِمـــا وعِضَوَاتٌ تقطـــعُ اللَّهازِمــــا
(رجز) ٢ / ٨١

٧٩ يا أيها النـــاس ألا هَلُمَّــــهْ
(رجز) ٢ / ٢٧٩

٨٠ بكـــل قريشى إذا مالقيتـــه سريع إلى داعى النَّدى والتكـرُّمِ
(طويل) ٢ / ٧٠

---

(١) هو مصنوع . انظر : الكامل للمبرد ١ / ٣٦٤

٨١ أزيدُ أخا ورقاءَ إن كنت ثائراً فقد عَرَضَتْ أخناءُ حقّ فخاصِمِ
(طويل) ١ / ٣٠٣

[٨٢] وكنت أُرَى زيداً كما قيل سيِّداً إذا أنّه عبدُ القفا واللَّهازِمِ
(طويل) ١ / ٤٧٢

٨٣ أخذتُ بسَجْلهم فنفختُ فيه محافظةً لهن إخا الذِّمام
(وافر) ١ / ٩٧

٨٤ يانُعْمَ هل تحلفُ لاتَدينُها
(رجز) ١ / ٣٣٧

٨٥ هل تحلفن يانُعْمَ لاتَدِينُها
(رجز) ٢ / ١٥٢

٨٦ مظاهِرةً نَياًّ عتيقاً وعُوَططاً فقد أحكما خَلْقاً لها مُتَبَاينا
(طويل) ٢ / ٣٧٧

٨٧ مبرَّأً من عيوب الناس كلِّهمُ فالله يرعَى أبا حَرْبٍ ويرعانا
(بسيط) ١ / ٣٨٠

٨٨ ومعزىً هَدِباً يعلو قران الأرض سودانا
(هزج) ٢ / ١٢

٨٩ قد شربت إلا دُهَيْدهينا قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينا
(رجز) ٢ / ١٤٢

[٩٠] مِن اجْلِكِ ياالتى تيَّمْتِ قلبى وأنت بخيلةٌ بالودِّ عنِّى
(وافر) ١ / ٣١٠

٩١ حالتْ وحِيلَ بها وغيرَّ آيَهَا صرْفُ البلى تجرِى به الرِّيحانِ
ريح الجنوب مع الشمال وتارة رِهَمُ الرَّبِيع وصائبُ التَّهتانِ
(كامل) ٢ / ٢١

[٩٢]ووجـــهٌ مشرقُ النَّحـــرِ كأنْ ثديـــاه حُقَّـــانِ
(هزج) ١ / ٢٨١
[٩٣] حَنَّتْ قَلُوصى حين لاحينَ مَحَنّ
(رجز) ١ / ٣٥٨
٩٤ لايحمل الفارسَ إلا الملبونْ ألمَحْضُ من أمامه ومن دونْ
(رجز) ٢ / ٤٧
٩٥ إنَّ عَبيدًا هى صئبان السَّهْ
(رجز) ٢ / ١٢٢
[٩٦]وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتَهُمْ وأُكرومةُ الحَيَّيْنِ خلْوٌكما هيا
(طويل) ١/ ٧٠= ١ / ٧٢
٩٧ لاهيثـــمَ الليلـــة للمطـــيِّ
(رجز) ١ / ٣٥٤
٩٨ حتى تَفُضِّ عِرْقَيِ الدُّلِـيِّ
(رجز)٢ / ٥٦
٩٩ متى أنام لايؤرّقْنى الكَرِى ليلا ولا أسمع أجراس المَطِى
(رجز) ١ / ٤٥٠

★ ★ ★

رابعا : تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

١ ــ إن الغَوِىَّ إذا نُهَا لم يُعْتِبِ (كامل) ٢ / ٢٩١ : ينسب هذا العجز إلى طفيل الغنوى عند سيبويه والشنتمرى ، ولم نعثر عليه فى ديوانه ، وهو بلا نسبة فى شرح ابن يعيش للمفصل ٩ / ٧٦ وقد روى البيت كاملا

فى كتاب مايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ٢٦٣ بلا نسبة . وصدره فيه : « لزجرت قلبا لايريع إلى الصبا » .والبيت بتمامه غير منسوب كذلك فى تفسير الطبرى ١١ / ٦١

٢ ــ أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلا (كامل) ٢ / ١٥١ : نسب فى الكتاب لمقنّع (؟) ولم ينسبه الشنتمرى . وقال عنه فى خزانة الأدب ٤/ ٥٥٨ : « وهذا الشعر من **أبيات سيبويه الخمسين** التى لايعرف لها قائل ، والله أعلم » . والبيت فى الحقيقة لامرىء القيس فى ديوانه ق ٩٩ / ١ ص ١٥٨ وصدره : « قالت فُطيمة حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ » . وانظر : الدرر اللوامع ٢/ ٩٧

★ ★ ★

الفصل الثانى

حاجة تراثنا اللغوى إلى التهذيب والتنقية

عنى اللغويون والنحاة العرب ــ منذ أواخر القرن الأول الهجرى ، بدراسة الفصحى ، وهى تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية ، تلك اللغة التى سجل بها الشعراء خواطرهم ، ومظاهر الحياة من حولهم ، كما استخدمها الخطباء فى محافلهم وأسواقهم الأدبية ، ثم توّجها القرآن الكريم ، فأنزله الله تعالى بأعلى ماتصبو إليه هذه اللغة من مستوى . ومنذ ذلك الحين ، ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم ، واجتهد النحاة واللغويون فى دراستها ، وتحديد معالمها من نواحى الأصوات ، والصيغ والأبنية ، والدلالة ، وتركيب الجملة ، ووظيفة الكلمة فى داخل هذا التركيب .

وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب ، بين كثير من الدراسات التى قامت لخدمة الدين الإسلامى ، ولغرض فهم القرآن الكريم ، المصدر الأول للتشريع الإسلامى ودستور المسلمين ؛ فقد أدت الحاجة إلى معرفة معانى الألفاظ الغريبة فى القرآن الكريم ، إلى دراسة الشعر العربى ، للاستشهاد به على تلك المعانى . فالسبب فى الاشتغال بدراسة هذا الشعر فى العصور الإسلامية الأولى ، كان ــ فيما أعتقد ــ هو الحاجة إلى شرح الكلمات الصعبة من القرآن الكريم ، وتفسيرها بالشواهد الشعرية .

ومن المعروف أن القرآن الكريم ، أنزل بلغة فصحى ، تعلو عن مستوى العامة من العرب ؛ ولذلك أخذ الناس فى الصدر الأول من الإسلام ، يسألون كبار الصحابة ، عن تفسير آياته وغريب ألفاظه . وتحدثنا الروايات الإسلامية بأن الناس كانوا يسألون الصحابى المشهور « عبد الله بن عباس »

رضى الله تعالى عنهما ، عن معنى ألفاظ معينة من القرآن الكريم ، فيفسرها للناس ، ويستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربى .وقد جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها فى كتاب مستقل ، باسم : « سؤالات نافع بن الأزرق » ، ونشرها الدكتور إبراهيم السامرائى ، ببغداد سنة ١٩٦٨ م ، كما ذكرها جلال الدين السيوطى ، فى النوع السادس والثلاثين من كتابه : « الإتقان فى علوم القرآن [١]» .

ويمكننا لذلك أن نعدّ تفسير ابن عباس للقرآن الكريم على هذا النحو ، نواة للمعاجم العربية ؛ فقد بدأت الدراسة فى هذا الميدان من ميادين اللغة ، بالبحث عن معانى الألفاظ الغريبة فى القرآن الكريم ؛ ولذلك نجد التآليف الأولى فى المعاجم ، كانت تحمل اسم : « غريب القرآن » . وأقدم مؤلف يحمل هذا الاسم ، هو لأبى سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكرى ، المتوفى سنة ١٤١ هـ [٢].

وخلص اللغويون العرب من ذلك شيئا فشيئا ، إلى دراسة ألفاظ الشعر ، واستخراج معانيها ، على غرار مافى كتاب : « المعانى الكبير » لابن قتيبة الدينورى ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، كما ساح الرعيل الأول من اللغويين فى الجزيرة العربية ، يجمعون اللغة من أفواه العرب ؛ فقد رُوى عن الكسائى المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، أنه أنفد خمس عشرة قنينة حبر ، فى الكتابة عن العرب ، سوى ماحفظ [٣].

---

(١) وانظر بعضها فى الكامل للمبرد ٣ / ٢٢٢ — ٢٢٨ وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى ٧٦ — ٩٨

(٢) انظر : معجم الأدباء ١ / ١٠٨

(٣) انظر : إنباه الرواة ٢ / ٢٥٨

وتتردد فى مؤلفات هؤلاء اللغويين العرب القدامى ، أسماء كثير من البدو الفصحاء ، الذين تلقوا اللغة عنهم ؛ مثل : أبى تمام الأعرابى ، وأبى ثروان العكلى ، وأبى الجرّاح العقيلى ، وأبى جميل الكلابى ، وأبى حزام العكلى ، وأبى شنبل الأعرابى ، وأبى صاعد الكلابى ، وأبى الغمر العقيلى ، وأبى مرة الكلابى ، وأبى مهدى الباهلى ، وأبى مهدية الكلابى وغيرهم . بل لقد تلقّوا اللغة أحيانا عن الأعرابيات ؛ مثل : أم الحمارس البكرية ، وغنيّة الكلابية ، وقَرِيبة الأسديَّة ، وغيرهن .

وانتشرت فى تلك الفترة المبكرة ، طريقة تأليف الرسائل اللغوية الصغيرة ، ذات الموضوع الواحد . وممن بقى لنا شيء من تآليفهم على هذه الطريقة فى تلك الفترة : الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ ؛ فقد نشر له « أوجست هفنر » كتابى : « خَلْق الإنسان » و « الإبل » فى ليبزج سنة ١٩٠٥ م ، وكتاب « الخيل » فى ڤينا سنة ١٨٩٥ م ، وكتاب « الشاء » فى ڤينا سنة ١٨٩٦ م . كما نشر له « رودلف جاير » كتاب « الوحوش » فى ڤينا سنة ١٨٨٧ م ، ونشر له « موللر » كتاب « الفرق » فى ڤينا سنة ١٨٧٦ م ، و « لويس شيخو » كتاب : « النبات والشجر » فى بيروت سنة ١٩١٤ م .

ومثل الأصمعى معاصره : أبو زيد الأنصارى المتوفى سنة ٢١٤ هـ ، الذى بقى لنا من مؤلفاته اللغوية ، ذات الموضوع الواحد : كتاب « المطر » نشره « جوتهايل » فى نيويورك سنة ١٨٩٥ م ، ثم نشره « لويس شيخو » فى بيروت سنة ١٩١٤ م ، وكتاب « الهمز » نشره « لويس شيخو » فى بيروت سنة ١٩١٠ م ، وكتاب « اللِّبأ واللبن » نشره « لويس شيخو » فى بيروت سنة ١٩١٤ م ، و « كتاب النوادر فى اللغة » نشره « سعيد الخورى الشرتونى » ، فى بيروت سنة ١٨٩٤ م .

ويطول بنا القول ، لو تتبعنا ماوصل إلينا من مؤلفات لغوية ، ذات موضوع واحد ، لعلماء عاشوا فى هذه الفترة ، كابن الكلبى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، وابن الأعرابى المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، وأبى عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ، وابن السكيت المتوفى فى سنة ٢٤٤ هـ .

وقد عاش إلى جانب هؤلاء كذلك علماء آخرون ، ألّفوا معاجم شاملة للغة العربية ، غير متخصصة فى موضوع واحد ، كالخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، الذى ألّف معجم « العين » ، وقد طبع جزء صغير منه ، بتحقيق الدكتور عبد الله درويش فى بغداد سنة ١٩٦٧ م ،ثم صدرت منه عدة أجزاء فى بغداد منذ سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى . وبعد الخليل بزمن يسير جاء أبو عمرو الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وألف مِعجم « الجيم » . وقد نُشِر هذا المعجم بعناية مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٥ م .

وبعد هذه الفترة الأولى توقفت حركة جمع اللغة ، واقتصر جهد اللاحقين من اللغويين ، على تنظيم تلك المادة التى جمعها السابقون ، وتبويبها طبقا لمناهج مختلفة ، فنشأت عندنا ثلاثة أنواع من المعاجم العربية ؛ أحدها : ينظم المادة على حسب المعانى والموضوعات ، بجمع تلك الرسائل اللغوية المفردة ــ التى تحدثنا عنها من قبل ــ فى مؤلف واحد ، يضم أبوابا تشبه عناوينُها عناوين الرسائل القديمة ؛ ومن هذا النوع من المعاجم : « الألفاظ الكتابية » لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتور البدراوى زهران سنة ١٩٨٠ م ، ومعجم « متخيرّ الألفاظ » لابن فارس اللغوى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ نشره هلال ناجى

فى بغداد سنة ١٩٧٠ م ، وكتاب « التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء » لأبى هلال العسكرى المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ، نشره عزة حسن بدمشق سنة ١٩٦٩ م ، و « مبادىء اللغة » للخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ، و « فقه اللغة » لأبى منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، طبع أكثر من مرة بالقاهرة وغيرها .وأهم كتب هذا النوع من المعاجم هو كتاب « المخصص فى اللغة » لابن سيدة الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وقد طبع فى ١٧ سفرا بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

والنوع الثانى من المعاجم العربية ، يرتب المادة اللغوية ، على حسب مخارج الأصوات ، وطريقة التقاليب ، مثل تقليب مادة الضاد والراء والباء مثلا ، على : ضرب — ضبر — ربض — رضب — بضر — برض ، وغير ذلك . وقد سار على هذه الطريقة كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدى ، الذى كان من الرعيل الأول من اللغويين العرب ، وتابعه على ذلك كثيرون منهم : أبو منصور الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ فى كتابه : « تهذيب اللغة » الذى نشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، بتحقيق عبد السلام هارون وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ م ، وكذلك ابن سيدة الأندلسى ، صاحب كتاب « المخصص » السابق ، الذى ألف كتابا آخر على طريقة كتاب « العين » ، وهو « المحكم والمحيط الأعظم » وقد نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة سبعة أجزاء منه حتى الآن .

أما النوع الثالث من المعاجم ، فإنه يرتب المادة اللغوية ، على الترتيب الهجائى المعروف لنا ، إما بحسب الأصل الأول للكلمة ، كما فعل الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فى كتابه : « أساس البلاغة » ، والفيومى المتوفى سنة

٧٧٠ هـ ، فى كتابه : « المصباح المنير » . وإما بحسب الأصل الأخير للكلمة ، مع مراعاة الأصل الأول أيضا . وقد كان المشهور عند الدارسين ، أن مبتدع هذا الترتيب هو الجوهرى المتوفى حوالى سنة ٤٠٠ هـ ، بناء على ماذكره هو فى مقدمة معجمه : « تاج اللغة وصحاح العربية » ، من قوله : « على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه » ، غير أننا اكتشفنا حديثا ، معجما أقدم منه ، هو : « التقفية » لأبى بشر اليمان بن أبى اليمان البندنيجى المتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، وقد حققه تلميذى الدكتور خليل العطية ، ونشره فى بغداد سنة ١٩٧٦ م ، وهو يسير على نظام القافية ، أو الأصل الأخير من الكلمة . وأغلب الظن أن اللغويين اختاروا هذا النوع من الترتيب،حتى يساعدوا الشاعر على اختيار قافيته فى شعره .

وممن سار على هذا الترتيب كذلك : ابن منظور الإفريقي المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ ، فى معجمه المشهور : « لسان العرب » الذى طبع فى بولاق سنة ١٣٠٠ ــ ١٣٠٧ هـ فى عشرين جزءا ، كما طبع فى بيروت سنة ١٩٥٥ م ، فى خمسة عشر مجلدا . وكذلك مجد الدين الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ فى معجمه الذى طبقت شهرته الآفاق ، وهو : « القاموس المحيط » . وقد شرحه « الزَّبِيدى » المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، فى كتابه : « تاج العروس » .

هذا أحد جوانب تراثنا اللغوى فى العربية ، وهو جانب متن اللغة ، أو « المعجم » . ولاينكر أحد مابذله أسلافنا فيه ، من الجهد الكبير ، فى البحث والتنقيب ، والجمع والترتيب ، غير أنه لم يخل من بعض العيوب التى نلخص أهمها فيما يلى :

١ ــ مادة هذه المعاجم اللغوية ، قد جمعها الرعيل الأول من

اللغويين ، ثم توقفت حركة الجمع هذه بعد فترة ، واقتصر جهد العلماء بعد ذلك ، على تبويب هذه المادة وعرضها بطرق مختلفة ، وبذلك أغفلوا ناحية مهمة ، من نواحى الدراسات اللغوية ، تلك هى ناحية التطور اللغوى ، فى نواحى : الأصوات ، والبنية ، والدلالة ، والأسلوب ؛ فلم يحاول مثلا أحد المؤلفين فى المعاجم ، فى القرن الرابع أو الخامس الهجرى مثلا ، أن يبين لنا تطوّر معنى الكلمة التى جمعها من قبله أحد علماء القرن الثانى الهجرى ، وبعبارة أخرى : لم يبيّن لنا المعنى ، الذى كان يفهم من الكلمة فى عصره ، كما أنه لم يبين لنا كيف كانت تنطق الكلمة فى لغة التخاطب فى عصره ، وليس لدينا فى هذا المجال سوى إشارات سريعة ، فيما يسمى بكتب « لحن العامة» .

٢ ــ قصور هذه المعاجم فى الاستدلال على المعنى بالشواهد أحيانا ، فهى رغم غناها بالشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأمثال ، والشعر ، فيها الكثير من المواد التى تخلو من هذه الشواهد خلوًّا تاما ، مما قد يشكك فى صحه ورودها عن العرب ؛ مثل المواد : كمثل ، وكمتل ، وكندش ، وكندس ، وغيرها .

وهذه الناحية تستدرك الآن ، بعمل معجم للغة العربية ، يستمد ألفاظه من الشعر والنثر . وهذا المعجم بدأه المستشرق الألمانى « أوجست فيشر » A.Fischer فى المجمع اللغوى بالقاهرة ، ويخرجه الآن نخبة من المستشرقين الألمان ، وعلى رأسهم أستاذنا بروفسور « شپيتالر » A.Spitaler رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ .

٣ ــ رغم أن شيئا من اللغات السامية ، كان معروفا لدى بعض اللغويين العرب ، فإنهم لم يفيدوا من هذه المعرفة ، فى مقارنة العربية بأخواتها

الساميات ، كالعبرية والآرامية والحبشية . ومن الممكن أن تفيد هذه المقارنات ، فى إلقاء الضوء على الدلالات المركزية والدلالات الهامشية ، لهذه اللفظة أو تلك ، والفصل فى قضية التعريب والمولّد والدخيل ، وغيرها من المصطلحات التى تمتلىء بها معاجمنا العربية ، دون تحديد واضح لتلك المصطلحات .

٤ ـــ التضخم الذى نلحظه فى المؤلفات المتأخرة ، مثل : « لسان العرب » لابن منظور ، و « تاج العروس » للزَّبيدى . والسر فى ذلك يرجع ـــ فى نظرى ـــ إلى نقل المادة اللغوية الواحدة من أكثر من مصدر ، فمثلا ينقل صاحب اللسان عن « تهذيب اللغة » للأزهرى ، و « المحكم » لابن سيدة ، و « الصحاح » للجوهرى . وكل واحد من هذه المعاجم الثلاثة ، استخدم بعض المصادر التى استخدمها الآخر ، كالغريب المصنف لأبى عبيد ؛ ولذلك تقابلنا مثلا عبارات هذا الكتاب الأخير فى « لسان العرب » منقولة ثلاث مرات ، عن المصادر الثلاثة المتقدمة .

٥ ـــ تخلط هذه المعاجم كثيرا ، بين مستوى العربية الفصحى واللهجات القديمة ، فى اللفظ والدلالة ، بلا إشارة إلى ذلك فى كثير من الأحيان ؛ مثل : السراط ، والصراط ، والزراط ، بمعنى : الطريق مثلا ، وكذكرها لكلمة : « العجوز » مثلا ، أكثر من سبعين معنى ، من بينها : الإبرة ، والجوع ، والسمن ، والقِبْلة ، واليد اليمنى . فمن المحال أن تكون هذه المعانى جميعها، مستعملة فى الفصحى وحدها .

٦ ـــ انتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف ، بسبب كثرة تعاور النسّاخ لها على مرّ العصور . وقد وقع اللغويون العرب ، فى وهم هذا التصحيف والتحريف فى معاجمهم ، كالتحريف الذى وقع فيه الجوهرى

صاحب ، « الصحاح » حين استشهد على أن « اللجِزَ » مقلوب : « اللَّزِج » ببيت ابن مقبل :

يَعْلُون بالمَرْدقُوش الوَرْدِ ضاحيةً على سَعابيبِ ماء الضَّالَةِ اللَّجِزِ

ونسى أن هذا البيت من قصيدة نونية فى ديوان ابن مقبل [1]،وصحة الروى فيه : « اللَّجِن » !

وهذا هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، والمتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، يجعل فى كتابه عن « الأضداد » كلمة : « برّد » بمعنى : التبريد والتسخين ، ويسوق على المعنى الثانى شاهدا ، هو قول الشاعر :

عافت الماء فى الشتاء فقلنا بَرِّديه تصادفيه سَخِينا[2]

ولاشك أن هذا تحريف لعبارة : « بل رديه » من الورود لشرب الماء ؛ قال أبو الطيب اللغوى فى التعليق على هذا البيت : « قال قطرب : معنى برِّديه فى هذا البيت : سخنيه . وقال أبو حاتم : هذا خطأ ، إنما هو : بل رديه ، من الورود، ولكنه أدغم الراء فى اللام ، كما يقرأ : كلا بل رّان على قلوبهم . قال أبو الطيب : وهذا الصحيح ، وبه يستقيم معنى البيت[3]» .

ومثل ذلك أيضا ، ماوقع فيه « الفيروزابادى » صاحب : « القاموس المحيط » حين نقل فى معجمه [4] ، أن : السَّوَاف ــ كسحاب ــ القِثَّاء ، وداء يأخذ الإبل فتهلِك . ومادرى الفيروزبادى أن هذا « القِثّاء » ليس إلا

---

(١) ديوان ابن مقبل ٣٠٧

(٢) أضداد قطرب ٢٥٨

(٣) أضداد أبى الطيب ١ / ٨٦

(٤) القاموس المحيط (سوف) ٣ / ١٥٥

تصحيفا لكلمة : « الفَنَاء » وهو : الهلاك ، الموجود فى المعنى الثانى ، الذى ذكره .

٧ ـــ عدم المنهجية فى ترتيب مفردات المادة الواحدة ، فيتحتم على المرء فى كثير من الأحيان ، أن يقرأ المادة كلها ، للعثور على بغيته ؛ إذ يلزمك أن تقرأ عشر صفحات ، فى مادة (عرف) ، إذا كنت تبحث مثلا عن معنى كلمة : « مَعْرَفَة الفرس» وماشابه ذلك .

هذه هى أبرز العيوب فى هذا القطاع اللغوى فى العربية . وفى مقدورنا بالطبع التغلُّب على هذه العيوب ، إذا أعدنا النظر مرة أخرى فى معاجمنا اللغوية ، فصفيناها من الحشو والتكرار ، وفصلنا بين مستوى الفصحى واللهجات القديمة ، فى ألفاظها ومدلولاتها، ورتبنا كلمات المادة الواحدة ترتيبا منهجيا صارما ، وأعدنا استقراء النصوص القديمة من جديد ، لنخلِّص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف ، أو موادّ هى من صنع اللغويين ، ولم تجر بها ألسنة العرب القدماء..

هذا ، ويعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، على إخراج معجم كبير للغة العربية ، مستخدما المعاجم العربية ، التى وصلت إلينا ، إلى جانب كتب الأدب واللغة ، ودواوين الشعراء . وقد اتبع فى تأليفه منهجا صارما ، تغلّب فيه على شىء من العيوب السابقة . وقد خرج الجزء الأول من هذا « المعجم الكبير » خاصا بحرف الهمزة ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ، وهو جهد يتطلّب الكثير من الوقت ، وتعاون المتخصصين فى هذا الميدان .

* * *

هذا هو جانب المعجم فى تراثنا اللغوى ... فإذا جئنا إلى الدراسة الخاصة بنظام الجملة ، ووظائف الكلمات فى داخل الجمل ، وجدنا تراثا ضخما تباهى به الأمة العربية سائر الأمم فى هذا المضمار . وقد وصل إلينا أول كتاب فى هذا المجال كاملا يبهر النفوس ، ويستحوذ على القلوب ، ويبعث على الإعجاب بعقلية مبدعه ، وتفكير منشئه ، وهو كتاب سيبويه النحوى البصرى المشهور (المتوفى سنة ١٨٠ هـ) . وتوالت المؤلفات العربية فى هذا الميدان بعد سيبويه ؛ ومن أهم هذه المؤلفات : كتاب « المقتضب » لأبى العباس المبرد (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) ، و « أصول النحو » لابن السرّاج (المتوفى سنة ٣١٦ هـ) ، و« الجمل » للزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) ، و « المفصل » للزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) ، و « الإنصاف » لأبى البركات ابن الأنبارى (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) ، و « شرح المفصل » لابن يعيش (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، و « الألفية » المشهورة ، لابن مالك (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) ، وكتب العلامة المصرى « ابن هشام » (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) كشذور الذهب ، وقطر الندى ، وأوضح المسالك ، ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، وشرح الأشمونى (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) على ألفية ابن مالك ، و « همع الهوامع » لجلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، وغير ذلك كثير كثير ...

وإن من يتصفح هذه المؤلفات الكثيرة ، يعجب من الجهد المبذول فيها حقا ، غير أنه يضلّ وسط الآراء الجدلية النظرية ، التى لاتفيد كثيرا فى الدرس النحوى ، والابتعاد عن الواقع اللغوى إلى الافتراض . وانظر معى إلى قول الزجاج مثلا: « والمازنىّ يجيز فى : ياأيها الرجلُ ، النصب فى الرجل . ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره ، وهو قياس ؛ لأن موضع المفرد

المنادى نصبٌ ، فحُمِلت صفته على موضعه . وهذا فى غير ياأيها الرجل جائز عند جميع النحويين ؛ نحو قولك : يازيدُ الظريفُ والظريفَ . والنحويون لايقولون إلا : ياأيها الرجلُ ، وياأيها الناسُ . والعرب لغتها فى هذا الرفعُ ،ولم يرد عنها غيره (١)» .

ففى هذا النص نجد المازنى يبتدع لغةً ، لم تجر على لسان العرب ، ويترك الواقع اللغوى ، إلى افتراضات قياسية ماأنزل الله بها من سلطان ، فإذا كان العرب قد قالوا : يازيدُ الظريفَ ، فلا مانع عند المازنى أن تقول : ياأيها الرجلَ ، وإن لم تقل بذلك العرب !

وماصنيع المازنى فى هذا الزمن القديم ، إلا كصنيع من يبتدع قياسا باطلا فى لهجات الخطاب المعاصرة ، ويدّعيه على أصحاب هذه اللهجات ، فيجيز أن تُجمع كلمة : « تاج » على : « أتواج » ، قياسا على جمع : مالٍ على أموال ، أو يعكس فيجيز أن تجمع كلمة : « مال » على : « ميلان » ، قياسا على جمع : تاج على تيجان ، وماأشبه ذلك مما لايصح أن يدخل إلا فى دائرة الأوهام والخيالات .

وأنت واقع هنا وهناك فى التراث النحوى ، على كثير من التعليلات الواهية ، التى لايسندها قانون لغوى ، أو قاعدة كلية تسرى على مجموعة من اللغات البشرية . وتأمّل معى قول الزجاج فى تعليل إعراب المثنى من اسم الإشارة واسم الموصول : « فإن قال قائل : فما بالك تقول : أتانى اللذان فى الدار ، ورأيت اللَّذَيْن فى الدار ، فتعرب كل ما لايعرب ، فى تثنيته نحو : هذان ، وهذين .وأنت لاتعرب : هذا ، ولاهؤلاء ؟ فالجواب فى ذلك أن جميع

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٦٤

مالايعرب فى الواحد مُشبَّه بالحرف الذى جاء لمعنى ، فإذا ثنيته فقد بطل شَبَهُ الحرف الذى جاء لمعنى ؛ لأن حروف المعانى لاتثنى [١] » .

وقد فات الزجاج أن الجمع يمكن أن يقال فيه ، ماقاله هو فى التثنية ، من بطلان شبه الحرف الذى جاء لمعنى ، فلماذا لم يُعرب إذن : اسم الموصول المجموع ، مثل : « الذين » ، واسم الإشارة للجمع ، مثل هؤلاء ؟!

وليست كل التفسيرات التى قدمها النحاة القدامى ، للظواهر اللغوية فى العربية ، خطلا نحذِّر الناس منه ، أو خطايا نستغفر الله للنحاة العرب من الوقوع فى أدرانها ، وإنما نحذِّر بعض شبابنا الباحثين ، من الوقوع أسرى لبعض هذه التفسيرات الواهية ، وندعوهم إلى إعمال العقل فى المنقول عن هؤلاءِ النحاة ، من مختلف التفسيرات للظواهر اللغوية .

ولسنا فى دعوتنا هذه نخرج كثيرا عن منهج كبار علمائنا القدامى ، ورحم الله عبقريَّ العربية ، الخليل بن أحمد ، حين سئل عن العلل التى يعتلّ بها فى النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها عِللُه ، وإن لم يُنقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندى أنه علة لما عللته منه ، فإن أكن أصبحت العلة فهو الذى التمست ، وإن تكن هناك علة أخرى له ، فمثلى فى ذلك مثل رجل حكيم ، دخل داراً محكمة البناء ، عظيمة النُّظُم والأقسام . فكلما وقف هذا الرجل فى الدار على شىء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا ، سَنَحت له وخطرت بباله ، محتملةٍ لذلك . فجائز أن يكون الحكيم البانى

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٤

للدار ، فعل ذلك للعلة ، التى ذكرها هذا الذى دخل الدار ، وجائز أن يكون فِعْلُه لغير تلك العلة ... فإن سنح لغيرى علّة لما عللته من النحو ، هى أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها [(١)] » .

ومن الأمور التى تلفت النظر ، فى تراثنا النحوى الضخم ، خُلُوُّه فى بعض الأحيان من الاستقراء الكامل ، لبعض صور الظاهرة الواحدة ، من الظواهر النحوية . ويكفى أن نذكِّر هنا بما يقوله النحاة ، منذ أيام سيبويه ، من أن الاستثناء فى الكلام التام غير الموجب المنقطع ، كما فى مثالهم المشهور :« ماقام القوم إلا حماراً » ، يجب فيه نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز ، وبها نزل قول الله تعالى : ﴿ مالهم به من علم إلا اتباعَ الظن ﴾ . أما بنو تميم فإنهم يجيزون فيه الإتباع ، كقول زياد بن حمل التميمى :

ليست عليهم إذا يَغْدُونَ أَرْدِيَة   إلّا جِيادُ قِسِيِّ النَّبع واللُّجُمُ [(٢)]

وليس النحاة على حق فى هذا ، فليس بنو تميم وحدهم فى تجويز الإتباع هنا ؛ فهذا جِران العَوْد النميرى يقول :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ
إلا اليَعَافِيرُ وإلا العِيسُ [(٣)]

كما يقول ضِرار بن الأَزْوَر فى يوم اليمامة :

عشيَّـةَ لاتُغنِـى الرمـاحُ مكـــانها   ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ[(٤)]

---

(١) الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ٦٥
(٢) انظر : الحماسة بشرح المرزوقى ق ٥٧٧ / ٣٩ ص ١٤٠٢
(٣) ديوانه ص ٥٢
(٤) انظر : تاريخ الطبرى ٣ / ٢٩٧

وضرار شاعر من بنى أسد (١) . ومثله قول الأخطل التغلبىّ :

فَرَابِيَةُ السَّكْران قَفْرٌ فمالهم ... بها شَبَحٌ إلاسِلَامٌ وحَرْمَلُ (٢)

والسِّلام : الحجارة . والحَرْمَل : شجر . ومثله قول سعد بن مالك ابن ضُبيعة ، جد طرفة بن العبد البكرى :

والحربُ لايبقى لجا ... حِمِهَا التخيُّلُ والمِراحُ

إلا الفتى الصبَّارُ فى ... النَّجدَات والفَرَسُ الوَقاحُ (٣)

فهذه الأبيات — كما ترى — لشعراء من نُمير ، وأسد ، وتغلب ، وبكر ، وغيرها كثير ، يثبت أن استقراء النحاة العرب لهذه الظاهرة ، كان استقراء ناقصا .

ومن العجب قول المرزوقى فى شرح هذين البيتين الأخيرين : « إلا الفتى : ارتفع على أنه بدل من التخيل ، وهذه لغة تميم ! » .

بل إنه ليلاحظ فى هذا التراث النحوى ، أن فيه متابعة تكاد تكون كاملة ، لكثير مما جاء به سيبويه فى كتابه ، دون تمحيص أو تدقيق ، على مافى بعض مسائله أحيانا من الخطأ المبنى على تحريف فى الرواية ، أو تغيير فى الشواهد العربية . وهذا مثال واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق مانذهب إليه :

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيبويه ، أن (كان) الناسخة ، تحذف وحدها أحيانا ، وذلك بعد أن المصدرية ، فى مثل قولك : « أما أنت منطلقاً انطلقتُ » ، وأصله — كما يقول النحاة — انطلقتُ لأن كنت منطلقا ، ثم قدمت اللام ، ومابعدها على : « انطلقت » للاختصاص ، ثم حذفت اللام

(١) انظر : جمهرة الأنساب لابن حزم ١٩٣

(٢) ديوان الأخطل ص ٢

(٣) شرح المرزوقى للحماسة ٢ / ٥٠١

للاختصار ، وحذفت « كان » لذلك ، فانفصل الضمير ، ثم زيدت (ما) للتعويض ، ثم أدغمت النون فى الميم للتقارب .

هكذا يقول النحاة العرب ، ويستشهدون على ذلك بقول العباس بن مرداس السلمى :

أبا خراشة **أمَّا أنت** ذا نفر فإن قومِىَ لم تأكلْهم الضبعُ (١)

وقول الشاعر :

أمَّا أقمتَ وأمَّا أنتَ مرتحلا فالله يَكْلَأُ ماتأتى وماتَذَرُ (٢)

ويبدو أن هذه المسألة ، مبنية على تحريف وقع فى بيت العباس بن مرداس السلمى ، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ، بين شاهدى هذه المسألة ؛ لأن البيت الثانى يُرْوَى بلا نسبة ، كما أنه يحتوى على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها .

وهذا يعنى أن المسألة لاوجود لها فى اللغة العربية أصلا ، وأن النحاة وعلى رأسهم سيبويه أو شيوخه ، قد وقعوا فى التحريف فى بيت العباس بن مرداس ، وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى ، وأن صواب رواية البيت :

أبا خراشة **إمَّا كنتَ** ذا نفر فإن قَومِىَ تأكلهم الضبعُ

هكذا : « إمَّا كنت » بدلا من » : « أما أنت » التى يزعم النحاة منذ أيام سيبويه أن البيت يروى بها . و « إمَّا » هذه هى : « إنْ » الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وهى كثيرة فى الكلام العربى ، ويأتى بعدها المضارع ؛ كقوله تعالى : ﴿ وإمَّا تَخَافَنَّ من قوم خيانة فانبِذ إليهم على سواء ﴾ ، والماضى كقول الأبيرد الرياحى :

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ١٤٨

(٢) خزانة الأدب ٢ / ٨٢

فلا يُبْعِدَنْكَ الله إمَّا تركتنا حَمِيداً وأوْدَى بعدك المجْدُوالفَخْرُ[١]

ولعل الدليل على صحة مانقول ،أن بيت العباس بن مرداس ، يروى كثيرا فى غير كتب النحو (التى ينقل بعضها عن بعض) ، بالرواية الصحيحة ، وهى : « إمَّا كنت » .ويكفى أن تراجع ذلك فى كتاب العين للخليل بن أحمد ١ / ٣٣١ وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ٢ / ١١٠ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦ وحماسة الخالديين ١ / ٨٩ وجمهرة اللغة لابن دريد ١ / ٣٠٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١ / ٤٣ ولسان العرب (خرش) ٨ / ١٤٣ والاشتقاق لابن دريد ٣١٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٣٤١ وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب ١ / ٣٤٩ والحيوان للجاحظ ٥ / ٢٤ ؛ ٦ / ٤٤٦ وغير ذلك .

وهذا مثال ثان يؤكد ماقلنا ، من ابتداع بعض النحاة العرب لشيء من القواعد ، بناء على رواية مغيَّرة لهذا الشاهد أو ذاك من شواهد الشعر ؛ يقول ابن قتيبة : « وقد رأيت سيبويه يذكر بيتا يحتج به ، فى نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لاعلى اللفظ ، وهو قول الشاعر :

معاوِىَ إننا بشرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحَدِيَدا

قال : كأنه أراد : لسنا الجبالَ ولا الحديدَا ، فردّ الحديد على المعنى قبل دخول الباء .

وقد غلط على الشاعر ؛ لأن هذا الشعر كلّه مخفوض ، قال الشاعر :

فهبها أُمَّةً ذهبت ضياعا يزيدُ أميرها وأبو يزيدِ
أكلتم أرضنا وجَرَدْتُموها فهل من قائمٍ أو من حصيدِ

---

(١) الكامل للمبرد ١ / ٢١٥

ويحتج أيضا بقول الهذلى فى كتابه ، وهو قوله :

يبيت على مَعَارِىَ فاخـراتٍ ... بهنَّ مُلَـوَّبٌ كَدَمِ العِبَـاطِ

وليست هاهنا ضرورة ، فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف « معارٍ» . ولو قال : « يبيت على معارٍ فاخراتٍ » ، كان الشعر موزونا والإعراب صحيحا . قال أبو محمد : وهكذا قرأته على أصحاب الأصمعى . وكقوله فى بيت آخر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ... ومختبطٌ مما تُطيح الطوائحُ

وكان الأصمعى ينكر هذا ، ويقول : وماضطره إليه ؟ إنما الرواية : لِيَبْكِ يزيدَ ضارع لخصومة (١) » .

وقد أسهم النسّاخ والطباعون ، فى شيوع التصحيف والتحريف فى كثير من شواهد النحو ، ومسائله وقضاياه ، وأصبح من الواجب علينا التدقيق فى إخراج هذه الكتب محققة ، على وجه تخلو فيه من مثل هذه التحريفات الشنيعة ، التى تتداول بين الدارسين ، فى مشاهير الكتب النحوية ؛ فقد استشهد ابن عقيل فى شرحه لألفية ابن مالك ، على جواز نصب المفعول لأجله ، إذا كان محلىًّ بالألف واللام ، بقول قريط بن أنيف :

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا ... شَنُّوا الإغارةَ فرساناً وركبانا

والبيت على هذه الرواية ، التى جاءت فى كتاب ابن عقيل ، ليس فيه شاهد على هذه المسألة ؛ لأن « الإغارة » مفعول به ، وليس مفعولا له . والذى فى شعر قريط بن أنيف : « شَدُّوا الإغارة » . ويقول التبريزى فى تفسيره : « ويروى شَنُّوا الإغارة ، أى فرقوها . ومن روى : شدوا الإغارة ، فليس الإغارة

---

(١) الشعر والشعراء ١ / ٩٨

مفعولا به ، ولا انتصابها على ذلك ، لكنّ انتصابَها انتصابُ المفعول له ، أى شدوا للإغارة (١)» .

ويبدو أن مافى كتاب ابن عقيل ، تحريف للرواية الأخرى : « شدوا » ، وأن المراد : شدوا الخيل للإغارة ،وإن كان شراح شواهده ، كالشيخ عبد المنعم الجرجاوى ، والشيخ قطة العدوى ، يريان حذف المفعول به هنا أيضا ؛ فيقولان : « إن المعنى : شنوا أنفسهم لأجل الإغارة على العدو » ، مع أن الذى فى المعاجم : « شن الغارة » أى فرّقها ، ولم يُقَل : « شَنُّوا أنفسهم » فيما وقفت عليه من نصوص العربية .

★ ★ ★

أما كتب فقه اللغة العربية ، من تراثنا اللغوى ، فإنها حقا تبعث على الإعجاب والإكبار ؛ إذ يظهر فى شيء غير قليل من قضاياها ، سَبْقُ علمائنا القدامى لأحدث النظريات اللغوية فى العصر الحديث ، بألف عام أو يزيد . وعلى رأس هذه الكتب : « الخصائص » و « سر صناعة الإعراب » للإمام ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) ، و « الصاحبى فى فقه اللغة » لابن فارس اللغوى (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) ، و « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » للإمام السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ؛ ففى هذه الكتب وغيرها علم كثير ونظريات لغوية ، تقف شامخة أمام ماوصل إليه العلماء ، فى عصر التكنولوجيا الحديثة ، والعقول الإلكترونية .

---

(١) انظر : شرح التبريزى لحماسة أبى تمام

ولكنك تعجب حين ترى فى بعضها اشتغال هؤلاء العلماء بشىء من التعليلات الواهية والجدل العقيم ، واسمع معى إلى قول ابن جنى ، متسائلا : لماذا رُفع الفاعل ونصب المفعول ؟ ثم يجيب بقوله : « لأن الفعل لايكون له أكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرته ؛ وذلك ليقل فى كلامهم مايستثقلون ، ويكثر فى كلامهم ما يستخفّون [١]» .

كما يقول ابن جنى فى موضع آخر : « لماذا يكثر الأصل الثلاثى فى اللغة العربية ، دون الرباعى والخماسى ؟ الجواب هو : لأنه حرف يُبتدأ به ، وحرف يُحَشَّى به ، وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثى لقلة حروفه فحسب ، لو كان كذلك لكان الثنائى أكثر منه ، لأنه أقل حروفا ، وليس الأمر كذلك . وأقل منه ماجاء على حرف واحد ... فتمكن الثلاثى إنما هو لقلة حروفه — لعمرى — ولشىء آخر ، وهو حجز الحشو الذى هو عينه بين فائه ولامه ؛ وذلك لتباينهما ولتعادى حاليهما ؛ ألا ترى أن المبتدأ لايكون إلا متحركا ، وأن الموقوف عليه لايكون إلا ساكنا ؟ فلما تنافرت حالاهما ، وسّطوا العين حاجزا بينهما ؛ لئلا يفجئوا الحسّ بضد ماكان آخذا فيه [٢]» .

ويدلك على مانقول كذلك ، هذا الجدل العنيف ، الذى يثيره ابن جنى حول الحركة القصيرة ، أهى قبل الحرف أو معه أو بعده ؟ وبدلا من أن يلجأ إلى التجربة ، أخذ يستخدم منطق أرسطو ، فى التدليل على أن الحركة القصيرة تقع بعد الحرف ، مِثْلُها فى ذلك مثل حروف المدّ ، وهى الألف

---

(١) الخصائص ١ / ٦٩

(٢) الخصائص ١ / ٥٥

والواو والياء ؛ فيقول : « واعلم أن الحركة التى يتحملها الحرف ، لاتخلو أن تكون فى المرتبة قبله أو معه أو بعده ، فمحال أن تكون الحركة فى المرتبة قبل الحرف ؛ إذ لو كانت كذلك لما جاز الإدغام فى الكلام أصلا ؛ ألا ترى أنك تقول : قطّع ، فتدغم الطاء الأولى فى الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية فى الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى والطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى فى الثانية ، فجواز الإدغام فى الكلام دلالةٌ على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها .. وبقى أن تكون معه أو بعده ، وفى الفرق بينهما بعضُ الإشكال ؛ فالذى يدل على أن حركة الحرف فى المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثلين ، نحو قولك : قِصَص ، ومَضَض ، فإنْ ظهر هذان المثلان ، ولم يدغم الأول منهما فى الآخر منهما ، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس هاهنا فصل ألبتة ، غيرُ الحركة المتأخرة عن الحرف الأول (١) » .

أما أبو علىّ الفارسىّ ، فإنه لم يتصور إمكان استقلال الحركة بالنطق ، ولم يستطع أن يفرِّق بين الصوت الصامت والحركة هذه التفرقة ، فكان يرى أن الحركة تحدث مع الحرف ؛ يقول ابن جنى : « واستدل أبو علىّ على أن الحركة تحدث مع الحرف بأن النون الساكنة إذا تحركت ، زالت عن الخياشيم إلى الفم ، وكذلك الألفُ إذا تحركت انقلبت همزة ، فدلّ ذلك عنده ، على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى (٢) » .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٢

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ ومع تحمس ابن جنى لرأى أستاذه أبى على الفارسى ، ووصفه دليله بأنه « استدلال قوى » ، فإنه لم يرتض هذا الرأى فى كتابه الخصائص ٢ / ٣٢٤ ورد استدلاله هناك .

وقد فات أبا على الفارسىّ ، أن الذى يزول عن الخياشيم إلى الفم ، هو الحركة وليست النون ، وأن الذى يتحرك هو الهمزة ، وليست ألف مدّ ، لأن ألف المد حركة طويلة ، والحركة لاتحرّك !

ولم تخل هذه الكتب كذلك من داء التصحيف والتحريف ، الذى ابتليت به الكتابة العربية منذ القديم ؛ فقد وقع فى كتاب « المزهر » للسيوطى النص التالى : « قال ابن دَرَستويه فى شرح الفصيح : قول العامة نَحْوِىٌّ لُغَوِىٌّ ، على وزن : جَهِلَ يَجْهَلُ ، خطأٌ أو لغةٌ رديئة [١] » . وفى هامشه تعليقا على عبارة : « نحوى لغوى » قال محققو المزهر : « لم نقف على ضبط هذه العبارة » !

وهذا الذى لم يقف على ضبطه محققو المزهر ، موجود على الصواب فى تصحيح الفصيح لابن درستويه ، وهو قوله : « فتقول : غَوِىَ يَغْوَى ، على نحو جَهِلَ يَجْهَل [٢] » .

* * *

هذه هى بعض الملاحظات ، التى لم يقصد كاتبها إلى الحصر والاستقصاء ، وإنما هو تنبيه للأذهان ، إلى أنه قد آن الأوان ، لتنقية تراثنا اللغوى ، من كل هذه الشوائب ، التى تركت آثارها الجدريّة ، فى وجه اللغة الحسناء ، لغتنا الجميلة .

* * *

---

(١) المزهر ١ / ٢٢٥
(٢) تصحيح الفصيح ١ / ١١٩

البابُ الرابع
في تَاريْخ العَربيَّة

الفصل الأول

الفصحى وتحدّيات العصر

منيت العربية الفصحى فى العصر الحديث ، بخصوم حاقدين وأعداء ألدّاء . وليست تلك الهجمة الضارية الشرسة على الفصحى ، إلا جزءا من الهجوم على الدين الإسلامى الحنيف ؛ فقد فطن أعداء هذا الدين ، إلى الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى ، وفى يقينهم أنهم إن أزالوها عن مكانتها الراسخة فى القلوب منذ أربعة عشر قرنا ، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف ، فرموها بكل مايملكون من أسهم ونبال ، واتهموها ومازالوا يتهمون بالصعوبة والتعقيد ، وأخذوا يشككون أهلها فى قدرة لغتهم على مجاراة العصر ، والاتساع للتعبير عن مستحدثات الحضارة ، وبذلوا جهدهم فى إحلال العامية محلها ، بدعوى جمود الفصحى ، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت ، وعدم صلاحيتها للحياة وسط هذا الخِضَمّ الهائل ، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، التى يموج بها القرن العشرون .

حتى خطها ، الذى شرّق وغرّب ، واستحسنته أمم غير عربية ، فكتبت به لغاتها ، لم يسلم هو أيضا من الطعن فيه ، والادعاء بأنه هو سبب تأخر العرب ، وبذل الجهود فى محاولة تنحيته عن الساحة ، وأن يُستبدل به الخط اللاتينى ، حتى إذا ضاعت اللغة ، وضاع الخط العربى ، فقد تهدّمت آخر حصون الدين الإسلامى ، وتحطمت أقوى قلاع هذا الشرع الشريف .

وقد قاد هذه الحملة الشرسة أقوام من المستشرق ، وتعاون معهم ذيولهم فى الوطن العربى ، ممن يتسمون بأسماء عربية : سلامة موسى ، وعبد العزيز فهمى ، وأنيس فريحة ، وسعيد عقل ، وغيرهم ، ومالهم من العروبة إلا

هذه الأسماء ، أما قلوبهم وأما اتجاههم فإلى الغرب ، ضد العربية وضد الدين . وقد ذهب منهم من ذهب إلى غير رجعة ، ومنهم من لايزال حيا ، ينشر المقالات ، ويرصد الجوائز والمكافآت لحرب الفصحى ، وزعزعة أركان الدين الإسلامى .

وفيما يلى تفنيد لدعاوى القوم ، وكشف لزيفها وضلالها :

أما **الدعوى الأولى** ، فقد أثرت بعض التأثير فى نفوس الشباب ، الذى لم يتزود من الفصحى بالقدر التى يحصنه ضدها ؛ إذا يسود بين جمهرة المثقفين العرب شعور مدمر ، بأن لغتنا الجميلة العربية الفصحى ، لغة معقدة القواعد ، صعبة التعلم ، كثيرة الشذوذ فى مسائلها وقضاياها ، بحيث تجعل من استخدامها والتحدث بها ، عبئا ثقيلا على أهلها .

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة ، وأخذوا يصيدون فى الماء العكر ، ويدعون إلى استخدام العامية ، وهجر الفصحى أو خلطها بالعامية . وهى دعوة حمل لواءها منذ فترة طويلة ، المعادون للإسلام وأهله ، فادعوا أن إعراب العربية الفصحى ، أمر عسير التعلم ، ليصرفوا المسلمين عن منبع دينهم وعماد شريعتهم ودستور حياتهم ، وهو القرآن الكريم ، الذى أنزله الله عز وجل بهذه العربية الفصحى .

ولكيلا ينخدع شبابنا المثقف بهذه الأكذوبة الخداعة ، أحب أن ألفت نظرهم إلى أن هذا الإعراب المعقد الصعب ، لاتنفرد به العربية الفصحى وحدها ، بل هناك لغات كثيرة ، لاتزال تحيا بيننا ، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد مايفوق إعراب العربية بكثير ، فهذه هى اللغة الألمانية مثلا ، تقسم أسماءها اعتباطا إلى مذكر ومؤنث ، وجنس ثالث لا تعرفه العربية ، وهو : « المحايد » ، وتضع لكل واحد من هذه الأجناس الثلاثة ، أربع حالات

إعرابية ، هى حالات : الفاعلية والمفعولية والإضافة والقابلية .والحالة الأخيرة حالة لاتعرفها العربية ، وهى إعراب المفعول الثانى ، فهى من حالات المفعولية فى العربية ، وليست حالة خاصة فيها : تلك هى حالات إعراب الاسم المفرد المعرف فى الألمانية . والمفرد المنكر له أربع حالات أخرى ، وكذلك الجمع المعرف والجمع المنكر .

وبناء الجملة فى اللغة الألمانية له نظام صارم ، فالفعل يحتل فيها المرتبة الثانية دائما ، إلا فى الجمل الفرعية ، كالجمل التعليلية مثلا ، فإن الفعل يؤخر فيها إلى نهاية الجملة .

وإن من يشكو من كثرة جموع التكسير فى العربية ، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها ، سيحمد للعربية الاطراد النسبى فى هذه القواعد ، إذا درس اللغة الألمانية ، ورأى كثرة صيغ هذه الجموع فيها ، وفقدان القاعدة التى تخضع لها تماما ، إلى درجة أن كل كتاب فى تعليم قواعد الألمانية ، تبدأ صفحاته الأولى بهذه العبارة : « احفظ مع كل اسم أداة تعريفه وصيغة جمعه ؛ لأنه ليست هناك قاعدة لذلك » !

فليست العربية إذن ، بدعا بين اللغات فى صعوبة القواعد ، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها ، فقد خلطوا فى هذه القواعد بين الواقع اللغوى والمنطق العقلى ، وبعدوا عن وصف الواقع إلى المماحكات اللفظية ، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات العقيمة ، فضلّ المتعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة فى بعض الأحيان . والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية ، يمكن أن تستخلص فى صفحات قليلة مصفاة من هذا الحشو الذى لاطائل وراءه .

ولقد كثر البحث عن السر فى إخفاقنا حتى الآن ، فى تعليم العربية

الفصحى لأبنائنا ، كما ينبغى ، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا عموما فى إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه اللغة ، ولم تنجح فى غرس حب القراءة فى النشء منذ الصغر .

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى اعتقاد الكثيرين منا ، بأن فى تعليم قواعد اللغة تعليما للغة . وتفكيرنا فى الأمر على هذا النحو ، كتفكير من يعلم قواعد العروض لكى ينشىء شاعراً ، أو كتفكير من يحفظ صفحتين فى قواعد قيادة السيارات ، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده ، قد أصبح سائقا ماهرا ؛ فإن اهتمامنا بتعلم القواعد النحوية فى مرحلة مبكرة من حياة الطفل ، جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة ، هو البراعة فى حفظ المصطلحات النحوية ، والتفنّن فى عدّ مسوّغات الابتداء بالنكرة ، ومجىء الحال معرفة ، وأحوال الصفة المشبهة وماإلى ذلك .

كل هذه الأمور وأمثالها ، يرددها التلميذ فى هذه السن المبكرة بلا وعى ، ثم ينساها عقب الفراغ من الامتحان ، ولايبقى فى ذهنه منها إلا التندر على صعوبة اللغة العربية ، ومالاقاه فى تعلمها من عنت ومشقة .

وإننى لست بهذا أحط من أهمية قواعد اللغة ، ولاأقلل من قدرها فى الوقوف على سر اللغة والتمكن منها . ولكنى أحذر من وضعها فى المقام الأول ، ونسيان الفطرة التى جبل عليها الإنسان فى تعلم اللغة . خذ لغة التخاطب مثلا ، وانظر كيف يتعلمها الطفل ؟! إننا لانشرح له أية قاعدة من قواعدها ، ولكن الذى يحدث هو أننا نتكلم ، والطفل يحاكى ويقلد ، حتى إذا أخطأ لايجد من حوله يشرحون له القاعدة ، وإنما يكررون الصواب أمامه ... وهكذا وعن هذه الطريق وحدها ، يلم الطفل بتراكيب اللغة ومعانيها حفظا وفهما ، ويهضم كل ذلك ثم يقيس عليه ، ويكتمل نضج لغة

الخطاب لديه فى وقت قصير دون أن يعلم شيئا عن قواعدها وقوانينها وضوابطها .

وإذا كان هذا هو المنهج الفطرى فى تعلم اللغة ، فلماذا لانفيد منه فى تعلم العربية الفصحى ؟ حقا إن العربية الفصحى لايتكلمها الناس فى كل وقت حول التلميذ ، كما نتحدث بالعامية أمام الطفل ، ولكن هناك طريق آخر يقوم مقام السماع ، وهو طريق القراءة ، قراءة النصوص الأدبية القديمة ، ومانسج على نمطها فى العصور المختلفة ، قراءة واعية صابرة ، مع حفظ الكثير والكثير جدا ، من هذه النصوص الجيدة شعرا ونثرا . وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع ، نص القرآن العظيم .وفى هذه الحالة تتكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص ، والنسج على منوالها .

ولقد نادى بمثل ذلك العلامة ابن خلدون ، فقال : « ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها ، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم ، الجارى على أساليبهم ، من القرآن والحديث ، وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب فى أسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات المولدين أيضا فى سائر فنونهم ، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور ، منزلة من عاش بينهم ، ولقن العبارة منهم [١]» .

هذا ماقاله ابن خلدون . وإنه لاشىء أجدى على من يريد تعلم لغة ما ، من الاستماع إليها ، والقراءة الكثيرة فى تراثها ، وحفظ الجيد من نصوصها . وإذا كنا أمام الفصحى لاننعم بالوسيلة الأولى وهى الاستماع ؛ إذ أكثر مانسمعه عامى أو فصيح ملحون أو ملىء بالخطأ ، أو ركيك العبارة

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٨٧

ضحل المضمون ، فلا تزال أمامنا فرصة الإفادة من القراءة الواعية للنصوص الجيدة ، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند أبناء العربية ، وتجرى ألسنتهم بالفصحى العذبة ، وتأتى دروس القواعد ، فتنظم هذا الكيان اللغوى ، الذى نما وترعرع فى ظل النصوص . وعندها لايجد أعداء العربية مايقولونه ، حول صعوبة قواعدها ، أو ضعف المتعلمين بها .

★ ★ ★

أما **الدعوى الثانية** ، وهى أن العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر ، فالرد عليها هين جدا ؛ لأن المنصفين من علماء اللغة يعتقدون اعتقاداً جازما فى قدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة ، متى قامت فى نفوس أصحابها ؛ « فهناك وجه شبه ظاهر ، بين اللغة ومختلف أنواع النقود ، التى نستعملها فى البيع والشراء ، فالنقود فى نظر رجال الاقتصاد ، ماهى إلا رمز للقوة الشرائية ، التى تمكن الإنسان من تملك الشيء ، الذى تصبو إليه نفسه ؛ فإن القيمة الحقيقية لما فى العملة من ورق أو معدن ، يعدّ شيئا تافها بالنسبة لقواتها الشرائية ، فالصكوك والعملة الورقية ، لاتساوى فى حدّ ذاتها ، أكثر من قيمة الورق الذى طبعت عليه . وللذهب والفضة قيمة محدودة لأغراض الزينة ، ولكنهما من الناحية العملية أقل قيمة من المعادن الأخرى ، التى تفوقها فى الصلابة وقوة الاحتمال . فحقيقة الأمر أن القيمة الحقيقية للنقود ، هى صفة يضفيها عليها المجتمع الذى يتعامل بها [١] » .

وكذلك اللغة ، فإن قيمتها فى تمسك أهلها بها ، ورواجها

---

(١) لغات البشر لماريوباى ٢٢

بينهم ،وتداولها على ألسنتهم ، واحترامهم إياها ، وثقتهم بها فى حمل أفكارهم ومعتقداتهم ، والتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم ، واستخدامهم إياها فى كل مايعنّ لهم من شئون الحياة السهلة ، أو القضايا الفلسفية المعقدّة . كما تبدو قيمتها كذلك فيما تعبر عنه من رصيد فكرى وحضارى كبير .

وإن الجاهلين بهذه المسلمات اللغوية ، ليعيبون لغتنا الفصحى ، بأنها قاصرة عن استيعاب علوم العصر ؛ لأنها ــ كما يقولون ــ لغة سلفية جامدة ، تتطلع إلى الوراء بدلا من اتجاهها إلى الأمام .

ويحضرنى هنا فى الرد على هذه الفرية ، كلام للعالم اللغوى الشهير « ڤندريس » ، يقول فيه : « الواقع أننا لانعلم إطلاقا لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها » ، ثم يقول عقب هذا : « فلا ننصت إذن إلى أولئك المؤلفين العاجزين ، الذين يحملون لغاتهم مسئولية النقص الذى فى مؤلفاتهم ؛ لأنهم هم المسئولون ، على وجه العموم ، عن هذا النقص [1]» .

واللغة العربية الفصحى ، لم تخلد على الزمن ، ولم يمتد بها العمر أربعة عشر قرنا ، وإلى ماشاء الله ، إلا لِماَ تحمل من عناصر البقاء ، المتمثل فى هذا التراث الحضارى ، وتلك العقيدة السامية ، التى شرف الله بها العربية ، حين اختارها وعاء لما فيها من أفكار وتصورات ، ولما آتى الله أهلها من جلد وصبر على تحمل تبعاتها ، ودأب فى البحث عن أسرارها وخفاياها .

وقد امتحنت العربية الفصحى فى التاريخ مرتين ، فى ناحية القدرة على استيعاب الأفكار الجديدة ، واجتازت هذا الامتحان بنجاح كبير ؛ فهذه

---

(١) اللغة لفندريس ٤٢١

هى الأفكار الدينية التى جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء ، قد استوعبتها العربية الفصحى ، وعبرت عنها أدق تعبير وأبلغه . كما أن حركة الترجمة من اللغات الأجنبية فى العصر العباسى الأول ، لم تقصر العربية الفصحى عن تحمل تبعاتها ، ولم يَشْكُ واحد من المترجمين آنذاك ، من قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية ، التى كانت لمفكرى الإغريق والرومان والسريان وغيرهم .

ومانجاح تدريس الطب بالعربية الفصحى فى سوريا الشقيقة ، فى عصرنا الحاضر ، إلا برهان آخر على قدرة لغتنا الجميلة ، على استيعاب علوم العصر ، والتعبير عن مظاهر مستحدثات الحضارة .

إنهم يعيبون اللغة ، والعيب فيهم هم . وفى رأينا أن اللغة لاتعجز عن التعبير عن أى معنى من المعانى ، متى قام فى نفوس المتكلمين بها ، فالفكرة متى قامت فى ذهن الإنسان ، استطاع التعبير عنها بلغته ، إن كان متمكنا من هذه اللغة ، وعاملا على رفعة شأنها .

* * *

أما **الدعوى الثالثة** ، فإننا نرى كيف تعلو من آن لآخر ، صيحات أثيمة فى الوطن العربى ، تدَّعِى صعوبة الكتابة بالفصحى ، وتدعو لذلك إلى هجرها ، والكتابة بالعامية ، بحجج يبدو فيها الزيف والضلال ، وهى إن جازت على بعض ذوى العقول الضعيفة ، والنفوس المريضة ، فإنها لن تخدع بحال من الأحوال جمهرة العرب ، الذين آمنوا بربهم ، وتمسكوا بكتابهم ، وعرفوا أن فى حياة هذه اللغة الشريفة حياة لدينهم وتراثهم ، وهم فى هذه موقنون

بتحقق وعد الله الكريم ، بأن يحفظ الفصحى ، حين تكفل عز وجل بحفظ كتابة العزيز ، فقال : ﴿ إنَّا نحن نَزَّلنا الذِّكْرَ وإنَّالَّه لَحَافِظُون ﴾ .

وإن من يدعو إلى نبذ الفصحى ، والكتابة بالعامية ، لهو أحد رجلين ؛ أولهما : حاقد على الفصحى وكتابها الكريم ودينها الخالد ، فهو يريد هدم الدين عن طريق هدم لغته ، وتضييع كتابه ، وهذا ضل سعيه ؛ لأنه ممن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وثانيهما رجل جاهل بسر العربية ، ومافيها من قدرة بارعة خلاقة فى التعبير عن الفكر . ومن جهل شيئا عاداه ، كما يقولون .

ومن النفر الأول بعض المستشرقين وذيولهم فى الوطن العربى . وقد هلل « نولدكه » لمحاولات « محمد عثمان جلال » الكتابة بالعامية المصرية للمسرح ، فما باله لواطلع على الأدب الغث الذى كتب بهذه اللغة الممسوخة ، فى عصرنا الحاضر ؟!

إن مما يطمئن النفس أن أصحاب هذا الأدب ، يحسون فى قرارة أنفسهم بالضعة ، ويتجرعون مرارة الإحساس بأن أدبهم مَحَلِّىّ ، ليس له رواج إلا فى بيئاتهم المحدودة .

ولقد يلفت النظر أن قطب الدعاة إلى العامية فى نصف القرن الماضى ، وهو « سلامة موسى » ، لم يكتب واحدا من مؤلفاته ، أو يسطر كلمة فى مقالاته ، باللغة التى كان يدعو إليها . فهل ترى أقسى من هذا على نفوس هؤلاء الحاقدين الحاسدين ؟!

إنه من الغريب حقا أن يبحث بعض الناس عن لغة أخرى غير الفصحى ، لتحل محلها — على زعمهم — فى توحيد شعوب الأمة العربية ،

ويرون فى هذه العامية أملهم فى أن تحمل لواء الأدب ، وتتسع لمستحدثات الحضارة . فأية عامية تلك التى يريدونها ؟ أهى عامية مصر ، أم عامية الجزيرة العربية ، أم عامية العراق ، أم عامية سوريا ، أم عامية المغرب ، أم عامية السودان ؟ وفى مصر مثلا : أهى عامية الصعيد ، أم عامية الوجه البحرى ، وفى الوجه البحرى : أهى عامية الشرقية ، أم المنوفية ، أم البحيرة ؟ إن هذا لهو الضلال المبين !

وليعرف أبناء اللغة العربية ، أن محاولة رفع مكانة العاميات ، لتحل محل اللغة الأدبية ، إنما هو شعار مدرسة ضالة فى أمريكا ، لم يرض عنها جمهرة علماء اللغة فى العالم . وهذا هو « ماريو پاى » يرد عليهم فيقول [1] : « شَقّ الجيل الجديد من اللغويين فى أمريكا ، عصا الطاعة على النحو التقليدى ، وبدءوا يدعون للمبدأ الذى ينادى بأن الصيغة التى يستخدمها الناس ، هى الصيغة اللغوية الصحيحة . وقد صار شعار هذه المدرسة : (إن اللغة الحقيقية ، هى اللغة التى يستخدمها الناس فعلا ، لا اللغة التى يعتقد بعضهم أن على الناس أن يستخدموها) . ولكن الصيغة التى يستخدمها الناس ، لها مشكلاتها الخاصة بها ، فأية صيغة هذه ؟ ومن الذى يستخدمها ؟ حتى فى الدول التى يظهر للناس أنها تستخدم لغة موحدة ، هناك مستويات مختلفة لاستخدامها ، كما تختلف اللهجات المحلية ، باختلاف المناطق التى تستخدمها » .

ولقد بلغ من خبث بعض دعاة العامية فى الوطن العربى أحيانا ، أن زعموا أن العامية شكل صحيح من أشكال الفصحى ، عنها تطور ومنها

---

(١) لغات البشر ١٠٨

أخذ ، وأن استخدام العامية لن يقطع الصلة بيننا وبين الفصحى . ولقد كذبوا فى هذا وزيفوا وضللوا ؛ فهم يعرفون تماما أن اللاتينية مثلا ، كانت هى اللغة الأدبية فى إيطاليا وفرنسا وأسبانيا فى العصور الوسطى ، وكانت العاميات المنتشرة فى هذه البلاد ، هى اللهجات الإيطالية والفرنسية والأسبانية ، وهى عاميات لاتينية ، تشبه العاميات العربية فى صلتها بالفصحى . وقد أدى استخدام الأدباء والشعراء لهذه العاميات بعد ذلك ، فى إيطاليا وفرنسا وأسبانيا ، وتركهم اللغة اللاتينية الأدبية الأم ، إلى موت هذه اللغة ، وانسلاخ العاميات عنها ، وتكون اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية . وهذا هو مايريده دعاة العامية ، وهو أن تتفكك لغتنا إلى لغات شتى ، فى أرجاء الوطن العربى .

وخلاصة القول أنه لايحق لنا ، أن نخلط الفصحى بالعامية ، بدعوى أنها تمت إليها بصلة ، فإن هذه لغة وتلك لغة أخرى . فمن ضاق بالفصحى من هؤلاء الأفاقين ، فلا عليه أن يستخدم عاميته فى أحاديثه وكتاباته ، غير أنه لن ينتزع منا شهادة بأن هذه العامية هى والفصحى سواء . وإناهم بالمرصاد ، والله الموفق .

* * *

أما **هذا الخطّ** الذى نكتب به لغتنا العربية ، منذ مئات السنين ، فلا شك فى أنه خط غير مبرّأ من العيوب ؛ فالهمزة فيه لها مشاكل تعتاص على البراعم الصغيرة من أبنائنا فى مراحلهم التعليمية الأولى ، فهم يرونها تارة وقد كتبت على ألف ؛ مثل : « سأل » ، وتارة أخرى على واو ؛ مثل : « يؤمن » ؛ وثالثة على ياء ؛ مثل : « سُئِلَ » ، ورابعة على السطر بلا حامل يحملها ؛ مثل :

« سماء » .والألف المقصورة كذلك ، يرونها مرة بالألف ؛ مثل : « دعا » ، وأخرى بالياء ؛ مثل : « سعى » . وهناك حروف تكتب ولاتنطق ؛ مثل : اللام الشمسية ، والألف التى توضع أمام واو الجماعة . وحروف تنطق ولاتكتب ، كحروف المد فى : هذا ، وهذه ، وهؤلاء ، ولكن ، وذلك ، وغيرها .

وغير هذا وذاك ، هناك تشابه محيّر للطفل ، فى بعض أشكال الحروف ، كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، وغيرها ؛ إذ نُفَرِّق بين كل مجموعة من هذه المجموعات المتشابهة ، بالنقط المفردة والمثناة والمثلثة ، من فوق الحرف أو تحته ، كما أن الكلمة إذا أهمل ضبطها بالشكل ، صارت فى بعض الأحيان لغزا ، لايحله إلا فهم المعنى أولا ، لكى يقرأ القارىء قراءة سليمة .

هذا وغيره ، من الأمور المعوّقة للقراءة والكتابة عند النشء ، جعلت فريقا من الناس يحاول إصلاح هذا الخط وتيسيره ، وشاركت المجامع العلمية فى هذا الميدان ، فأعلن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، قبل حوالى ربع قرن من الزمان ، عن مكافأة مالية سخية ، لمن يتقدم بمشروع مبرّأ من العيوب لإصلاح هذا الخط . وتقدّم الكثيرون من العلماء وأشباه العلماء ببحوثهم واقتراحاتهم ، ولم يصل واحد منهم إلى حل مقبول لهذه المشكلة العويصة .

ومن قبل ، أحسّ سلفنا الصالح ، رضوان الله عليهم ، بحاجة هذا الخط إلى الإصلاح ؛ لأن العرب ورثوه عن النبط جثة هامدة ؛ إذ كان يخلو من رموز الحركات القصيرة . وكان أول من فكر فى إصلاح هذه الناحية : « أبو الأسود الدؤلى » الذى جعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحت الحرف ، والضمة نقطة على يسار الحرف . وكانت هذه النقط تكتب

بحبر مخالف لنقط الباء والتاء والثاء ، وغيرها من الحروف المنقوطة ، حتى لايختلط بها . ثم جاء « الخليل بن أحمد الفراهيدى » ، فوضع رموز الشكل التى نعرفها اليوم ، وهى : الضمة والفتحة والكسرة ؛ بل كان هو الذى وضع كذلك : رمز الهمزة ، والشدة ، والسكون ، والمدة ، والوصل ، وغير ذلك .

هذا هو تاريخ المشكلة . وفى رأيى أن أى تفكير فى إصلاح هذا الخط فى العصر الحاضر ، يجب ألا يبتعد كثيرا عن نماذجه الحالية ؛ فقد ذاع هذا الخط وانتشر ، وكتب به تراث ضخم ، فأى تفكير فى إصلاح عيوبه ، لايصح أن يغفل هذا التراث ، فما بالنا إذا رأينا من يدعو إلى هجرة تماما ، واستخدام الخط اللاتينى بدلا عنه ؟! إن هذا يعنى قطع الصلة تماما ، بين الجيل الذى يتعلم هذا الخط ، وتراثنا العربى بكامله . وهذا هو مايريده أعداء العربية .

وفى الحقيقة ، ليس خطنا العربى بدعا بين الخطوط فى مشاكله ، فالخط الفرنسى مثلا يعانى من عيوب خطيرة ، تتمثل فى أن به الكثير من الحروف التى لاتنطق ، إلى جانب الدلالة على نطق معين بصور مختلفة من الرموز . ومع ذلك يقول « ڤندريس » أحد علماء اللغة الفرنسيين ، عن محاولات إصلاح هذا الخط الفرنسى : (١) : « فإذا قمنا بإصلاح شامل دفعة واحدة ، كنا قد استبدلنا مكان اللغة المكتوبة ، التى تعودنا عليها ، لغة كتابية أخرى جديدة ، ويترتب على هذا أن نطرح وراء ظهرنا دفعة واحدة ، جميع المطبوعات التى نشرت بالفرنسية منذ قرون ، وهو أمر مستحيل ، هذا إلى أن مثل ذلك العمل ، يوجب على جيل أو جيلين من الفرنسيين ، أن يتعلموا

---

(١) اللغة لفندريس ٤١٣

لغتين ، بدلا من لغة واحدة . وإن هناك من العادات والتقاليد الأدبية ، مالايستطيع المرء أن يغيره بجرة قلم واحدة » .

وهؤلاء هم الأتراك ، عندما نبذوا الخط العثمانى ، واستبدلوا به الخط اللاتينى ، أصبحوا كالمعلقين فى الفضاء ؛ إذ لايعلم التركى فى أيامنا هذه شيئا عن ماضيه الغابر ، كما أنه أصبح حائرا فى انتمائه الآن ، فلا هو أوربى ولا هو شرقى ، ولم يفلح اختياره الخط اللاتينى فى تقريبه إلى الغرب ، فى قليل أو كثير .

★ ★ ★

الفصل الثانى

الفصحى بين الجمود والتحرر

العربية الفصحى لها ظرف خاص ، لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم . وهذا الظرف يجعلنا نرفض ماينادى به بعض الغافلين ــ عن حسن نية ، أو سوء نية أحيانا ــ من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى ، لكى تتفاعل مع العاميات ، تأخذ منها وتعطى ، كما يحدث فى اللغات كلها .

حقا أن اللغة كائن حىّ ، تتطور على ألسنة المتكلمين بها ، فينشأ من هذا التطور ، اختلاف بين لغة عصر والعصر الذى سبقه . وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد ، وبعد فترة يصبح قديما ماكان بالأمس جديدا ، فيتصارع مع جديد آخر ، وتضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر . غير أن كل جديد لايظهر فجأة ، ولايقضى على القديم بين يوم وليلة ، بل يظل الصراع بينهما لفترة قد تطول أو تقصر ، غير أن الانتصار يكون فى النهاية للشكل الجديد . تلك سنة الحياة ، وتاريخ اللغات جميعها يشهد بهذا ، ولانعرف لغة على ظهر الأرض ، جمدت على شكل واحد مئات السنين .

غير أن العربية الفصحى ، لها كما قلنا ، ظرف لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم ؛ ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم ، منذ أربعة عشر قرنا ، ودوّن بها التراث العربى الضخم ، الذى كان محوره هو القرآن الكريم ، فى كثير من مظاهره . وقد كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه ؛ فقال عز وجل : ﴿ إنَّا نحن نزَّلْنا الذكْرَ وإنّا له لَحَافِظُون ﴾ . ولولا أن شرفها الله عز وجل فأنزل بها كتابه ، وقيّض له من خلقه من يتلوه صباح مساء ، ووعد بحفظه على تعاقب

الأزمان ــ لولا كل هذا ، لأمست العربية الفصحى لغة أثرية ، تشبه اللاتينية أو السنسكريتية ، ولسادت اللهجات العربية المختلفة فى نواحى الأرض العربية ، وازدادت على مر الزمان بعدا عن الأصل الذى انسلخت منه .

هذا هو السر الذى يجعلنا لانقيس العربية الفصحى ، بما يحدث فى اللغات الحية المعاصرة ، فإن أقصى عمر هذه اللغات فى شكلها الحاضر ، لايتعدى قرنين من الزمان ، فهى دائمة التطور والتغير ، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة ، تأخذ منها وتعطى ، ولاتجد فى كل ذلك حرجا ؛ لأنها لم ترتبط فى فترة من فترات حياتها بكتاب كريم ، كما هى الحال فى العربية .

ولكن ، هل معنى هذا كله ، أن العربية الفصحى لغة جامدة ، تحجرت عبر عصور بادت وانقرضت ، وفصل بيننا وبينها مئات السنين ، مع أن طابع الحياة التجدّد والتغيّر ، والعالم يصحو كلّ يوم على جديد ، فى العلم والفن والسياسة والاجتماع ؟!

نقول نحن فى الرد على هذا التساؤل ، الذى قد يخطر فى ذهن بعض الناس : إن العربية الفصحى تحمل فى طبيعة تكوينها عنصر التجدد والحياة ، إن أفاد أهلها من منجها العظيم فى القياس ، والاشتقاق ، والنحت ، والتعريب .

فلا حجر على أى مستخدم للفصحى ، يصوغ جملا عربية ، تشبه فى نظامها جمل العرب ، فى موقع مفرداتها ، وأبنية كلماتها ، ودلالة ألفاظها ، وإن لم تكن تلك الجمل بعينها مما قاله العرب . وقد أحسن ابن جنى حين عقد فى كتابه : « الخصائص » فصلا ، ذهب فيه إلى أن ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب [١].

---

(١) الخصائص ١/٣٥٧ ــ ٣٦٩

والاشتقاق المقصود هنا هو الاشتقاق الصرفى ، وهو المعروف عند علماء اللغة باسم : « الاشتقاق الأصغر » ، ويعرفه السيوطى بأنه : « أخذ صيغة من أخرى ، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضَرَبَ ، وحَذِرٍ من حَذِرَ [1] » .

وهذا النوع من الاشتقاق قياسى ؛ إذ لايعقل أن يسمع عن أصحاب اللغة ، جميع المشتقات فى كل مادة من مواد اللغة ، فكثير من تلك الصيغ ، التى يجوز اشتقاقها لا وجود لها فعلا فى نص صحيح من نصوص اللغة ، فهناك فرق كبير بين مايجوز لنا اشتقاقه من صيغ ، وماشتق فعلا ، واستعمل فى أساليب اللغة المروية عن العرب ، فليس من الضرورى أن يكون لكل فعل اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، رويا لنا فى نصوص اللغة ، فربما لايحتاج المتكلم أو الكاتب إلى كليهما من فعل من الأفعال ؛ فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها ، وقد يسبق بعضها بعضا فى الوجود ؛ ولهذا يجدر بنا ألا نتصور أن الأفعال أو المصادر ، حين عرفت فى نشأتها ، عرفت معها مشتقاتها ؛ فقد تظل اللغة قرونا ، وليس بها إلا الفعل وحده ، أو المصدر وحده ، حتى تدعو الحاجة إلى مايشتق منهما .

ويخالف فى هذا بعض قدامى اللغويين العرب ، فيرون أنه لاقياس على كلام العرب فى الاشتقاق ، وأن كل كلام العرب توقيف . ومن هؤلاء ابن فارس اللغوى ، الذى يقول : « إن الذى وقفنا على أن الاجتنان : التستر ، هو الذى وقفنا على أن (الجِنَّ) مشتق منه . وليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن

---

(١) المزهر ١ / ٣٤٦

نقول غير ماقالوه ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن فى ذلك فساد اللغة ، وبطلان حقائقها [١] » .

وفى هذا القول غلو وإسراف فى منع القياس على مااشتقه العرب . ومن أتباع هذا الرأى فى العصر الحاضر ، أولئك الذى يخطئون استخدام : «تكاتف» بمعنى : تعاون ، أى وضع كتفه إلى جانب كتف زميله ، صنع من يتعاون مع غيره فى حمل شيء ثقيل ؛ فهم يخطّئون هذا الاشتقاق ، لأنه لم يرد فى هذه الكلمة عن العرب القدماء ، ومادروا أن الاشتقاق مذهب من مذاهب العربية ، الذى يجدد شبابها على مر الزمن ، وأنه قياسى كما ذهب إلى ذلك جمهور اللغويين .

والنحت ضرب من ضروب الاشتقاق فى اللغة ، وهو أن تعمد إلى كلمتين ، أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها ، كلمة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها . ولأبى الحسين أحمد بن فارس ، اليد الطولى فى هذا الموضوع ، فهو إمام القائلين بالنحت بين اللغويين القدامى ؛ إذ يقول : « واعلم أن للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ماتراه منه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان ، وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ [٢]» .

ويذكر ابن فارس ، أن الخليل بن أحمد سبقه فى هذا الرأى ، وأنه يسير على منهجه فى ذلك ؛ فيقول : « والأصل فى ذلك ماذكره الخليل ، من قولهم : حَيْعَل الرجل ، إذا قال : حَيَّ على . ومن الشيء الذى كأنه متفق عليه قولهم : عَبْشَمِيّ ، وقوله :

---

(١) الصاحبى ٦٧

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٣٢٨

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا[١]»

ولاشك فى أن السير على نهج الفصحى فى النحت ، يعين على ترجمة كثير من المصطلحات العلمية الكثيرة ، التى لاتؤدى العربية معناها عادة إلا بكلمتين أو أكثر، كقولنا فى العصر الحاضر : « الدبّابات البرمائية » ، بدلا من : « البرية المائية » مثلا . وهذا طريق آخر من طرق تجديد العربية .

أما « التعريب » ، فإنها كلمة تطلق على العملية التى تُجرى على الكلمات الأجنبية ، حين يدخلها العرب إلى لغتهم ، ويعنى هذا أن تلك الكلمات المستعارة فى العربية ، لم تبق على حالها تماما ، كما كانت فى لغاتها ، وإنما حدث فيها أن طوّعها العرب لمنهج لغتهم ، فى أصواتها وبنيتها وماشاكل ذلك . وليس هذا الأمر بدعا فى العربية ؛ إذ تخضع فى الغالب الكلمات المقتبسة ، للأساليب الصوتية فى اللغة التى اقتبستها ، فينالها كثير من التحريف فى أصواتها وطريقة نطقها ، وتبعد فى جميع هذه النواحى عن صورتها القديمة .

وكان هذا دأب العرب فى جاهليتهم ، تجرى على ألسنتهم بعض الألفاظ ، التى يحتاجون إليها ، من لغات الأمم المجاورة لهم ، بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية ، ويتلقفها الشعراء منهم ، فيدخلونها فى أشعارهم وأرجازهم .

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ فى الجاهلية ، وألف الناس استعمالها وصارت جزءا من لغتهم ، وربما نسوا أصلها فى كثير من الأحيان ، وجاء القرآن الكريم ، فأنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية ، التى أصبح بعض

---

(١) انظر : فصول فى فقه العربية ٣٠٢ ــ ٣٠٣

هذا المعرب من مقوماتها ، فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ ، التى عرّبها القوم من لغات الأمم المجاورة .

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، يدركون ذلك تماما ، فقد « روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، فى أحرف كثيرة (من القرآن الكريم) أنه من غير لسان العرب ؛ مثل : سِجِّيل ، والمشكاة ، واليمّ ، والطور ، وأباريق ، وإستبرق ، وغير ذلك [١] » .

ولكن قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم : ﴿ إنّا جَعَلْناه قرآناً عربيًّا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ بلسانٍ عربىٍّ مبين ﴾ ، جعل طائفة من مفكرى الإسلام ، تذهب إلى إنكار وقوع المعرب فى كتاب الله ؛ فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، يقول : « من زعم أن فى القرآن لسانا سوى العربية ، فقد أعظم على الله القول » .

وقد وازن أبو عبيد القاسم بن سلام ، بين رأى شيخه أبى عبيدة ، ورأى السلف الصالح ، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ ، بعد أن عربتها العرب ؛ فقال : « فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب ، وذهب هذا إلى غيره . وكلاهما مصيب إن شاء الله ، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب فى الأصل ، فقال أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العرب بألسنتها ، فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه . فهى عربية فى هذه الحال ، أعجمية الأصل [١] » .

ولكن الشيخ أحمد محمد شاكر ، يواصل فى العصر الحديث ، حملة أبى عبيدة فى القديم ، على من يقول بوقوع المعرب فى القرآن الكريم ، فقد راح يتعقب الجواليقى فى كتابه : « المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم » ، ويحاول أن يعثر على اشتقاق عربى للكلمات التى ذكرها الجواليقى

---

(١) المعرب للجواليقى ٥ وانظر فصل التعريب فى كتابنا : فصول فى فقه العربية ٣٥٨ ـــ ٣٦٨

فى هذا الكتاب ، معتسفا الطريق فى محاولاته تلك تارة ، وغافلا عن سنن اللغات فى الاقتراض عن غيرها تارة أخرى .

وتعصب الشيخ فى هذه القضية لامبرر له ؛ إذ الكلمة المعرّبة تصبح — كما قلنا من قبل — عربية ، باستعمال العرب إياها على مناهجهم فى لغتهم . غير أن مادعا العلماء إلى القول بعدم أصالتها فى العربية ، أنها تدل على شيء لم يكن له وجود فى الأصل ، فى البيئة العربية ، وإنما هو وافد مع اسمه إلى تلك البيئة ، كما وفدت علينا فى العصر الحديث كلمات مثل : تليفون ، وراديو ، وتليفزيون ، مع أجهزتها التى سميت بها ؛ لأن المفردات التى تقتبسها لغة ما ، عن غيرها من اللغات ، يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات ، أو برَّزُوا فيها ، أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها ؛ فمعظم ماانتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية ، يتصل بنواح مادية أو فكرية ، امتاز بها الفرس واليونان ، وأخذها عنهم العرب . وهكذا نرى أنه من العبث إنكار وقوع المعرب فى العربية الفصحى والقرآن الكريم .

وقد وقف اللغويون العرب بالتعريب ، عند عصور الاحتجاج ، وهى تلك الفترة السعيدة ، التى تشمل الجاهلية وصدر الإسلام وعصر بنى أمية ، وتعدّ بجميع مافيها عربية فصحى ، وماعداها مما جاء بعدها مولّد لايصح ، يستوى فى هذا التطور والتعريب الجديد .

وتقوم من آن لآخر صيحات ، تنادى بأن نسير على طريقة العرب ، فى تعريب ما نحتاج إليه من ألفاظ اللغات المعاصرة ؛ ومن هؤلاء عبد القادر المغربى ، الذى ألف فى ذلك كتابا سماه : « الاشتقاق والتعريب » . وتتلخص فكرته ، فى أن الكلمات الدخيلة الدالة على الأحداث والمعانى لاتعتبر فصيحة ، ولايكون استعمالها من الحسن فى شيء ؛ وذلك لأن فى اللغة مايسدّ مسدّها . ولكن هناك اختراعات ، أوجدها قوم من غير أبناء لغتنا ، ووضعوا لها أسماء . اخترعوا : الأوتوموبيل مثلا ، وسموه بهذا الاسم ، فنحن معشرالعرب نأخذه ونأخذ اسمه ، كما أخذ أسلافنا المنجنيق واسمه من لغة اليونان .

وقد وقف مجمع اللغة العربية فى مصر ، من هذه القضية ، موقف المتشدد ؛ إذ لم يجز إلا تعريب الألفاظ الفنية والعلمية ، التى يعجز عن إيجاد مقابل لها فى العربية . ولقد لخص الدكتور على عبد الواحد وافى ، موقفه ذلك أحسن تلخيص ؛ فقال [١] : أما مااستخدمه المولدون فى مختلف العصور ، ومأأدخله بعض المحدثين فى العصر الحاضر ، أو يرى إدخاله فى اللغة العربية ، من كلمات أجنبية تتعلق بالمخترعات ، أو بالمصطلحات العلمية والفنية ، فقد رأى مجمع اللغة العربية عدم جواز استعماله ؛ لأن فى العربية غنية عنه ، ولأن فى بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة ، الحسنة النغم والجرس ، الكثيرة الاشتقاق ، مما يصلح أن يوضع للمسميات الحديثة ، بدون حدوث اشتراك ؛ لأن بعثها من مراقد الإهمال والنسيان ، يصيرها كأنها موضوعة وضعا جديدا .

وقد عنى المجمع بتطبيق قراره هذا ، فوضع عددا كبيرا من الأسماء العربية لمسميات حديثة ، جرت العادة باستخدام كلمات أجنبية فى التعبير عنها . غير أنه قد احتاط للحالة التى قد تدعو فيها ضرورة قاهرة ، إلى استخدام لفظ أعجمى فى الشئون العلمية والفنية ، ويتعذر إيجاد لفظ عربى يحل محله ، فأجاز فى هذه الحالة فقط ، استخدام اللفظ الأعجمى ، بعد صقله بالأساليب الصوتية العربية . وإليك نص قراره فى هذا الموضوع : « يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ، على طريقة : العرب فى تعريبهم » .

وفى رأيى أن اللغة لاتفسد بالدخيل بل حياتها فى هضم هذا الدخيل لأن

---

(١) فقه اللغة ٢٠١

مقدرة لغة ما ، على تمثل الكلام الأجنبى ، تعدّ مزيّة وخصيصة لها ، إن هى صاغته على أوزانها ، وصبته فى قوالبها ، ونفخت فيه من روحها .

والحق أن مشكلة تعريب ألفاظ العلم ومستحدثات الحضارة ، هى مشكلتنا الحقيقية فى العصر الحديث . ومجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن ، معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة ، فإنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبى على كل لسان ، وتستخدمه العامة والخاصة ، وتنشره وسائل الإعلام المختلفة ، ثم تسعى بعد فوات الأوان إلى محاربته ، والبحث عن بديل له عند العرب القدماء ؛ وبذلك يولد هذا اللفظ ميتا ، لاشتهار اللفظ الأعجمى ، وشيوعه على الألسنة . وكم من ألفاظ وضعتها المجامع اللغوية لمستحدثات الحضارة ، غير أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع ؛ فمثلا : « المذياع » للراديو ، و « المأوى » للوكاندة ، و « الخيالة » للسينما ، و « الطارمة » للكشك ، و « الملوحّة » للسيمافور ، و « المرناة » للتليفزيون ، وغير ذلك من الألفاظ ـــ ولدت ميتة لهذا السبب الذى ذكرته .

ولو أننا سمينا مستحدثات الحضارة بأسماء عربية ، واصطلحنا على هذه التسمية أو تلك ، عند أول ظهور هذا المستحدث الحضارى أو ذاك ، وعملت وسائل الإعلام المختلفة عندنا ، على ذيوعه وانتشاره ، لارتبط فى أذهان الناس بمسماه ، وقضينا على هذه المشكلة من أساسها . وإنك لتعجب حين ترى الألمان يقومون فى لغتهم بمثل ماننادى به هنا ، فمعظم المخترعات الأجنبية ، لها عندهم أسماء ألمانية خالصة . وفى قدرتنا النسج على هذا المنوال للحفاظ على عروبة لغتنا ، أمام هذا الغزو الهائل من الألفاظ الأجنبية ، وفى ذلك حياةِ للغة ، وتجديد لشبابها .

البابُ الخامِس
في مَناهج البحُثِ اللّغويُ

الفصل الأول
فى أصول البحث العلمى وتحقيق النصوص

يقوم البحث العلمى فى الوقت الحاضر ، على أسس علمية متعارف عليها ، وسأقتصر هنا على جانب واحد منها ، وهو جانب مصادر البحث ، لما لهذا الموضوع من أهمية كبرى فى النتائج التى يصل إليها الباحث فى بحثه ، ولارتباطه من جانب آخر بموضوع الخط العربى ، الذى أصيب بداء التصحيف والتحريف ، منذ أول نشأته ، بسبب تشابه أكثر حروف الهجاء العربية ، واختلاف أماكن النقط وعددها .

لذلك ، فإن أى باحث فى العلوم الإنسانية ، يجب — فى رأيى — أن يكون على قدر من الخبرة بتحقيق النصوص ، حتى لايثق فى المصدر الذى يعتمد عليه وثوقا مطلقا .

وقد ارتبطت فى الأذهان ، فكرة تحقيق النص بإعداده للنشر ، وليس الأمر كذلك تماما ، بل إن أى باحث فى الدراسات الإنسانية مطالب بتحقيق النص الذى يستنبط منه نتائج معينة ، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج ، وليس من اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطا ، فكثير من الكتب المطبوعة التى بين أيدينا ، لاتفترق كثيرا عن المخطوطات ، إذا إن الذين تولوا طبعها ونشرها ، طائفة من الوراقين وبعض الأدعياء ، الذين لايدرون عن فن تحقيق النصوص شيئا ؛ ولذلك جاءت هذه المطبوعات فى كثير من الأحيان مليئة بالتصحيف والتحريف ، نصوصها مضطربة مشوشة ، تبعد كثيرا عن الأصل الذى كتبه مؤلفوها .

ويعين على عملية تحقيق النص ، أن يتعقبه الباحث فى مصادره الأولى ، ولا يقتنع به فى أول مصدر تقع عليه عينه ، وبمعنى آخر لايصح

للباحث أن يكتفى بالمصادر الثانوية فى الموضوع ، وهى التى تستقى معلوماتها من مصادر أقدم منها ؛ فإذا ذكر أحد اللغويين المحدثين قولا نقله عن « المزهر » للسيوطى مثلا ، فإن على الباحث أن يرجع إلى كتاب « المزهر » نفسه ، فإذا رأى السيوطى ينقل هذا القول عن ابن جنى مثلا ، فإن عليه أن يبحث عن هذا النص فى كتب ابن جنى ، التى حفظتها لنا الأيام . ويعدّ ذلك فى كثير من الأحيان مهمة صعبة ، إلا إذا نص السيوطى مثلا على اسم كتاب ابن جنى ، كالخصائص ، أو سر صناعة الإعراب ، أو غير ذلك .

وكلما عثر الباحث على النص الواحد فى كتب متعددة ، كان أوثق لهذا النص ؛ لأن العبارة قد تصاب بتحريف فى أحد المصادر ، فيقومها المصدر الثانى . ويكفى للتدليل على هذا مراجعة النص الذى اقتبسه السيوطى فى القبائل التى تؤخذ عنها اللغة ، من كتاب الألفاظ والحروف لأبى نصر الفارابى (١) فى كتابيه : « المزهر » و « الاقتراح » ومقارنة كل واحد منهما بالآخر ، حتى يتبين لنا صدق هذا القول :

ففى المزهر : « ... فإنه لم يؤخذ لامن لخم ولا من جذام ، لمجاورتهم أهلَ مصر والقِبْط ، ولا من قضاعة وغسان وإياد ، لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولامن تغلب **واليمن** ، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم **للقبط** والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة (٢) » .

---

(١) النص مختصر جدا فى كتاب « الحروف » لأبى نصر الفارابى ، الذى نشره محسن مهدى فى بيروت ١٩٦٩ م .

(٢) المزهر للسيوطى ١ / ٢١٢

وفى الاقتراح : « ... فإنه لم يؤخذ لامن لخم ولا من جذام ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة ، ولا من غسان ، ولا من إياد ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون فى صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا **النمر** ؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين **للنبط** والفرس ، ولا من عبد القيس ؛ لأنهم كانوا سكان البحرين ، مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلا لمخالطتهم للهند والحبشة (١)» .

وهكذا نرى من مقارنة النصين فى كل من « المزهر » و « الاقتراح » أن كلمة : « اليمن » وكلمة : « للقبط » فى المزهر ، تحريف لكلمتى : « النمر » و « للنبط » وهما فى كتاب « الاقتراح » . وصحتهما أوضح من أن يساق عليها الدليل .

وقد يكون النص موجودا فى كتب متعددة ، غير أنه منقول فيها كلها عن كتاب واحد محرف ، وحينئذ لايغنى التعدد هنا شيئا . ومن أمثلة ذلك نص المزهر المحرف فى الموضع السابق ، الذى أخذه بتحريفه دون فطنة إلى ذلك ، كل من الشيخ محمد على الدسوقى فى كتابه : تهذيب الألفاظ العامية (ص ٤٢) ، والمستشرق أوجست فيشر فى كتابه : المعجم اللغوى التاريخى (ص ١٢ــ ١٣) ، والأستاذ عبد الوهاب حمودة فى كتابه : القراءات واللهجات (ص ٢٩) ، والدكتور مهدى المخزومى فى كتابه : مدرسة الكوفة (ص ٥٤) ، والدكتور صبحى الصالح فى كتابه : دراسات فى فقه اللغة (ص ١١٤) ، والدكتورة بنت الشاطىء فى كتابها: لغتنا والحياة (ص ٣٢) والأستاذ

---

(١) الاقتراح للسيوطى ١٩

أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه : الفصحى والعامية (ص ٢٨) والدكتور إبراهيم السامرائى فى كتاب : العربية بين أمسها وحاضرها (ص ٢٢) .

وخلاصة القول أن الباحث إذا وجد فى المصادر الثانوية مايحتاجه ، فعليه أن يرجع به إلى المصادر الأصلية ، ليتحقق من صحته . وقد عودتنى التجارب الكثيرة أن العودة إلى المصادر الأصلية ضرورية جدا ؛ لأن كثيرا من هذه المصادر الثانوية ، قد تسىء فهم المصدر الأصلى أحيانا ، أو يصيبها التصحيف والتحريف أحيانا أخرى .

وسأضرب هنا بعض الأمثلة من تجاربى فى بحوثى المختلفة :

فقد رأيت فى كتاب : « رابين » عن اللهجات القديمة فى غربى الجزيرة العربية النص التالى (١) : «The dialect of Kab'az (sic) is reported to have pronounced saq instead of sāq (leg) Mukhaṣṣaṣ 52»

وترجمته : « يروى عن قبيلة كَبْعَز أنها كانت تنطق : سأق بدلا من ساق (المخصص ٢ / ٥٢) .

وكان من الممكن أن اقتبس هذا النص ، للاستشهاد به على أنه إلى جانب قبيلة طيىء ، توجد قبيلة أخرى تسمى قبيلة « كبعز » تهمز الكلمات التى لا تستحق الهمز أصلا ، وهو مايسمى لدى علماء الغرب : Overcorrectness أو : Hyperurbanismus وأسميه أنا بالحذلقة أو المبالغة فى التفصح (٢) ، فإن الإحساس بأن نطق كلمة : « راس » أو « ياكل » أو غيرهما ، نطق عامى يقابل النطق الفصيح : « رأس » و « يأكل » – هذا

(١) Rabin, Ancient West Arabian, p. 202 .

(٢) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٧٩ــ ٨٤ ولحن العامة والتطور اللغوى

الإحساس كان يقود أحيانا إلى الاعتقاد بأن حروف المدّ الأصلية ؛ مثل : « ساق » و « باز » و « موقد » (من أوقد) نطق عامى ، وأن الفصيح فيه : «سأق» و «بأز» و «مؤقد» عن طريق المبالغة فى التفصح .

أقول : كان من الممكن أن أقتبس نص Rabin السابق ، دليلا على أن قبيلة « كبعز » تبالغ فى التفصح فى ناحية الهمز ، تماما مثل قبيلة طيىء ، التى اشتهر عنها أنها تقول : «السؤدد» بدلا من : «السودد» (وهو من السيادة ، وفعله : ساد يسود ، فأصله الواو لا الهمز) ، غير أن المنهج العلمى يحتم على المرء هنا أن يرجع إلى المصدر الرئيسى ، الذى أخذ عنه Rabin هذه النقطة ، وهو كتاب « المخصص » لابن سيدة (٢ / ٥٢ : ٧) ، وبالرجوع إليه وجدت النص فيه كما يلى : « أما قراءة من قرأ : وكشفت عن سأقيها ، فإنه همز ، لمشابهة الألف الهمزة ، وقيل : هى لغةٌ كَبَأْزٍ » ، أى أن همز كلمة : « سأق » لغة من اللغات العربية ، تماما مثل همز كلمة : «بأز» عند من يهمزها بدلا من : «باز» بمعنى : صقر .

والذى أوقع Rabin فى هذا الخطأ ، أنه قرأ العبارة فيما يبدو : « وقيل هى لغةُ كَبْأَزٍ » ، وعندما نقلها بحروفه اللاتينية ، استبدل بالرمز المصطلح عليه بين المستشرقين لكتابة الهمزة ،وهو : (ء) رمز العين المصطلح عليه عندهم ، وهو رأس عين صغيرة (ᶜ) سهوا منه ؛ وبذلك صارت الكلمة بالحروف اللاتينية : Kabᶜaz ، غير أن Rabin قد شك فى وجود قبيلة عربية بهذا الاسم ، وهو مادعاه إلى أن يضع بعدها بين قوسين كلمة : (sic) ومعناها باللاتينية : « كذا وردت الكلمة ، ولم أتبين وجهها » .

وهكذا يتبين لنا بالطريق العملى ، كيف أن الرجوع إلى المصادر الأساسية ، ضرورى لتصحيح الخطأ ، الذى تقع فيه المصادر الثانوية أحيانا .

وهذا مثال آخر يبين ضرورة الرجوع إلى المصادر الأساسية ، فقد ذكر «فلوجل» Flügel فى كتابه : « مدارس العرب النحوية » فى ترجمة الكسائى (عن الفهرست لابن النديم) مايلى (١):

«Der Fihrist wiederum erzählt, dass er den Hörsaal des Mu ad al- Harra besucht, und während die übrigen Anwesenden einfache Uberwürfe (حلل) über den blossen Körper trugen , (allein) mit einem röthlichen Mantel (كساء وردا) bekleidet war » .

وترجمة العبارة : « ويحكى الفهرست أيضا أنه (أى الكسائى) كان يحضر مجلس معاذ الهراء ، وكان سائر الحاضرين يرتدون الحلل على العرى ، أما هو فكان يرتدى وحده **كساء أحمر** » .

وإذا راجعنا نص الفهرست ، وجدنا فيه مايلى : « وإنما سمى الكسائى ؛ لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهراء ، والناس عليهم الحلل ، وعليه كِسَاءٌ ورِدَاءٌ (٢) » . ويهمنا هنا العبارة الأخيرة ، وهى التى فهمها Flügel خطأ ، والظاهر أنه قرأ كلمة : « ورداء » (التى كتبت فى مخطوطة الفهرست ، التى كان يستخدمها ، بلا همزة) : « وَرْداً » ، وفهمها على أنها صفة للكساء ، أى أنه كساء فى لون الورد ، فيكون أحمر اللون ، وفاته أنه لو كان الأمر كذلك ، لوجب أن تكون العبارة : « وعليه كساء وردىّ » !

ومن أمثلة المصادر الثانوية المضرة ، مايوجد فى كتاب : « إعراب ثلاثين سورة » لابن خالويه ، من قوله : « قال عمرو بن بحر الجاحظ فى

---

(١) Flügel, Die grammatischen Schulen der Araber, S. 121 .

(٢) الفهرست لابن النديم ١٠٤

كتاب الحيوان : والتين والزيتون : دمشق وفلسطين [١] » ؛ فقد يظن من يكتفى بهذا النص ، أن الجاحظ يفسر التين والزيتون بهذا التفسير ، غير أن من يبحث عن هذا فى كتاب الحيوان ، يجد الجاحظ يحكى هذا الرأى عن غيره ، ويرفضه ويهزأ به بشدة ؛ فيقول : « وقد قال الله عز وجل : والتين والزيتون ، فزعم زيد بن أسلم أن التين دمشق ، والزيتون فلسطين ، وللغالية فى هذا تأويل أرغب بالعترة عنه ، وعن ذكره ، وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مخرج القسم ، وماتعرف دمشق إلا بدمشق ، ولا فلسطين إلا بفلسطين [٢] » ، ثم مضى الجاحظ بعد ذلك يعدد فوائد التين والزيتون ، وقال بعد ذلك : « وليس لهذا المقدار عظمهما الله عز وجل ، وأقسم بهما ، ونوه بذكرهما » .

فأين من يعتمد على هذا النص فى مصدره الأصلى ، ممن يعتمد على نص مبتور ، فى مصدر ثانوى ، ينسب إلى الجاحظ رأيا لم يقل به ؟

ومثل ذلك مافى الفهرست لابن النديم ، عند قوله فى ترجمة المبرد مانصه : « قال أبو سعيد رحمه الله : وقد نظر فى كتاب سيبويه فى عصره جماعة لم يكن لهم **كتب عنه** ، يعنى المبرد ، مثل أبى ذكوان القاسم بن إسماعيل ... [٣] » ، وذكر شخصين آخرين هما عسل بن ذكوان وأبو يعلى ابن أبى زرعة .

وإذا كان الباحث العجلان يكتفى أحيانا بمثل هذا النص ، ليبنى عليه أحكاما ، فيدعى أن أبا ذكوان وزميليه كانوا من تلامذة المبرد ، غير أنهم

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ١٢٨

(٢) الحيوان للجاحظ ١ / ٢٠٨

(٣) الفهرست لابن النديم ٩٥

لم يؤلفوا كتبا أخذوا مادتها عن المبرد ، فإن ذلك كله خطأ ؛ إذ إنه ماقال أحد إن هؤلاء الثلاثة كانوا من تلامذة المبرد .

ويقضى المنهج العلمى فى هذه الحالة ، أن تبحث المصادر التى اعتمد عليها الفهرست فى هذه النقطة ، وقد رأينا النص يبدأ بعبارة : « قال أبو سعيد رحمه الله » ، فإذا عرفنا أن ابن النديم كان تلميذا لأبى سعيد السيرافى ، وأن هذا الأخير قد ألف كتابا سماه : « أخبار النحويين البصريين » ، كان علينا أن نبحث فيه عن النص الذى ذكره ابن النديم فى كتابه « الفهرست» ، وبالفعل نجد النص فى أخبار النحويين البصريين للسيرافى ، وفيه : « وقد كان من نظرائه (أى المبرد) فى عصره ، ممن قرأ كتاب سيبويه على المازنى : جماعة لم يكن لهم **كنباهته** ، مثل أبى ذكوان ... وعسل بن ذكوان ... وأبى يعلى بن أبى زرعة [(١)] » .

ومن هذه المراجعة للمصدر الأصلى للنص ، نعرف أن عبارة : « لم يكن لهم كتب عنه » المذكورة فى الفهرست ، ليست إلا تحريفا للعبارة الأصلية : « لم يكن لهم كنباهته » ، ويظهر أن السرّ فى هذا التحريف أن الألف فى : « نباهته » قصرت بعض الشىء ، وكذلك الهاء لم تكن واضحة تماما؛ فقرئت الكلمة لهذا السبب : « كتب عنه » .

ويطول بنا الحديث ، إذا ذهبنا نعرض الأمثلة الكثيرة ، التى تؤكد ضرورة تحقيق النص قبل استخدامه ، على أى نحو ، فى البحوث العلمية .

هذا ، وترتبط فكرة الإلحاح على رؤية النص الواحد فى أكثر من مصدر ، للتحقق من صحته والاطمئنان إلى خلوّه من التصحيف

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٨٠

والتحريف ، بفكرة تخريج النصوص الشعرية ، فى النص الذى يراد نشره ؛ فقد سار جِلّة المحققين من المستشرقين والعرب ، على الاستقصاء فى هذه المسألة ، والتنبيه على جمهرة المواضع التى ورد فيها هذا البيت أو ذاك فى المصادر التى بين أيديهم .

وقد يعيب بعض الناس هذا المنهج ؛ إذ يرون فيه مبالغة وإسرافا فى التخريج ، كما ينادى بعضهم بالاكتفاء بمصدر أو بمصدرين ، ولاسيما فى الشعر المشهور المتداول .

ومادرى هؤلاء وأولئك أن هذا التخريج المستقصى ، قد يفيد باحثا أو محققا ، يجد أمامه هذا البيت أو ذاك فى سياق نثرى غير مفهوم ، إما لاختصار مخلّ فى العبارة ، وإما لتصحيف أو تحريف ، أصابا هذا النص فى كتاب مطبوع أو مخطوط ، والوسيلة المأمونة العاقبة فى مثل هذه الحالة ، هى البحث عن مثل هذا البيت فى مصادره المختلفة ، لعله يعثر فى بعضها على سياقه الخالى من الاضطراب والتشويش .

مثل هذا الباحث أو المحقق ، يحمد لهذه الطريقة المستقصية فى تخريج الأشعار ، أن وضعت أمامه جمهرة مصادر البيت الذى يهمه ، ووفرت له كثيرا من الجهد والمشقة .

وهذا مثال واحد يبين مدى صدق هذا القول ؛ ففى شرح قصيدة عدى بن الرقاع ، التى نشرها الأستاذ عبد العزيز الميمنى [1] شرح البيت التالى :

وبها مناخٌ قلمَّا نزلت به ومُصَمَّعاتٌ من بنات مِعَاها

(١) الطرائف الأدبية ص ٩٢ــ ٩٧

بما يأتى : « ... مصمعات يعنى بعذاب ملرفات محدرات سعرات لعله (كذا) أكلها وشربها » .

كذا ساق الميمنى نص المخطوطة ، كما هو بتحريفه ، ولم يتبين وجه الصواب فيه ، فكتب بعده كلمة : (كذا) . ولو أتيح للأستاذ الميمنى أن يعرف مصادر هذا البيت ، لرأى فى سياق بعضها ، مايعينه على إصلاح هذا التحريف ، الذى شوه وجه النص ؛ ففى لحن العوام للزبيدى : « وقال أبو نصر : أتانا بثريدة مصمّعة ، إذا رفعها كالصومعة ، وحدّد رأسها ، ويقال : بعرات مصمّعات إذا كانت ملتزقاتٍ عِطاشاً فيهن ضُمُور . وأنشد يعقوب لعدى بن الرقاع : ولها مناخ ... (١) » البيت .

وعلى ضوء نص « لحن العوام » يمكن إصلاح الخلل الواقع فى نص « الطرائف الأدبية » على النحو التالى : « مصمّعات يعنى بعرات ملتزقات محددات ببعرات لقلة أكلها وشربها » .

على أن الاكتفاء بمصدر أو بمصدرين ، قد يجر إلى ادعاء خطأ نسبة بيت ، وردت فى مصادر لم يرها المحقق ، أو القول بتحريف أو تصحيف فى رواية ، لم يجهد المحقق نفسه فى البحث عنها ، أو ترك التصحيف والتحريف كما هو ، لعثوره عليه مرة أخرى فى مصدره الذى اكتفى به .

وقد وقعت أنا فى بعض ذلك ، عند تحقيقى كتاب : « لحن العوام » للزبيدى ؛ إذ ادعيت أن رواية بيت الفرزدق :

وعض زمانٍ يابن مروانَ لم يَدَعْ من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجَرَّفُ

محرفة فى ديوانه ، وأن الصواب : « مجلّفُ (٢) » .

---

(١) لحن العوام للزبيدى ١٧٢

(٢) لحن العوام للزبيدى ١٣٩

غير أن من يطلع على كتاب « الإبدال » لأبى الطيب اللغوى ، يعرف أن البيت يقال بالروايتين : « مجلَّف » ، أو « مجرَّف [١] » !

هذه هى بعض علامات على الطريق ، تسندها خبرة متواضعة فى معالجة النصوص ، وتجارب شاقة فى ميدان البحث العلمى .

★ ★ ★

---

(١) الإبدال لأبى الطيب اللغوى ٢ / ٧٠

الفصل الثانى
مصادر كتاب "المزهر" للسيوطى

كتاب « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » أشهر كتب جلال الدين السيوطى اللغوية ، بل إنه أشهر كتب فقه اللغة فى العربية ، جمع فيه مؤلفه حصاد القرون الطويلة ، التى سبقته فى الدراسات اللغوية عند العرب ، واستوعب فيه كل ماوصلت إليه يده من مؤلفات السابقين ، فى القضايا التى أثارها فى كتابه ، بدءاً من حديثه عن أصل اللغة ونشأتها ، ومروراً بطرق تحمل العلم باللغة ، ومعرفة الفصيح والمطرد والشاذ والنادر ، والمعرّب والمولّد ، وخصائص العربية فى ظواهر الاشتقاق والحقيقة والمجاز ، والمشترك والتضاد والترادف ، والإتباع والإبدال ، والقلب والنحت ، والمثنى والمكنى والمبنى ، والملاحن والألغاز ، والأشباه والنظائر ... وانتهاء بالحديث عن آداب اللغوى ، ومعرفة ماينتاب كتابة اللغة من التصحيف والتحريف ، وطبقات اللغويين وأسمائهم وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وأغلاط الشعراء والرواة وأكاذيب الأعراب ، ومإلى ذلك .

ولقد بلغت مصادر السيوطى فى هذا الكتاب مائتى مصدر ، يعود أقدمها إلى القرن الثانى الهجرى ، كالعين للخليل بن أحمد الفراهيدى ، وأحدثها إلى الفيروزابادى المتوفى (سنة ٨١٧ هـ) قبل السيوطى بحوالى قرن من الزمان .

وقد أتى السيوطى على الكثير من محتويات بعض هذه الكتب ، فنقلها إلى مزهره ؛ فقد نقل أكثر ما فى كتاب « الإبدال » لابن السكيت ، ثم قال : « هذا غالب ماأورده ابن السكيت ، وبقيت منه أحرف أخرى ، أخرّتها

إلى النوع السابع والثلاثين والذى يليه ،وفاتَ ابنَ السكيت ألفاظ جمة مفرقة فى كتب اللغة . ومن أهم مافاته الإبدال بين السين والصاد ؛ نحو : السراط والصراط [١] » .

ومعنى هذا النص أن السيوطى ، لم يكن ينقل مافى مصادره ، نقلا عشوائيا ، وإنما هو نقل واعٍ يتبع منهجا وتخطيطا بالغ الدقة .

ومثل ذلك أيضا نقلُه ماذكره الفيروزابادى من أسماء العسل فى كتابه : « ترقيق الأَسَل لتصفيق العَسَل » ، وقوله بعد أن انتهى منه : « قلت : مااستوفى أحد مثل هذا الاستيفاء ، ومع ذلك فقد فاته بعض الألفاظ [٢]» ، ثم استكمل هذه الألفاظ من أمالى القالى ، وأمالى الزجاجى [٣] .

ويشبه هذا أيضا صنيعه مع كتاب « المثنى والمبنى » لابن السكيت ؛ فقد نقل منه عشر صفحات كاملة ، ثم قال : « هذا ماأورده ابن السكيت فى هذا الباب ، وقد جمع فأوعى ، ومع ذلك فقد فاته ألفاظ [٤] » . وقد استدرك السيوطى هذا الفائت من ديوان الأدب ، والغريب المصنف ، والجمهرة ، وغيرها .

وأحيانا ينقل السيوطى فصولا كاملة من مصادره ، كما فعل ذلك حين نقل الفصلين الرابع والخامس من كتاب : « لمع الأدلة » لأبى البركات بن

---

(١) المزهر ٤٦٩/١

(٢) فى الأصل : « الزجاج » وهو تحريف

(٣) المزهر ٤٠٩/١

(٤) المزهر ١٨٢/٢

الأنبارى (٨٣ ـــ ٨٤) بالحرف الواحد [١] . وكما فعل فى باب : « ذكر ماجاء على فُعالة » ؛ إذ نقله كله من « الغريب المصنف » لأبى عبيد ، وقال فى آخره : « هذا جميع مافى الغريب المصنف [٢] » .

وفى بعض الأحيان يلخص السيوطى مافى مصادره تلخيصا شديدا ، كما فعل حين لخص كتاب « مراتب النحويين » لأبى الطيب اللغوى ، فى عشرين صفحة ، وقال فى آخرها : « انتهى كلام أبى الطيب فى كتاب مراتب النحويين ملخصا [٣] » . وهو لايغفل الإشارة إلى ما لخصه من نصوص مصادره ، كما رأينا فى العبارة السابقة ، وكقوله فى موضع آخر مثلا : « انتهى كلام ابن جنى ملخصا [٤] » .

وقد نثر السيوطى كثيرا من مسائل « الصاحبى » لابن فارس ، و « الخصائص » لابن جنى فى مزهره ؛ فقد نقل عن الأول ست صفحات كاملة فى أحد المواضع ، ثم قال : « هذا كله كلام ابن فارس [٥]» . كما أكثر من النقل عنه فى افتتاحيات كثير من أبوابه [٦]. وقد نص السيوطى على استفادته الكاملة من هذا الكتاب ، فقال مرة : « قلت : قد رأيت نسخة من هذا الكتاب مقروءة على المصنف ، وعليها خطه ، وقد نقلت غالب مافيه فى هذا الكتاب [٧]» . كما نقل عن « الخصائص » كثيرا كذلك ؛ إذ نقل منه ست صفحات فى أصل اللغة ، وقال فى آخرها : « هذا كله كلام ابن

(١) المزهر ١/١١٣/١١٤
(٢) المزهر ٢/١١٩ - ١٢٠
(٣) المزهر ٢/٣٩٥ - ٤١٤
(٤) المزهر ١/٣٥٩
(٥) المزهر ١/٦٦ - ٧١
(٦) المزهر ١/٣٢١ - ٣٤٥
(٧) المزهر ١/٤٠٣

جنى [١] » . وهناك نقل آخر فى سبع صفحات فى موضوع : المهمل والمستعمل ، قال بعده : « انتهى كلام ابن جنى [٢] » وفى باب : سقطات العلماء ، نقل عنه اثنتى عشرة صفحة ، وقال : « انتهى ما أورده ابن جنى [٣] » .

ومن أمثلة النقل المطوّل عن المصادر ، نقله رسالة فى حوالى ثلاثين صفحة [٤] ، من ديوان رسائل الشريف أبى القاسم على بن الحسين المصرى ، فى الألغاز اللغوية ، ثم نقله المقامة الثانية والثلاثين فى الألغاز من مقامات الحريرى كاملة [٥] .

ومع تطويله النقل عن بعض المصادر على هذا النحو ، نراه لايستخدم فى بعض الأحيان كل الكتب المتخصصة فى الموضوع الذى يكتب فيه ؛ ففى موضوع : « المشجر » مثلا ، لم يستخدم السيوطى كتاب : « المداخل » لأبى عمر الزاهد (٣٤٥ هـ) ، ولاكتاب : « المسلسل » لأبى الطاهر التميمى (٥٣٨ هـ) . وفى موضوع : « الإتباع » لم يستخدم كتاب : « الإتباع » لأبى الطيب اللغوى (٣٥١ هـ) . وكذلك فى موضوع : « الإبدال » لم يفد من كتاب : « الإبدال » لأبى الطيب اللغوى شيئا . ونراه كذلك فى موضوع : « الأمثال » لا يستخدم بعض الكتب المهمة ؛ مثل : « جمهرة الأمثال » لأبى هلال العسكرى (٣٩٥ هـ) و « مجمع الأمثال » للميدانى (٥١٨ هـ) و « المستقصى » للزمخشرى (٥٣٨ هـ) وغير ذلك .

★ ★ ★

---

(١) المزهر ١/١٠ – ١٦
(٢) المزهر ١/٢٤٠ – ٢٤٧
(٣) المزهر ٢/٣٦٩ – ٣٨١
(٤) المزهر ١/٥٩١ – ٦٢١
(٥) المزهر ١/٦٢٢ – ٦٣٥

وتنقسم مصادر السيوطى فى مزهره ، إلى أنواع شتى من حيث التخصص ، على النحو التالى :

١ ــ كتب فى فقه اللغة ، كالصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ، والخصائص لابن جنى .

٢ ــ معاجم عربية مرتبة على الموضوعات ؛ مثل : الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام ، وفقه اللغة للثعالبى [١]. أو مرتبة على المخارج ؛ مثل : العين للخليل بن أحمد ، ومختصره لأبى بكر الزُّبيدى ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ، واستدراك الغلط الواقع فى كتاب العين للزُّبيدى . أو مرتبة ترتيبا هجائيا أو على المبانى ؛ مثل : الصحاح للجوهرى ، والقاموس المحيط للفيروزابادى ، والعباب للصاغانى ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، وديوان الأدب للفارابى ، والمجمل لابن فارس .

٣ ــ كتب لغوية متخصصة فى موضوع واحد ؛ مثل : الإبدال لابن السكيت ، والأيام والليالى للفراء ، ومااتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ، والمقصور والممدود لابن ولاد ، والأضداد لأبى بكر بن الأنبارى ، والإتباع لابن فارس ، وشجر الدر لأبى الطيب اللغوى ، والمقصور والممدود لأبى على القالى ، وماجاء على فَعَالِ للصاغانى ، والمثنى لأبى الطيب اللغوى ، والموازنة لحمزة بن الحسن الإصفهانى ، وخلق الإنسان للصاغانى ، والأجناس للأصمعى ، والمقصور والممدود لابن السكيت ، والفروق لأبى الطيب اللغوى ، والأصوات لابن السكيت ، والليل والنهار لأبى حاتم السجستانى .

٤ ــ كتب فى النحو والصرف ؛ مثل : الكتاب لسيبويه ، وأصول

---

(١) يلاحظ أن السيوطى لم يستخدم معجمامهما من معاجم الموضوعات ، وهو « المخصص » لابن سيدة .

النحو لابن السرّاج ، وارتشاف الضرب لأبى حيان ، والتسهيل لابن مالك ، ولمع الأدلة لأبى البركات بن الأنبارى ، وشرح التسهيل لأبى حيان ، وسفر السعادة للسخاوى ، والإنصاف لأبى البركات بن الأنبارى ، وشرح فصول ابن معط لابن إياز ، والغرّة فى شرح اللمع لابن الدهان ، وشرح المفصل للسخاوى ، وشرح الشافية للجاربردى .

٥ ــ كتب فى لحن العامة ؛ مثل : إصلاح المنطق لابن السكيت ، وتهذيبه للخطيب التبريزى ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وشرحه للجواليقى والزجاجى ، والفصيح لثعلب ، وشروحه لابن درستويه والمرزوقى وابن خالويه والبطليوسى ، وذيله للموفق البغدادى .

٦ ــ كتب الأمالى ؛ مثل : أمالى ثعلب المعروفة بمجالس ثعلب ، والأمالى لأبى على القالى ، وأمالى الزجاجى ، وأمالى ابن دريد ، وأمالى أبى عبيد .

٧ ــ كتب النوادر ؛ كالكتب التى ألفها كل من أبى زيد الأنصارى ، وأبى محمد اليزيدى ، وابن الأعرابى ، ويونس بن حبيب ، وأبى عمرو الشيبانى ، والنجيرمى .

٨ ــ دواوين الأدب والمجاميع الشعرية ؛ مثل : يتيمة الدهر للثعالبى ، والأغانى لأبى الفرج الإصفهانى ، والكامل للمبرد ، وشرح المعلقات لأبى جعفر النحاس ، وربيع الأبرار للزمخشرى ، ومقامات الحريرى ، ونشوار المحاضرة للتنوخى ، وشرح شعر هذيل للسكرى ، والحمقى والمغفلين لابن الجوزى ، وجمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبى الخطاب ، وأيام العرب لأبى عبيدة ، وشروح المقامات للمطرزى والنحاس وسلامة الأنبارى ، وشرح كامل المبرد لأبى إسحاق البطليوسى .

٩ ــ مجاميع أمثال العرب ؛ مثل : الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر بن الأنبارى ، وجامع الأمثال لأبى على أحمد بن إسماعيل القمّى .

١٠ ــ كتب فى البلاغة والنقد القديم ؛ مثل : الإيضاح للقزوينى ، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ، وسر الفصاحة لابن سنان ، والعمدة لابن رشيق ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكى ، والطريق إلى الفصاحة لابن النفيس .

١١ ــ كتب فى الأصول والفقه ؛ مثل : شرح منهاج الأصول للإسنوى ، والمحصول لفخر الدين الرازى ، والوصول إلى الأصول لأبى الفتح ابن برهان ، وشرح منهاج البيضاوى لتاج الدين السبكى ، وشرح المحصول للقرافى ، والملخص فى أصول الفقه للقاضى عبد الوهاب السبكى ، والروضة للإمام النووى .

١٢ ــ كتب فى التفسير ؛ مثل : تفسير الطبرى ، والبحر المحيط للزركشى ، والتفسير لوكيع ، والتفسير لابن جزىّ .

١٣ ــ كتب فى الحديث ؛ مثل : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، والمستدرك للحاكم ، وشعب الإيمان للبيهقى ، وغريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ، والأدب المفرد للبخارى ، ومسند أحمد بن حنبل .

١٤ ــ كتب فى التراجم والطبقات ؛ مثل : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافى ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ، ومراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ، ومن سمى عمرا من الشعراء لابن الجراح ، والمؤتلف والمختلف للآمدى .

١٥ ـــ كتب تاريخية ؛مثل : تاريخ دمشق لابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتاريخ حلب للكمال بن العديم ، وتاريخ المسعودى (مروج الذهب) ، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار .

★ ★ ★

هذه هى جمهرة المصادر التى رجع إليها جلال الدين السيوطى ، فى تأليف موسوعته اللغوية : « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » . وبعض هذه المصادر مفقود لاوجود له الآن ؛ مثل : الأجناس للأصمعى ، والأصوات لابن السكيت ، والليل والنهار لأبى حاتم السجستانى ، والفروق لأبى الطيب اللغوى ، وشرح الفصيح لابن خالويه ، وأيام العرب لأبى عبيدة ، والنوادر لأبى عمرو الشيبانى ، والنوادر ليونس بن حبيب .

وهذا الكتاب الأخير كان قليل الوجود فى عصر ابن مكتوم (٧٤٩هـ) ؛ إذ قال عنه السيوطى فى المزهر : « وفى النوادر ليونس ، رواية محمد بن سلام الجمحى عنه ـــ وهذا الكتاب لم أقف عليه ، إلا أنى وقفت على منتقى منه ، بخط الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوى ، وقال عنه : إنه كتاب كثير الفائدة قليل الوجود [١] » .

وبعض مصادر السيوطى فى مزهره ، لايزال مخطوطا ينتظر من يحققه وينشره ، وينفض غبار الزمن عنه، مستعينا على تحقيقه بالنصوص التى اقتبسها السيوطى منه ؛ مثل : الموازنة لحمزة بن الحسن الإصبهانى ، وشرح المفصل للسخاوى ، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار . ومن المصادر المخطوطة

---

(١) المزهر ٢/٢٨٩

ماهو تحت الطبع ، بعد أن اشتغل بتحقيقها بعض المعاصرين ؛ مثل : العين للخليل بن أحمد ، والمقصور والممدود للقالى ، والغريب المصنف لأبى عبيد ، وارتشاف الضرب لأبى حيان ، وسفر السعادة للسخاوى ، والأمالى لابن دريد ، والنوادر لابن الأعرابى .

ومن المصادر مارآه السيوطى ، ثم افتقده فى أثناء تأليفه للمزهر ، كهذا الكتاب الذى ذكره فى النوع السابع والثلاثين ، فى معرفة ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف ؛ فقال : « وقد رأيت من عدة سنين فى هذا النوع مؤلفا فى مجلد ، لم يكتب عليه اسم مؤلفه ، ولا هو عندى الآن حال تأليف هذا الكتاب . ورأيت لصاحب القاموس تأليفا سماه : تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، ولم يحضر عندى الآن ... فأعملت فكرى فى استخراج أمثله ذلك من كتب اللغة [١]» .

وكتاب : « فتيا فقيه العرب » لابن فارس ، الذى نشره حسين على محفوظ ، بدمشق سنة ١٩٥٨ م ، كان عند السيوطى كذلك ، ثم افتقده عند تأليف المزهر ؛ فقال : « وقد ألف ابن فارس تأليفا لطيفا فى كراسة ، سماه بهذا الاسم (فتيا فقيه العرب) رأيته قديما ، وليس هو الآن عندى ... فنذكر ماوقع من ذلك فى مقامات الحريرى ، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ، ألحقت مافيه [٢] » . ويبدو أن السيوطى لم يظفر بهذا الكتاب مرة أخرى ، حتى مات رحمه الله .

ومثل ذلك يتحدث السيوطى عن كتاب : « ليس فى كلام العرب »

---

(١) المزهر ٥٣٧/١

(٢) المزهر ٦٢٢/١

لابن خالويه ؛ فيقول فى باب : معرفة الأشباه والنظائر [١] : « هذا نوع مهم ينبغى الاعتناء به ، فبه تعرف نوادر اللغة وشواردها ، ولايقوم به إلا مضطلع بالفن واسع الاطلاع ، كثير النظر والمراجعة .وقد ألف ابن خالويه كتابا حافلا ، فى ثلاثة مجلدات ضخمات ، سماه : كتاب ليس ، موضوعه : ليس فى اللغة كذا إلا كذا . وقد طالعته قديما ، وانتقيت منه فوائد ، وليس هو بحاضر عندى الآن . وأنا أذكر إن شاء الله فى هذا النوع ، مايقضى فيه الناظر العجب ، وآت فيه ببدائع وغرائب ، إذا وقع عليها الحافظ المطلع ، يقول : هذا منتهى الأرب »

وهذا أحد المواضع التى يظهر فيها أسلوب السيوطى ، فى التقديم لأبواب المزهر المختلفة . أما الفوائد التى انتقاها من كتاب : « ليس » لابن خالويه قديما ، فتظهر منثورة هنا وهناك فى المزهر ، ومنها فى أحد المواضع اثنتا عشرة صفحة ، قال فى آخرها : « هذا آخر المنتقى من كتاب ليس لابن خالويه [٢]».

وبعض مصادر « المزهر » كانت عند السيوطى بخطوط مؤلفيها ؛ فقد ذكر أنه رأى تاريخ حلب للكمال بن العديم بخطه [٣] ، كما كانت عنده تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم القيسى بخطه [٤] ، وكانت عنده ثلاثة كتب للنجيرمى كلها بخطه ، وهى : التعليق [٥] ، والفوائد [٦] ،

---

(١) المزهر ٢/٣
(٢) المزهر ٢/٧٨ - ٩٠
(٣) المزهر ٢/٢٢٥
(٤) انظر : المزهر ١/٢٧٥ ؛ ١/٤٢١
(٥) المزهر ١/٣٨٢
(٦) المزهر ٢/٣٠٤

والنوادر[١] ، كما نقل « من خط الشيخ بدر الدين الزركشى فى كراسة له سماها : عمل من طَبّ لمن حَبّ [٢] » .

وتبلغ نسبة النصوص المنقولة عن كتب مفقودة ، فى « المزهر » حوالى ٤٠ ٪ من حجم الكتاب . ومن هنا تبدو قيمة كتاب « المزهر » للسيوطى ، الذى حفظ لنا نصوصا كثيرة ، ضاعت أصولها ولم تصل إلينا . وهو فى مثل هذه النصوص ، يعدّ مصدرا أصيلا فى البحث العلمى .

وتختلف معاملة للسيوطى لمصادره من مؤلَّف إلى مؤلف ، فهو أحيانا ينقل نقلا حرفيا ماأمامه من نصوص فى مصادره ، مثلما ذكرناه من قبل ، من نقله الفصلين الرابع والخامس من كتاب : « لمع الأدلة » لابن الأنبارى ، بالحرف الواحد .

وأحيانا يتصرف ، ويقدّم ويؤخر ، ويحذف ويختصر ، كما فعل فى باب : « الأضداد [٣]» الذى نقله من كتاب : « الغريب المصنف » لأبى عبيد القاسم بن سلام ؛ فإننا إذا طالعنا هذا الكتاب الأخير ، رأينا أبا عبيد يروى فى باب الأضداد منه عن أبى زيد ، ثم عن اليزيدى ، ثم عن أبى زيد مرة ثانية ، ثم عن الأصمعى ، ثم عن أبى عبيدة ، ثم عن الكسائى ، ثم عن أبى زيد مرة ثالثة ، ثم عن الكسائى مرة ثانية ، ثم عن الأموى ، ثم عن الأصمعى مرة ثانية ، ثم عن أبى عبيدة مرة ثانية ، ثم عن أبى عمرو ، ثم عن أبى عبيدة مرة ثالثة ، ثم عن الأحمر ، ثم عن الأصمعى مرة ثالثة ، ثم عن أبى عبيدة مرة رابعة ، ثم عن

---

(١) المزهر ٢/٢٩١

(٢) المزهر ٢/٣٦٦

(٣) المزهر ١/٣٨٩ - ٣٩١

الأصمعى مرة رابعة ، ثم عن أبى عبيدة مرة خامسة ، ثم عن الكسائى مرة ثالثة . وهكذا ينتهى الباب .

أما السيوطى ، فإنه جمع آراء كل عالم بعضَها إلى بعض ، فبدأ بأبى زيد ، فالأصمعى ، فأبى عبيدة ، فالكسائى ، فالأموى ، فأبى عمرو ، فالأحمر . أما أبو عبيد فإنه كان — فيما يبدو — يدوّن فى غريبه المصنف ، ماسمعه من شيوخه ، حسبما كان يقع إليه هذا المسموع يوما بعد يوم . هذا إلى أن السيوطى ، حذف كلام اليزيدى ، والشواهد الشعرية المختلفة ، التى يمتلىء بها الغريب المصنف ، فى هذا الباب .

★ ★ ★

وبعد ... فماذا للسيوطى فى كتابه : « المزهر » ؟ إن له أوّلاً فضلَ جمع الجزئيات الصغيرة من هنا وهناك ، فى الموضوع الذى يكتبه . وهو يعزو كل قول إلى صاحبه فى أمانة علمية فائقة . وإذا كانت تلك عادته فى كل نقوله هنا وهناك ، فإننا لاندرى السرّ الذى جعله يجهّل مصدره فى تلك المواضع القليلة جدا فى كتابه ؛ كقوله مثلا : « وقال بعضهم [(١)] » ، أو : « وفى بعض المجاميع [(٢)] أو : « قال أهل الأصول [(٣)] » ، أو : « قال المعرى فى بعض كتبه [(٤)] » ، أو : « قال صاحب زاد المسافر [(٥)] » أو : « رأيت لهذه الأبيات شرحا فى كراسة [(٦)] » .

---

(١) المزهر ١/٩٤ ؛ ١/٢٧٤ ؛ ٢/٢٨٦ وفى الموضع الأخير ذكر السيوطى قصيدة توجد فى المقامة السادسة والأربعين من مقامات الحريرى ، وهى المقامة الحلبية . ولا ندرى السرّ فى إغفاله مصدره هنا ؟!

(٢) المزهر ٢/٣٦٨

(٣) المزهر ١/٣٦٨ ؛ ١/٣٨٧ ؛ ١/٤٠٥

(٤) المزهر ٢/١٠٥

(٥) المزهر ١/٣٥١

(٦) المزهر ١/٣٨٠

ولم يخل كتاب : « المزهر » بالإضافة إلى هذا الجمع الدءوب ، والترتيب المعجب الرائق ، من خطرات هنا وهناك للمؤلف تعزى إليه وحده ، وهى فى بعض الأحيان رأى له ، واجتهاد وصل إليه بثاقب فكره ، وطول خبرته باللغة .

فهو يدخل أحيانا بجمل اعتراضية ، تفسر مبهما ، أو تشرح غامضا ، أو تضيف جديدا ؛ كقوله مثلا : « وقال ابن جنى فى الخصائص ـــ وكان هو وشيخه أبو على الفارسى معتزليين [١] » ، وتوضيحه اسم إسماعيل بن القاسم البغدادى ، بأنه « هو أبو على القالى [٢] » ، وتعليقه على تعليم آدم للملائكة أسماء الأشياء ، بأن « فى هذا فضيلة عظيمة ، ومنقبة شريفة لعلم اللغة [٣] »، ووصفه الراغب الإصفهانى بأنه « من أئمة السنة والبلاغة [٤] » ، وتعليقه على قول السيرافى إن الخليل بن أحمد عمل أول كتاب العين ، بأن « هذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين ، وهو الظاهر لما سيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل [٥] » .

وليست كل تعليقات السيوطى على هذا النحو من الاختصار . وهذه تعليقه طويلة ، يعرفنا فيها بقراءته لكتاب : « استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين للزُّبيدى » ، ويذكر لنا محتواه ؛ فيقول : « قلت : وقد طالعته إلى

---

(١) المزهر ١/١٠
(٢) المزهر ١/٨٣
(٣) المزهر ١/٣٠
(٤) المزهر ١/٢٠١
(٥) المزهر ١/٧٦

آخره ، فرأيت وجه التخطئة فيما خُطِّىء فيه ، غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية فى مادة رباعية ونحو ذلك . وبعضه ادّعى فيه التصحيف . وأما أنه يخطّأ فى لفظة من حيث اللغة ، بأن يقال : هذه اللفظة كذب ، أو لاتعرف ، فمعاذ الله . وحينئذ لاقدح فى كتاب العين ؛ لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف ، وهذا أمر هين ؛ لأن حاصله أن يقال : الأَوْلَى نقل هذه اللفظة من هذا الباب ، وإيرادها فى هذا الباب ، وهذا الأمر سهل ، وإن كان مقام الخليل يُنزّه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لايمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه فى نقل اللغة . والثانى : إن سُلِّم ماادُّعى من التصحيف ، يقال فيه ماقالته الأئمة : ومن ذا الذى سلم من التصحيف ؟ مع أنه قليل جدا[١] » .

ولاتخلو تعليقات السيوطى من الردّ على مالم يعجبه من آراء العلماء ، وتفنيدها بالحجج والبراهين ، مثلما ردّ على ابن جنى قدحه فى جمهرة اللغة لابن دريد ؛ فقال : « قلت : مقصوده الفساد من حيث أبنيةُ الصرف ، وذِكْرُ المواد فى غير محالّها ... ولهذا قال : أعْذِرُ واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ، يعنى أن ابن دريد قصير الباع فى التصريف ، وإن كان طويل الباع فى اللغة . وكان ابن جنى فى التصريف إماما لايشق غباره ؛ فلذا قال ذلك [٢] » .

وكما رد على الأزهرى قدحه فى ابن دريد ، ورميه بافتعال العربية وتوليد الألفاظ ، وأنه سأل عنه نفطويه ، فلم يعبأ به ولم يوثقه فى روايته ، فقال :

---

(١) المزهر ٨٦/١

(٢) المزهر ٩٣/١

« قلت : معاذ الله ! هو برىء مما رمى به . ومن طالع الجمهرة رأى تَحَرِّيَهُ فى روايته ، وسأذكر منها فى هذا الكتاب مايعرف منه ذلك . ولايُقبل فيه طعن نفطويه ؛ لأنه كانت بينهما منافرة عظيمة ... وقد تقرر فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لايقدح (١)» .

وكذلك رد على الفخر الرازى ، حين ذكر أن أهل اللغة أهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحا وتعديلا ؛ فقال : « وأقول : بل الجواب الحق عن هذا ، أن أهل اللغة والأخبار ، لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ، ورواتها جَرْحاً وتعديلا ، بل فحصوا ذلك وبينوه ، كما بينوا ذلك فى رواة الأخبار . ومن طالع الكتب المؤلفة فى طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك . وقد ألف أبو الطيب اللغوى كتاب : مراتب النحويين ، بيّن فيه ذلك ، وميّز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع (٢)» .

وحين قال أبو الطيب فى هذا الكتاب ، عن أبى عبيد القاسم بن سلام : « ولا نعلمه سمع من أبى زيد شيئا » ، ردّ عليه السيوطى فقال : «قلت : قد صرح فى عدّة مواطن من الغريب المصنف بسماعه منه (٣) » .

وتبدو سعة علم السيوطى ، حين يهمل مصدره تفسير شىء ما ، فيعثر عليه السيوطى مفسّرا فى كتاب آخر فيذكره ، كقوله مثلا : « وقال ابن ولاد فى المقصور والممدود : عُشُورا ، بضم العين والشين . زعم سيبويه أنه لم يُعلم فى الكلام شىء على وزنه ، ولم يذكر تفسيره ... قلت : ذكر القالى فى

---

(١) المزهر ١/٩٣ – ٩٤

(٢) المزهر ١/١٢٠

(٣) المزهر ٢/٤١٢

كتاب : المقصور والممدود أن العشورا : العاشوراء . قال : وهي معروفة[١]» .

وهو كثير التخريج لنصوص مصادره ، من أجل توثيقها ؛ فقد خرج في أحد المواضع مجموعة من الأخبار التي نقلها من كتاب : « الصاحبي » لابن فارس ، في المصاحف لابن أشتة ، والمستدرك للحاكم ، والأوائل لأبي هلال العسكري ، والطيوريات لأبي طاهر السلفي ، والمصاحف لأبي بكر ابن أبي داود ، ومسند أحمد بن حنبل [٢] . وفي موضع آخر خرج حكاية رواها عن تصحيف العسكري ، في معجم الأدباء لياقوت ، والحمقى والمغفلين لابن الجوزي [٣] .

وهو في تعليقاته حريص كل الحرص على توثيق نقوله ، بذكر خطوط العلماء الذين نقل عنهم ؛ كقوله مثلا : « وجدت هذه الحكاية ، مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس ، على ظهر نسخة من العباب للصاغاني ، ونقلها من خطه تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ، ونقلتها من خطه [٤]» . بل إنه ليعلمنا في بعض هذه التعليقات ، بملكيته لنسخة ثمينة من جمهرة اللغة مقروءة على العلماء ؛ فيقول : « قلت : ظفرت بنسخة من الجمهرة بخط أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسي اللغوي ، وقد قرأها على ابن خالويه ، بروايته لها عن ابن دريد ، وكَتَب عليها حواشيَ من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ، ونبه على

---

(١) المزهر ١/١٦٩

(٢) المزهر ٢/٣٤١ – ٣٤٣

(٣) المزهر ٢/٣٥٤

(٤) المزهر ١/٩٥

بعض أوهام وتصحيفات [١] » . وهو فى أحد الموضع يقابل نسختين من كتاب الجمهرة ؛ فيقول : « وقال ابن دريد فى الجمهرة : باب ماتكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغز . وفى نسخة : حتى صار كاللغة [٢]» .

ويبدو فى بعض تعليقات السيوطى ، استدراكه المكمل لبعض المؤلفات السابقة فقد استدرك على القاموس المحيط أشياء ، وقال : « قلت : ومع كثرة مافى القاموس من الجمع للنوادر والشوارد ، فقد فاته أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعتى لكتب اللغة ، حتى هممت أن أجمعها فى جزء مذيلا عليه [٣] » . كما استدرك على كتاب : « الإتباع » لابن فارس ، وقال : « وقد ألف ابن فارس تأليفا مستقلا فى الإتباع ، وقد رأيته مرتبا على حروف المعجم ، وفاته أكثر مما ذكره . وقد اختصرت تأليفه وزدت عليه مافاته ، فى تأليف لطيف سميته : الإلماع فى الإتباع [٤] » .

وهو أحيانا يذكر الأقوال المناظرة لما هو فيه ، فبعد أن ذكر عن « الصاحبى » لابن فارس ، أن ابن خالويه قال : جمعت للأسد خمسمائة اسم وللحية مائتين ، قال : قلت : ونظير ذلك فى فقه اللغة للثعالبى : قد جمع حمزة بن الحسن الإصبهانى من أسماء الدواهى مايزيد على أربعمائة ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من الدواهى . قال : ومن العجائب أن أمّة وسمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ [٥]» .

---

(١) المزهر ١/٩٥

(٢) المزهر ١/٢٧٩ وفى الجمهرة ٣/٤٩٩ : « كاللغة » !

(٣) المزهر ١/١٠٣

(٤) المزهر ١/٤١٤ ويحمل قوله (١/٤٢٠) : « وفى كتاب إلماع الإتباع لابن فارس » على السهو !

(٥) المزهر : ١/٣٢٥

ونرى من بعض تعليقات السيوطى ، كيف أن علمه ــ رحمه الله ــ كان ينمو بكثرة الاطلاع على المصادر المختلفة بمرور الأيام ؛ فهذه فائدة استفادها من جمهرة اللغة ، كان قد سئل عنها فلم يعرفها ، يقول : « وهذه فائدة لطيفة ، لم أرها إلا فى الجمهرة ، فكانت العرب تسمى : صفر الأول وصفر الثانى ، وربيع الأول ، وربيع الثانى ، وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ، فلما جاء الإسلام وأبطل ماكانوا يفعلونه من النسيء ، سماه النبى ﷺ شهر الله المحرم ... وبذلك عرفت النكتة فى قوله : شهر الله . ولم يرد مثل ذلك فى بقية الأشهر ولا رمضان . وقد كنت سئلت من مدة عن النكتة فى ذلك ، ولم يحضرنى فيها شىء ، حتى وقفت على كلام ابن دريد هذا (١)» .

وهذه فائدة أخرى وجدها السيوطى عند ثعلب ، بعد أن طال سؤاله عنها ؛ فقد قال بعد أن روى عن ثعلب فى أماليه شرحا للمثل : « لايدرى الحىّ من اللىّ » أى لايعرف الكلام البيّن من الكلام غير البيّن : « قلت : رضى الله عن سيدى عمر بن الفارض ، ماكان أوسعَ علمه باللغة ! قال فى قصيدته اليائية :

صار وصفُ الضُّرِّ ذاتيــاً له   عن عناءٍ والكـلامُ الحىُّ لَىّ

ولما شرحت قصيدته هذه ماوجدت من يعرف منها إلا القليل . ولقد سألت خلقا من الصوفية عن معنى قوله : « والكلام الحىّ لىّ » ، فلم أجد من يعرف معناه ، حتى رأيت هذا الكلام فى أمالى ثعلب (٢)» .

ولم تخل بعض تعليقات السيوطى من الوهم . ومن ذلك اعتقاده أن

---

(١) المزهر ١/٣٠٠ – ٣٠١

(٢) المزهر ١/٥٠١

كلمة : « السبت » تعنى فى أصل اللغة : « الدهر » ؛ فقال فى موضوع العام الذى خصص : « ثم رأيت له مثالا فى غاية الحسن ، وهو لفظ : (السبت) ،فإنه فى اللغة : الدهر ، ثم خصص فى الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع ، وهو فرد من أفراد الدهر [1] » .

والحقيقة أن « السبت » كلمة معربة عن العبرية : שַׁבָּת šabbāṯ ومعناها : الراحة !

ولكن تلك الأوهام لاتقلل من قيمة الفوائد الجليلة ، التى نثرها فى صفحات كتابه الضخم ؛ كقوله مثلا : « فائدة : حيث أطلق أبو عبيد فى الغريب المصنف أبا عمرو فهو الشيبانى ، فإن أراد أبا عمرو بن العلاء قيّده . وحيث أطلق النحاة أبا عمرو فمرادهم ابنُ العلاء . وحيث أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرد ، وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب [2] » .

ومن تعليقات السيوطى النادرة ، ماذكره عن طريقة الأمالى اللغوية ، عند قدامى اللغويين ؛ فقال : « يكتب المستملى أول القائمة : مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا فى يوم كذا ، ويذكر التاريخ ، ثم يورد المملى بإسناده كلاما عن العرب الفصحاء ، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ، ثم يفسره ، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ، ومن الفوائد اللغوية ، بإسناد وغير إسناد مايختاره [3]» .

وقد ذكر السيوطى بعد ذلك محاولته التى لم يقدر لها النجاح ، فى إحياء هذه الأمالى ؛ فقال : « وقد كان هذا فى الصدر الأول فاشيا ، ثم مات

---

(١) المزهر ٤٢٧/١

(٢) المزهر ٤٥٥/٢ - ٤٥٦

(٣) المزهر ٣١٤/٢

الحفاظ ، وانقطع إملاء اللغة من دهر مديد ، واستمر إملاء الحديث .. وقد أردت أن أجدد إملاء اللغة وأُحْيِيَهُ بعد دثوره ، فأمليت مجلسا واحدا ، فلم أجد له حَمَلَةً ، ولامن يرغب فيه ، فتركتُه [1] » .

★ ★ ★

هذا ، ونحب أن نشير فى خاتمة هذا البحث إلى شيء مهم جدا ، وهو ضرورة مراجعة المزهر على مصادره ، لسدّ ماأصاب نصه من خلل من كثير من المواضع . وهذه بعضها :

(أ) روى السيوطى النص التالى عن « ثعلب فى أماليه : ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكسكسة ربيعة ، وكشكشة هوازن ، وتضجع قريش [2]» . وصوابه ، كما فى مجالس ثعلب ومصادر أخرى كثيرة : « وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجّع قيس [3] » .

(ب) روى السيوطى النص التالى عن كتاب : « الألفاظ والحروف » للفارابى ، فى القبائل التى تؤخذ عنها اللغة : « وبالجملة فإنه لم يؤخذ لامن لخم ولامن جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولامن قضاعة وغسان وإياد ، لمجاورتهم أهلَ الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولامن تغلب **واليمن** ، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولامن بكر لمجاورتهم **للقبط** والفرس[4] » .

---

(١) المزهر ٢/٣١٤

(٢) المزهر ١/٢١١

(٣) مجالس ثعلب ١/٨٠ وانظر : الخصائص ٢/١١ وسر صناعة الإعراب ١/٢٣٤ – ٢٣٥ وخزانة الأدب ٤/٤٩٥

(٤) المزهر ١/٢١٢

ويقف المرء حائرا أمام هذا النص ؛ إذ كيف يمكن لليمن أن تكون بالجزيرة مجاورة لليونان ؟ ثم كيف لبكر أن تمتد بجناحيها فى شمالى الجزيرة العربية ، فتجاور فى الشرق الفرس فى إيران ، كما تجاور فى الغرب القبط فى مصر ؟

وصواب العبارة كما فى المصادر : « ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس[١]» . فانظر كيف حُرِّفت كلمة : « النمر » فصارت فى نشرة المزهر : « اليمن » ، كما حرفت أختها : « النبط » ، فصارت فى هذه النشرة كذلك : « القبط » !

(ج) روى السيوطى النص التالى عن ابن درستويه ؛ فقال : « قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : قول العامة : نحوى لغوى ، على وزن : جهل يجهل ، خطأ أو لغة رديئة [٢] » . وفى هامشه تعليقا على عبارة : « نحوى لغوى » قال محققو المزهر : « لم نقف على ضبط هذه العبارة » !

وهذا الذى لم يقف على ضبطه محققو الكتاب ، موجود على الصواب فى مصدره : تصحيح الفصيح لابن درستويه ، وهو قوله : « فتقول : غَوِىَ يَغْوَى ، على نحو : جَهِلَ يَجْهَلُ [٣]» .

★ ★ ★

---

(١) الاقتراح ١٩ وانظر الحروف للفارابى ١٤٧

(٢) المزهر ١/٢٢٥

(٣) تصحيح الفصيح ١/١١٩

وبعد ... فقد بلغ السيوطى فى تآليفه شأواً لايدرك ، وجهداً تقصر دونه الخطى ... وكتابه : « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » تاج على رءوس هذه المؤلفات ، وغرّة فى وجه هذه التصانيف ، يشهد له بطول الباع فى الدراسات اللغوية العربية . والصبر والجَلَد فى القراءة والجمع . رحم الله السيوطى رحمة واسعة.

* * *

البابُ السادس
في اللهْجاتِ العَربيّة

الفصل الأول
الخصائص اللغوية لقبيلة طيئ القديمة

نسب طيىء :

تنسب قبيلة طيىء إلى جدها الأكبر : طيىء بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ (1) . و « طيىء » لقب له ، واسمه : « جُلْهُمة » ؛ قال ابن حزم : « وَلَدَ أُدَدُ بن زيد : مُرَّة بن أُدَد ، ونَبْت بن أُدَد وهو الأشعر ، وجُلْهُمَة بن أُدَد ، وهو طَيِّىء ، ومالك بن أُدَد ، وهو مَذْحِج (2) » .

وقبيلة طيىء هى فى الأصل إحدى القبائل القحطانية اليمنية ؛ فإن « سبأ » هو : سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (3).

ويبدو أن هذه القبيلة ، قد انتقلت مع غيرها من القبائل اليمنية ، إلى شمالى الجزيرة العربية ، بعد خراب سدّ مأرب ، فى عهد عمران بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس (البطريق) بن ثعلبة (البهلول) بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (4) .

---

(1) العقد الفريد ٣ / ٣٩٩

(2) جمهرة أنساب العرب ٣٩٧

(3) الاشتقاق لابن دريد ٣٦١

(4) انظر : معجم البلدان (مأرب) ٤ / ٣٨٥ وجمهرة أنساب العرب ٣٣٠ وصفة جزيرة العرب ٣٧٠ ــ ٣٧٤ وسيرة ابن هشام ١ / ١٣

ويرى الشيخ « حمد الجاسر » أن تحديد انتقال القبائل اليمنية ، بخراب سدّ مأرب « أمر مشكوك فيه ؛ وذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخراب ، بأنها فى عصر الملك الفارسى : دارا بن بهمن . ودارا هذا هو الذى غزاه الإسكندر الأكبر ، فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد . والأدلة التاريخية والنقوش التى عثر عليها فى أمكنة كثيرة فى جنوبى الجزيرة وشماليها ، وفى أمكنةأخرى خارجها ، تدل على انتشار كثير من تلك القبائل ، التى ورد ذكرها خارج اليمن ، قبل سيل العرم » . كما يقول : « وليس من المعقول أن تلك الرقعة الصغيرة من الأرض ، وهى مأرب ، تتسع لعدد كبير من السكان يتكون من قبائل . والأمر الذى لاريب فيه أن انتقال تلك القبائل ، كان فى فترات متفرقة ، وفى أزمان متباعدة ، فعندما تضيق البلاد بسكانها ، ينتقل قسم منها بحثا عن بلاد تلائم حياتهم (١)» .

★ ★ ★

مكان إقامة طيىء :

أقامت قبيلة طيىء فى شمالى الحجاز . قال ابن خلدون : « كانت منازلهم باليمن ، فخرجوا منه على إثر خروج الأزد منه ، ونزلوا سُميراء وفَيْداً فى جوار بنى أسد ، ثم غلبوا بنى أسد على أجأ وسلمى ، وهما جبلان فى بلادهم ، يعرفان بجبلى طيىء ، فاستمروا فيها ، ثم افترقوا فى أول الإسلام فى الفتوحات (٢) » .

---

(١) فى سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر ٢٢٤

(٢) العبر لابن خلدون ٢ / ٢٥٤ وانظر : قلائد الجمان للقلقشندى ٧٢ ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ٣٢٦

وقد ذكر اليعقوبي بعض الأماكن التي كانت تقيم فيها على طريق الحاج من الكوفة إلى المدينة ومكة ؛ فقال : « والأُجْفُر منازل طيىء ، ثم فَيْد ، وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة ، وأهلها طيىء ، وهي في سفح جبلهم المعروف بسلمى ، وتُوز وهي منازل طيىء [١] » .

كما يقول الإصطخري : « وليس بين المدينة والعراق ، مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة ؛ مثل : فَيْد ، وفيد في ديار طيىء . وجبلا طيىء منها على مسيرة يومين ، وفيها نخيل وزرع قليل لطيىء ، وبها ماء قليل ، يسكنها بادية من طيىء ، ينتقلون عنها في بعض السنة للمراعي [٢] » .

ويذكر الزمخشري بعض مياههم وأمكنتهم ؛ مثل : أُبْضَة ، وحِساء ، رَيْث ، والحوراء ، وغَضْور ، والسَّبُعان ، وبُلْطَة ، ومناع ، وغير ذلك كثير [٣].

★ ★ ★

فصاحة طيىء :

تعد طيىء عند اللغويين والنحاة العرب ، من القبائل الفصيحة ، التي تؤخذ عنها اللغة ؛ فقد قال أبو نصر الفارابي ، وهو يتحدث عن العرب : « فإن فيهم سكان البراري ، وفيهم سكان الأمصار ، وأكثر ماتشاغلوا بذلك

---

(١) البلدان لليعقوبي ٧١ ــ ٧٢ وانظر كذلك : صفة جزيرة العرب ٣٣٧
(٢) المسالك والممالك ٥٤
(٣) انظر : الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري (فهرس أعلام الأشخاص والجماعات ٢٤٧) .

من سنة تسعين إلى سنة مائتين . وكان الذى تولى ذلك من بين أمصارهم ، أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق ، فتعلموا لغتهم والفصيح منها ، من سكان البرارى منهم ، دون أهل الحضر ، ثم سكان البرارى من كان فى أوسط بلادهم ومن أشدهم توحُّشا وجفاء ، وأبعدهم إذعانا وانقيادا ، وهم قيس وتميم وأسد **وطيىء** ثم هذيل ؛ فإن هؤلاء هم معظم من نقل عنهم لسان العرب . والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء ؛ لأنهم كانوا فى أطراف بلادهم ، مخالطين لغيرهم من الأمم ، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم ، من الحبشة والهند و الفرس والسريانيين وأهل الشام ومصر (١) » .

ومما يدل على مكانة اللغة الطائية فى نفوس القوم ، مارواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، من حديث طلحة بن عُبيد الله أنه قال : « فوضعوا اللُّجَّ على قَفَىَّ » ، ثم فسره فقال : « وقوله : قَفَىَّ ، هى لغة طائية . وكانت عند طلحة امرأة طائية . ويقال إن طيئا لاتأخذ من لغة أحد ، ويؤخذ من لغاتها (٢) » . ومايؤخذ من لغات طيىء إلا لفصاحتها ومكانتها بين القبائل الأخرى . كما أن اعتزاز طيىء بلغاتها ، كان هو السبب — فيما يبدو — فى عدم أخذها عما عداها من لغات العرب ، فيما رواه لنا أبو عبيد .

---

(١) الحروف للفارابى ١٤٧ وقد نقل السيوطى هذا النص فى كتابيه المزهر ١ / ٢١١ والاقتراح ١٩ بصيغة مختلفة ، فقال : « وقال أبو نصر الفارابى فى أول كتابه المسمى : الألفاظ والحروف : والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربى ، من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ماأخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل فى الغريب وفى الإعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، **وبعض الطائيين** . ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم » .

(٢) غريب الحديث ٤ / ١١ وانظر كذلك : الفائق للزمخشرى ٣ / ٩١

اشتقاق طيىء :

« قال ابن خالويه : سئل ثعلب عن طيىء مِمَّ أُخذ ؟ فقال : من طاءة الفَرَس ، وهو أعلاه [١]» . فكأن ثعلبا يرى فى طيىء علوًّا فى النسب ؛ وإن كان ابن الكلبى يرى أنه « سمى طيئا ؛ لأنه أول من طَوَى المناهل [٢] » . وطىّ المناهل عبارة عن بناء الآبار بالحجارة .

★ ★ ★

طيىء واللغة السريانية :

عرفت اللغة السريانية الاسم : ܛܝܝܐ ṭayyāyā (طَيَّايـا) بمعنى : « الرجل الطائى » ثم بمعنى : « العربى » مطلقا . كما تسمى العربية عند السريـــان : ܠܫܢܐ ܛܝܝܐ leššānā ṭayyāyā (لِشَّاناطَيَّايا) بمعنى : « اللسان العربى » .

وقد عرف العرب هذه التسمية السريانية ، لقبيلة طيىء ؛ فقد روى أن المفضل الضبى ، الراوية الكوفى المشهور ، التقى فى الكوفة بأعرابى ، فقال له المفضل : ممن الرجل ؟ قال : من طيىء ، فقال له المفضل ـــ وكان قليل المزح :

وماطيـىء إلا نبيـط تَجَمَّـعَت فقالوا:طَيَايَا ، كلمة فاستمرَّت[٣]

---

(١) نوادر أبى مسحل ١ / ٣٢٦

(٢) الاشتقاق لابن دريد ٣٨٠ وجمهرة اللغة ١ / ١٠٩

(٣) انظر : إنباه الرواة ٣ / ٣٠٠

(١) موقف طيىء من الهمزة :

يبدو أن قبيلة طيىء ، كانت تميل إلى التخلص من صوت الهمزة ، فى مثل : يؤاخى ، ويؤاكل ، ويؤاسى ، فتبدلها حرفا من جنس حركة ماقبلها ، فتصير الأمثلة السابقة : يواخى ، ويواكل ، ويواسى [١] ، وتشتق الماضى من هذه الصيغ الجديدة ؛ فتقول : واخيت ، وواكلت ، وواسيت .

ويؤيد كراهية طيىء لنطق الهمزة ، ماروى لنا عنهم من أنهم كانوا يبدلون الهمزة فى بعض المواضع هاء ؛ فقد « حكى ابن جنى عن قطرب أن طيئا تقول : هِنْ فعلتَ فعلتُ ، يريدون : إنْ ، فيبدلون [٢]» . وهذا يذكرنا بما حدث فى اللغة العبرية ؛ إذ قلبت فيها همزة (إنْ) الشرطية ، هاء كذلك ؛ فيقال فيها : הִנֵּה hinnē (هِنِّى) = إنْ .

ولم يقتصر الأمر فى قلب الطائيين الهمزة هاء على (إنْ) الشرطية وحدها ، بل حكى ذلك عنهم فى همزة الاستفهام كذلك ؛ يقولون : « هَزَيْدٌ فَعَلَ ذلك ؟ يريدون : أزيد فعل ذلك ؟ [٣] » . ومثل هذا حادث فى اللغة العبرية كذلك .

أما مارواه لنا الفراء عن طيىء ، من أنهم كانوا يهمزون مالا يستحق الهمز ، فى قوله : « وربما غلطت العرب فى الحرف ، إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة **من طيىء** تقول : رثأت زوجى

---

(١) تهذيب اللغة ٧ / ٦٢٣ واللسان (أخا) ١٨ / ٢٣

(٢) اللسان (أنن) ١٦ / ١٧٨ والممتع لابن عصفور ١ / ٣٩٧

(٣) اللسان (ها) ٢٠ / ٣٧٣

بأبيات . ويقولون : لبّأت بالحج ، وحلّأت السويق ، فيغلطون [١] » — فليس هذا الهمز منهم إلا حذلقة ، أو مبالغة فى التفصح وتقعرا فى الكلام ، وكلها اصطلاحات من عندنا لما يقابل فى اللاتينية : Hyperurbanismus وفى الإنجليزية : Overcorrectness [٢] ، وهو اصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة ، للصيغ التى تنتج بسبب الحرص الشديد ، على محاكاة اللغة الأدبية ، ممن لايملك زمامها من عامة الشعب ؛ فهو يحاول أن يرد العامية التى يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية ، وهو فى محاولته هذه لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة ، فى لغة الخطاب ، فإذا ردّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات التى احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد ، فإنه حينئذ يكون متقعرا ومتحذلقا ؛ وذلك كمن يعرف أن الصوت المركب : (aw) مثلا فى العربية الفصحى ، يقابل حركة الضم الممالة : (ō) فى العامية ؛ وذلك مثل : صُوم فى صَوْم ، وغُوم فى غَوْم ، ونُوم فى نَوْم ، ويُوم فى يَوْم ، فهو إذا ردّ هذه الكلمات إلى أصلها كان مصيبا فى كلامه ، غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة فى الأصل ، فى اللغة الفصحى نفسها ؛ مثل : « ثُوم » و « حُوت » و « رُوح » وغير ذلك . وهنا يحاول ذلك المتفصح أن يقلب هذه الضمّات الأصيلة إلى الصوت

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ٤٥٩ وقد حرف الأزهرى طيئا ، فجعلها : « غنى » فى هذا الخبر ، ونقل عنه صاحب اللسان الكلمة محرفة ؛ يقول الأزهرى (تهذيب اللغة ١٥ / ٦٨٣ = لسان العرب ١ / ١٠) : « ومنها همزة التوهم ، كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز . قال : وسمعت امرأة من غنيّ ، تقول : رثأت زوجى بأبيات . قال : ويقولون : لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، فيغلطون » .

(٢) يسمى ڤندريس (اللغة ٨٠) هذه الظاهرة : الإسراف فى المدينة ، والغلو فى مراعاة الصحة . وانظر كذلك كتابنا : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٧٩ — ٨٤

المركب ، الذى تتميز به اللغة الفصحى ؛ فيقول : ثَوْم وحَوْت ورَوْح ، قياسا على مافعله فى تلك الكلمات السابقة ، وعندئذ يأتى بشىء لاهو فى لهجات الخطاب ، ولا هو فى اللغة الفصحى . وليس مافعله إلا نوعاً من أنواع القياس الخاطىء .

وعلى هذا النحو يمكن تفسير همز ماليس أصله الهمز ، فى خبر الفراء السابق ؛ لأن أولئك الطائيين يتركون الهمز فى كلامهم — كما سبق أن عرفنا — فيقولون مثلا : فقيت عينه ، ووجيت بطنه ، بلا همز ، ولكنهم يسمعون اللغة الأدبية فى شعر الشعراء ، ومواقف الجد من القول ، وفيها : فقأت عينه ، ووجأت بطنه ، بالهمز ؛ فيقولون بناء على هذا : حَلَّأْت السويق ، ولَبَّأْت بالحج ، ورَثَّأْت الميت ، عن طريق القياس الخاطىء ، مبالغة فى التفصّح ، بدلا من : حلّيت ولبّيت ورثيت . كما يمكن فهم ماروى عنهم من أنهم كانوا يهمزون : « السُّؤْدَد (١) » ، وهو من سوَّدته ، أى جعلته سيِّداً ، فلا أثر للهمز فى أصله . وبمثل هذا أيضا يمكن أن يفسر الهمز عند طيىء للألف المقصورة ؛ فى مثل : « حُبْلَأْ » بدلا من : « حُبْلَى (٢) » .

★ ★ ★

(٢) جهر السين والصاد :

السين والصاد من الأصوات الأسنانية اللثوية ، المهموسة أى التى

---

(١) انظر: الاشتقاق لابن دريد ٢١١

(٢) انظر : أصول النحو لابن السراج ٢ / ٣٢٠

لا تتذبذب معها الأوتار الصوتية . والسين هى مرقق الصاد ، والصاد هى مفخم السين .

وقد روى عن قبيلة طيىء أنها كانت تجهر الصوتين ، أى تجعل الأوتار الصوتية تتذبذب معهما . وقد دلّ اللغويون على هذا الجهر فيهما بقلبهما زايا ؛ فقالوا : إن طيئا تقول فى : سَقَر : زَقَر ، وفى الصَّقْر : زَقْر ، وفى الصِّرَاط : زِرَاط . والزاى هى المقابل المجهور للسين . أما المقابل المجهور للصاد ، فهو الزاى المفخمة التى تشبه نطق العوام للظاء ، فى مثل كلمة : ظُلْم .

وأغلب الظن أن الطائيين كانوا ينطقون الصاد نطقا مماثلا لهذا النطق ، غير أن اللغويين دَلُّوا عليه بالزاى المرققة ، لعدم وجود رمز للزاى المفخمة فى الكتابة العربية ، وإن كان هؤلاء اللغويون يتحدثون عما يسمونه بإشمام الصاد صوت الزاى ؛ فقد قرأ كل من حمزة والكسائى وخلف ورويس قوله تعالى : ﴿ حتى يُصْدِرَ الرِّعاء ﴾ [1] ، وقوله عز وجل : ﴿ يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشتاتا ﴾ [2] بإشمام الصادزايا . وقد سمى ابن سينا هذا النطق : « الزاى الظائية » وقال عن نطقها : « يكون وسط اللسان فيها أرفع ، والاهتزاز فى طرف اللسان خفىّ جدا [3]» .

ويزعم ابن الكلبى أن هذه الظاهرة تسمى : « الرَّسْو » و « التمعدد » ، وهو يفسر قول حاتم طيىء :

إلهمُ ربِّى وربِّى إلههمْ فأقسمتُ لاأَرْسُو ولا أَتَمَعْدَدُ

(١) سورة القصص ٢٨ / ٢٣ وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٢١٠

(٢) سورة الزلزلة ٩٩ / ٦ وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٢٧٣

(٣) أسباب حدوث الحروف ١٩

قال : الرَّسْو أن يقال للصَّقْر : زَقْر ، ولسَقَر : زَقَر ، وللصِّراط : زِراط ، وللصَّقْعب : زَقْعَب ... قال : وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيىء يقولون : اللهم إنا نعوذ بك من شر زَقَر . وهذا كلام مَعَدّ ؛ فلذلك قال : لاأتمعدد (١) » .

ومع أن حاتما الطائى ينفى هذه الظاهرة عن نفسه ــ إن صح تفسير ابن الكلبى للبيت ــ فقد روى أنه هو نفسه قد قلب الصادزايا ، فى حكاية رواها لنا مؤرج السدوسى ، فقال : « وكانت عَنَزَة أسروا حاتم طيىء ، فغزت رجالُهم ، وتُرِك مع النساء والضَّعَفة من الرجال ، فقالوا له : افْصِدْ لنا ، فقام إلى ناقة فعقرها ، فقالوا له : أهكذا الفصد ؟ وأوجعوه ضربا . قال : هكذا **فَزْدِى** أَنَهْ ، يريد : فَصْدِى أنا (٢) » .

ويقيد أبو الطيب اللغوى ، انقلاب الصاد زايا فى لغة طيىء ، بسكونها ؛ إذ يقول : « ويقال : هى المِزْدَغة والمِصْدَغة ، للمِخَدَّة . **وطيىء** تقلب كل صاد ساكنة زايا . قال الأصمعى : كان حاتم الطائى أسيرا فى عَنَزَة ، فجاءته النساء بناقة ومِفْصَد ، وقلن له : افصد هذه الناقة ، فأخذ المِفْصَدَ فَلَتَمَ فى سَبَلَتها ، أى نَحْرِها ، وقال : هكذا فَزْدِى أَنَهْ ، أى : فَصْدِى أنا (٣) » .

---

(١) ديوان حاتم ق ٣ / ١ ص ٥ ولا وجود للرسو والتمعدد بهذا المعنى فى المعاجم العربية!

(٢) كتاب الأمثال لمؤرج ٥١ وفى المثل : لم يُحْرم من فُزْدله ، يعنون : مَنْ فُصِد له ذراع البعير ، وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ، ويطبخون الدم ويأكلونه . انظر : لحن العوام للزبيدى ١٩٤

(٣) الإبدال لأبى الطيب ٢ / ١٢٦

(٣) قلب الياء والواو فى مثل : (بَقِىَ) و (سَرُوَ) ألفا :

من المعروف فى اللغة العربية الفصحى ، أن الياء والواو إذا تحركتا وفتح ماقبلهما ، قلبتا ألفين ؛ مثل : سَعَى ، وأصلها : سَعَىَ ، دَعَا ، وأصلها : دَعَوَ . فإن كان ماقبلهما مكسورا أو مضموما ، لم تقلب واحدة منهما ألفا ، ولذلك بقيت الياء فى مثل : « رَضِىَ » والواو فى مثل : « سَرُوَ » لاختلال شرط الفتح قبلهما .

أما قبيلة طيىء ، فإنها تطرد الباب على وتيرة واحدة ، « ولطيىء توسُّع فى اللغات (١) » كما روى عنها ، فهى هنا تطرد الباب على وتيرة واحدة ، فتقلب كل ياء أو واو متحركة ألفا ، بشرط تحرك ماقبلها على الإطلاق ، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح . قال الجوهرى : « وطيىء تقول : بَقَا وبَقَتْ ، مكان : بَقِىَ وبَقِيَتْ . وكذلك أخواتها من المعتل (٢) » .

كما يقول القزاز القيروانى : « ومما يجوز للشاعر أن يقول فى دُهِىَ : دُهَا ، وهى لغة لطيىء . وكذلك يجوز له أيضا أن يفعل فى الواو . وحكى أن ذلك فى طيىء أيضا ، وأنهم يقولون فى قَرْنُوة وعَرْقُوة : قرناة وعرقاة ، فيصنعون فى الواو ماصنعوا فى الياء من البدل (٣) » .

ويمتلىء شعر الطائيين بهذه الظاهرة . ويتضح ذلك بصورة خاصة فى شعر زيد الخيل الطائى ؛ فمن ذلك قوله :

---

(١) انظر فى هذا القول : الأفعال لابن القوطية ٥ والأفعال لابن القطاع ١ / ١٥ والمزهر للسيوطى ٢ / ٩٨

(٢) الصحاح (بقى) ٦ / ٢٢٨٤ وانظر كذلك : تسهيل الفوائد لابن مالك ٣١١ وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٧٦٧ والمصباح المنير (بقى) ١ / ٣٢ وشمس العلوم ١ / ٣١ والممتع لابن عصفور ١ / ١٥٣ والجنى الدانى للمرادى ٣٩٠ والبارع للقالى ٥١٢ واللسان (فنى) ٢٠ / ٢٣

(٣) مايجوز للشاعر فى الضرورة ٢٦٢ ــ ٢٦٤

أفى كلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونــــه على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوه ومارُضَا[١]

وكذلك قوله :

تجدُّون خمشا بعد خمش كأنه على فاجع من خير قومكمُ نُعَا[٢]

وقوله كذلك :

لعمرك ماأخشى التصعلك مابَقَا على الأرض قَيْسِيٌّ يسوق الأباعرا[٣]

وقوله أيضا :

فردّوا علينامابَقَا من نسائنا وأبنائنا واستمتعوا بالأباعــر[٤]

وقوله :

فلولا زهير أن أكدّر نعمة لقاذَعْتُ كعبامابَقَيْتُ ومابَقَا[٥]

وقوله :

فليت أبا شريح جار عمرو حَيَا عوفٌ وغيَّبه القبورُ [٦]

---

(١) ديوانه ق ١ / ١ ص ٢٥ وسيبويه ١ / ٦٥ ؛ ٢ / ٢٩٠ ونوادر أبى زيد ٨٠ والخزانة ٤/ ١٤٩ وجمهرة اللغة ٢ / ١٤٣ والجمانة ١١ والبارع ٥١١ وشرح شواهد سيبويه ١ / ١٢١ وشرح ديوان كعب ١٣١ ونوادر القالى ٢٥

(٢) ديوانه ق ١ / ٢ ص ٢٦ والبارع للقالى ٥١١ نوادر أبى زيد ٨٠ وشرح أبيات الكتاب ١ / ١٢١ وشرح ديوان كعب ١٣٢ ونوادر القالى ٢٥

(٣) ديوانه ق ٢٥ / ٨ ص ٦٢ ونوادر أبى زيد ٦٨ وتفسير القرطبى ٣ / ٣٧٠

(٤) شرح أبيات الكتاب ٢ / ٢٧٨ وروايته فى الديوان ق ٢٧ / ٢ ص ٦٤ : « بنى أسد ردوا علينا نساءنا » ولاشاهد فيه .

(٥) ديوانه ق ١ / ٦ ص ٢٧ والبارع للقالى ٥١١ ونوادر أبى زيد ٨٠ وشرح ديوان كعب ١٣٤ ونوادر القالى ٢٦

(٦) ديوانه ق ٢٤ / ١ ص ٦٠ والبارع للقالى ٥١١ ونوادر أبى زيد ٨٠

وقوله :

نَصُولُ بكـل أبيـضَ مَشْرَفـيٍّ　　على الـلاتى **بَقَـا** فيهنّ ماء (١)

كما يقول جوين بن عامر الطائى :

وأسمرَ مربوع رَ**ضَاه** ابنُ عازب　　**فأُعْطَى** ولم يُنْظَر ببيع حِلالِ(٢)

وكذلك يقول البَوْلانى (٣):

نستوقد النَّبْلَ بالحضيضِ ونصـ　　ـطاد نفوسا **بُنَتْ**على الكـرمْ(٤)

كما قال رجل من طيىء :

إذا لم يكن مالٌ يُرَى شَنِفت له　　صدورُ رجال قد **بَقَا** لهم وَفْرُ(٥)

وهذه الظاهرة ، وإن عزيت فى المصادر العربية إلى طيىء وحدها ، فإننا نجد لها أمثلة لدى شعراء من قبائل أخرى غير قبيلة طيىء ؛ فمثلا يقول بشر بن أبى خازم **الأسدى** :

بِذِعْلِبَـةٍ بَرَاهـا الـنَّصُّ حتـــى　　بلغتُ نضارها **وَفَنَـا** السَّنَـامُ(٦)

ومثله قول طفيل **الغنوى** :

لَزَجَرْتُ قلباً لايَرِيعُ إلى الصِّبـا　　إن الغَوِىَّ إذا **نُهَا** لم يُعْتِبِ(٧)

---

(١) ديوانه ق ٢ / ١ ص ٣٠ والاقتضاب ٤٢٧

(٢) نوادر أبى زيد ٧٨

(٣) بولان بطن من طيىء . انظر : شرح المرزوقى للحماسة ق ٣١

(٤) الصحاح (بقى) ٦ / ٢٢٨٤ واللسان (بقى) ١٨ / ٨٦

(٥) نوادر أبى زيد ١٧٩

(٦) ديوانه ق ٤١ / ١١ ص ٢٠٤ وشرح اختيارات المفضل الضبى للتبريزى ٣ / ١٣٩٩

(٧) عجزه منسوب لطفيل الغنوى فى سيبويه والشنتمرى ٢ / ٢٩١ والبيت بتمامه بلا نسبة فى مايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز ٢٦٣ وتفسير الطبرى ١١ / ٦١ وليس فى ديوانه .

وكذلك قال طفيل **الغنوى** :

فلما فَنَا مافى الكنائن ضاربوا إلى القُرع من جِلد الهجان المُجَوَّب[١]

كما يقول المستوغر بن ربيعة **التميمى** :

هل ما **بَقَا** إلا كما قد فاتنا يومٌ يكُرُّ وليلةٌ تَحْدُونا[٢]

ويقول زهير بن أبى سلمى **المزنى** :

تربَّعَ صارةً حتى إذا ما **فَنَا** الدُّحلان عنه والإضاءُ[٣]

ويقول معن بن أوس **المزنى** :

أعاذلَ هل يأتى القبائلَ حَظُّها من الموت أم **أُخْلَا** لنا الموتُ وَحْدنا[٤]

كما يقول كلثوم بن صعب (؟) :

فليت غدا يومٌ سواه وما **بَقَا** من الدهر ليلٌ يحبس الناس سَرْمَدَا[٥]

وقد فطن إلى ذلك بعض علماء العربية ، كابن سلّام الذى يقول : « بَقَا وفَنَا لغتان لطيىء ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طيىء أكثر [٦] » ، كما يقول ابن دريد : « وما رُضَا فى معنى : مارَضِىَ ، وهى لغة لطيىء ، وقد تكلم بها بعض العرب [٧] » ، غير أنها « لغة فاشية فى طيىء [٨]» . وبعض هؤلاء الشعراء من قبائل تجاور طيئا ، كبشر بن أبى خازم الأسدى ، كما أن زهير بن أبى سلمى كان متزوجا من طائية [٩].

---

(١) ديوانه ق ١ / ٦٠ ص ١٣ والجيم لأبى عمرو ٣ / ١٢١ واللسان (قرع) ١٠ / ١٣٧

(٢) طبقات ابن سلام ١ / ٣٣

(٣) ديوانه ص ٦٥ وطبقات ابن سلام ١ / ٣٣

(٤) ديوانه ق ٧ / ١ ص ٢٣

(٥) الحماسة بشرح المرزوقى ق ٥٧٦ / ٢ ص ١٣٨٨

(٦) طبقات ابن سلام ١ / ٣٣

(٧) جمهرة اللغة ٢ / ١٤٣

(٨) الممتع لابن عصفور ١ / ١٥٣ وديوان امرىء القيس ص ٢٣

(٩) ديوانه بشرح ثعلب ٢٨٣

وقد رويت لنا بعض أبيات الشعر ، وفيها هذه الظاهرة ، بلا نسبة لشاعر معين ؛ فيمكن لذلك أن تكون لبعض الطائيين أو لغيرهم ، فمن ذلك قول الشاعر :

ألا ليت عميٍّ يوم فرَّق بيننا **سُقَا** السمّ ممزوجاً بشبٍّ يمانى(١)

وقول الآخر :

لم تَلْقَ خيلٌ قبلها ماقد **لَقَتْ** من غِبِّ هاجرة وسَيْرٍ مُسْأَدِ(٢)

وقول امرأة :

يامَنْ بمقتله **زُهَا** الدهر قد كان فيك تضاءل الأمْرُ (٣)

وبعض شعراء طيىء كانوا يحرصون على طريقة العربية الفصحى فى هذه الظاهرة ، فلا يقلبون الياء ألفا ، إلا إذا فتح ماقبلها ، كحاتم الطائى الذى يقول :

كريم لاأبيت الليل جاذٍ أعدّد بالأنامل مارُزيتُ
إذا مابتُّ أشرب فوق رِيِّى لسكر فى الشراب فلا رَوِيتُ
إذا مابتُّ أَخْتِلُ عرس جارى ليخفينى الظلام فلا خَفِيتُ
أأفضح جارتى وأخون جارى معاذَ الله أفعل ماحَيِيتُ(٤)

كما يقول كذلك :

تبغَّ ابنَ عمٍّ الصدق حيث **لقيته** فإن ابنَ عم السُّوء إن سَرَّ يُخْلِفُ(٥)

---

(١) جمهرة اللغة ١ / ٣٢ وتثقيف اللسان ٢٧١

(٢) المحكم لابن سيدة ٦ / ٣١٢ واللسان (لقا) ٢٠ / ١٢٠ وانظر اللسان (سأد) ٤ / ١٨٤

(٣) سمط اللآلى ١ / ١٦٢

(٤) ديوانه ق ٣٦ ص ٢١

(٥) ديوانه ق ٣٧ / ٢ ص ٢٢

ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأفعال المعتلة عند طيىء ، فإنهم يقلبون كل ياء ألفا ، إذا تحركت وتحرك ماقبلها فى الأسماء كذلك ؛ فيقولون : ناصَاة [١] ، وبادَاة [٢] ، وتَوْصَاة [٣] ، وخَطَاة بَظَاة [٤] ، وفالاة [٥] ، وباناة [٦] ، وباقاة [٧] ، وأوداة [٨] ؛ فى : ناصية ، وبادية ، وتوصية ، وخطية بظية ، وفالية ، وبانية ، وباقية ، وأودية .

وقد ورد بعض ذلك فى شعر طيىء ، كقول حريث بن عتّاب الطائى :

لقد آذنت أهلَ اليمامة طيىءٌ   بحرب **كناصاة** الحصان المُشَهَّرِ[٩]

ومثل ذلك قول حاتم الطائى :

فقلت **لأصباة** صغار ونسوة   بشهباءَ من ليل الثمانين قَرَّتِ[١٠]

يريد : أصبية ، جمع : « صبى » .

---

(١) اللسان (نصا) ٢٠ / ١٩٩ (ورى) ٢٠ / ٢٦٨ والممتع ٢ / ٥٥٧ والمخصص ٦ / ٤٠ وتفسير القرطبى ٣ / ٣٧٠

(٢) اللسان (نصا) ٢٠ / ١٩٩ وديوان امرىء القيس ١٢٣ والمخصص ٦ / ٤٠

(٣) اللسان (ورى) ٢٠ / ٢٦٨

(٤) اللسان (خظا) ١٨ / ٢٥٤

(٥) مجالس ثعلب ٢ / ٤٩٦

(٦) مقاييس اللغة ١ / ٣٠٢ واللسان (بنى) ١٨ / ١٠٤ والمخصص ٦ / ٤٠

(٧) الممتع ٢ / ٥٥٧

(٨) اللسان (ودى) ٢٠ / ٢٦٣

(٩) نوادر أبى زيد ١٢٤ ومايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز ٢٦٢ واللسان (نصا) ٢٠ / ١٩٩

(١٠) ديوانه ص ١٠

وقد وردت هذ الظاهرة فى شعر امرىء القيس كذلك فى قوله :

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَــلٍ   مخرج كفّيه من سُتَــرِهْ
عارض زوراء عن نشم   غير باناة على وَتَــرِهْ (١)

يريد : غير بانية . والبانية من القسيّ ، التى لصق وترها بكبدها حتى كاد ينقطع وترها فى بطنها من لصوقة بها ، وهو عيب فيها .

ويبدو حرص حاتم الطائى على استخدام العربية الفصحى مرة أخرى ، فى قوله :

ياكعبُ إنَّـا قديما أهـلُ رابيـة   فينا الفَعَال وفينا المجد والخِيَرُ(٢)

★ ★ ★

(٤) ألف المقصور ياء :

روى لنا عن قبيلة طيىء أنهم كانوا يقولون فى مثل : أَفْعَىٰ وحُبْلَىٰ ، وغيرهما مما ينتهى فى العربية الفصحى بالألف المقصورة : أَفْعَىْ وحُبْلَىْ ، بالياء فى الوقف والوصل . ويشارك طيئا فزارة وناس من قيس ، فى هذه الظاهرة فى الوقف فقط ؛ قال سيبويه : « قول بعض العرب فى أَفْعَى : هذه أَفْعَىْ ، وفى حُبْلَى : هذه حُبْلَىْ ، وفى مُثَنَّى : هذا مُثَنَّىْ ، فإذا وصلت صيرتها ألفا ، وكذلك كل ألف فى آخر الاسم . حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغة لفزارة وناس من قيس ، وهى قليلة . فأما الأكثر والأعرف فأن تدع الألف فى الوقف على حالها ، ولاتبدلها ياء ، فإذا وصلت استوت اللغتان ... وأما طيىء فزعموا أنهم يدعونها فى الوصل على حالها فى الوقف (٣) » .

---

(١) ديوانه ق ١٧ / ٢ ص ١٢٣ ومقاييس اللغة ١ / ٣٠٢ والمخصص ٦ / ٣٩
(٢) ديوانه ص ٦
(٣) كتاب سيبويه ٢٨٧/٢

كما يقول أبو على الفارسى : « الياء فى الأواخر وقعت موقع الألف فى الوصل والوقف ، وذلك **لغة طيىء** فيما حكاه (سيبويه) عن أبى الخطاب وغيره من العرب ، وذلك قولهم فى أفعَى : أَفْعَىْ ... كما أن ناسا يقولون : أَفْعَىْ فى الوقف ، فإذا وصلوا قالوا : رأيت الأَفْعَى فاعلم . وجعلت **طيىء** الحرف فى الوصل والوقف ياء [(١)]» .

ويرى علماء العربية أن الألف المقصورة هى الأصل ، وأن الياء فى مثل : حُبْلَىْ وأَفْعَىْ ، فى لهجة طيىء وغيرها ، ليست إلا انقلاباً لتلك الألف ؛ انظر مثلا إلى قول ابن جنى : « ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياء [(٢)] »

غير أن الاطلاع على اللغات السامية من جانب ، وتحكيم القوانين الصوتية من جانب آخر يدلان على أن مثل : حُبْلَىْ وأَفْعَىْ بالياء ، أسبق فى سلسلة التطور اللغوى من : أَفْعَى وحُبْلىٰ بالألف .

فإن النظر إلى الأفعال الناقصة ، مثل : رمى ودعا ، وهى تماثل فى صورتها هذه ، صورة الأسماء المقصورة فى الفصحى ، يرينا أنها فى أصلها الأول فى اللغات السامية ، كانت تتصرف تصرف الصحيح تماما . والدليل على ذلك وجود هذا الأصل القديم فى اللغة الحبشية الجعزية ، وهى إحدى اللغات السامية ؛ ففيها مثلا يقال : « صَحَوَ » فى : صحا ، و « تَلَوَ » فى : تلا ، و « رَمَيَ » فى : رمى . وليس الأمر مقصورا فى الحبشية على الأفعال

---

(١) الحجة لأبى على الفارسى ١/٦٣ — ٦٤

(٢) المحتسب ١/٧٧

الناقصة ، بل إن الأفعال الجوفاء ، يعامل شيء منها معاملة الصحيح كذلك ؛ فيقال فيها مثلا: « دَيَنَ » في : دان ، و « بَيَنَ » في : بان ، وغير ذلك (١) .

ولم تبق من هذه المرحلة فى اللغات السامية الأخرى إلا بقايا قليلة فى العربية ، من الأفعال الجوفاء ؛ مثل : حَوِرَ ، وعَوِرَ ، وهَيِفَ ، واستحوذ ، واستنوق ، وغيرها . وإذا رجعنا بالاسم المقصور إلى هذه المرحلة القديمة فإنه يكون مثل : هُدَىٌ ، وفَتَىٌ ، وعَصَوٌ ، وقَفَوٌ ، ومالإلى ذلك .

أما المرحلة الثانية فى تطور الأفعال المعتلة والأسماء المقصورة ، فهى مرحلة التسكين ، أو سقوط الحركة بعد الواو والياء للتخفيف ، فيصبح الفعل على نحو : قَضَىْ ودَعَوْ ، كما تصبح الأسماء المقصورة على نحو : أَفْعَىْ وعَصَوْ .

وقد فطن العلامة « ابن جنى » بحسّه اللغوى ، إلى ضرورة وجود هذه المرحلة فى طريق تطور الأفعال المعتلة ، فقال : « ومن ذلك قولهم : إن أصل قام : قَوَمَ ، فأبدلت الواو ألفا ، وكذلك باع ، أصله : بَيَعَ ، ثم أبدلت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وهو لعمرى كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين ، إلا بعد أن أسكنته ؛ استثقالا لحركته ، فصار إلى : قَوْمَ وبَيْعَ (٢) » .

وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيىء ، فيما روى لنا من الأمثلة السابقة : أَفْعَىْ وحُبْلَىْ ومُثَنَّىْ وغيرها . وقد كنا فى انتظار أن يظهر الفرق

---

(١) انظر : Dillmann,Grammatik der äthiopischen Sprache, 163 - 165 .

(٢) الخصائص ٢ / ٤٧١ ـــ ٤٧٢ وانظر كذلك : شرح مراح الأرواح ١٢٢

بين الأصل الواوى ، والأصل اليائى فى المقصور فى هذه الحالة ، ويبدو أن تلك كانت الحال فى بداية الأمر ، فكان يقال : هذه حُبْلَىْ وهذه عَصَوْ . ولكن يبدو أن بعض طيىء قد قاست الواوى على اليائى ، فقالت فى الجميع : حُبْلَىْ وعَصَىْ ، على حين قاس ناس منهم اليائى على الواوى ، فقالوا : حُبْلَوْ وعَصَوْ ؛ يقول أبو على الفارسى : « الياء يبدلها من الألف فى الوقف والوصل طيىء ، والواو يبدلها منها بعض طيىء [١] » . كما يقول ابن جنى : « ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياء ، فيقول : هذه عَصَىْ ، ورأيت حُبْلَىْ ، وهذه رَجَىْ ، أى الناحية ، يريد : رَجاً . ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضا واوا ، فيقول : هذه عَصَوْ وأَفْعَوْ وحُبْلَوْ [٢] » .

ويبدو أن بعض الأفعال المعتلة ، قد وصلت إلى هذه المرحلة عند طيىء كذلك يدلنا على هذا ، ذلك الرجز الذى يساق فى المصادر العربية ، للاستشهاد على قلب ألف المقصور ياء عند طيىء . وأغلب الظن أنه لواحد من رجّازهم ؛ يقول :

إنّ لِطَيٍّ نسوةً تحت **الغَضَىْ**
يمنعهنّ الله ممن قد **طَغَىْ**
بالمشرفيّات وطَعْنٍ **بالقَنَىْ**[٣]

يريد : الغضا ، وطغى ، والقنا .

ووصول المقصور إلى هذه المرحلة عند طيىء وغيرها ، هو الذى

---

(١) الحجة ١ / ٦٤
(٢) المحتسب ١ / ٧٧
(٣) المنصف ١ / ١٦٠ والمحتسب ١ / ٧٧

يفسر لنا صورة هذا المقصور عندهم ، عندما يضاف إلى ياء المتكلم ؛ إذ كانوا يقولون فى مثل : هَوَاىَ وهُدَاىَ : هَوَىَّ (هَوَىْ + ىَ) وهُدَىَّ (هُدَىْ + ىَ) وغير ذلك .

ففى حديث طلحة بن عبيد الله : « فوضعوا اللُّجَّ على **قَفَىَّ** » يعنى السيف على قَفَاىَ (١) ؛ فقد نصت المصادر على أن : « قَفَىَّ » هنا لغة طائية ، وقالوا : « وكانت عند طلحة امرأة طائية » .

وقد عرفت هذه الظاهرة عند غير طيىء كذلك ؛ قال الفراء : « وهى لغة فى بعض قيس وهذيل : يابُشْرَىَّ ، كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه ، جعلها ياء مشدّدة ، أنشدنى القاسم بن معن (لأبى ذؤيب الهذلى) :

تركوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهم ... ففقدتهم ولكل جنب مَصْرَعُ

وقال لى : بعض بنى سليم : آتيك **بمَوْلَىَّ** فإنه أروى منى . قال : أنشدنى المفضّل (للمنخل اليشكرى) :

يطوِّفُ بى عِكَبٌّ فى معدٍّ ... ويطعُن بالصُّمُلَّة فى **قَفَيَّا**

فإن لم تثأروا لى من عِكَبٍّ ... فلا أرويتما أبداً **صَدَيَّا**(٢)» .

فهذا النص للفراء يعزو الظاهرة لبعض قيس وهذيل وبعض بنى سليم ولليشكريين كذلك . وقد صدق ابن جنى حين قال : « هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم (٣) »

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ١١ والفائق للزمخشرى ٣ / ٩١ والنهاية لابن الأثير ٤ / ٩٤ واللسان (قفا) ٢٠ / ٥٥

(٢) معانى القرآن ٢ / ٣٩ وانظر : المحتسب ١ / ٧٦ والخصائص ١ / ١٧٧

(٣) المحتسب ١ / ٧٦

ومما يصدق هذا أيضا ، ورودها فى بيت لأبى دواد **الإيادى** ، وهو :

فأبلـــونى بليتكـــم لعلّـــى أصالحْكم وأستدرجْ نَوَيَّا (١)

وبيت آخر لأبى الأسود الدؤلى (من**بكر**) وهو :

أحبُّهـــمُ لحب الله حتـــى أجىءَ إذا بُعثت على هَوَيَّا (٢)

* * *

كان هذا كله فى المرحلة الثانية من مراحل : تطور المقصور والأفعال المعتلة فى العربية واللغات السامية . أما المرحلة الثالثة ، فهى تلك المرحلة التى تسمى فى عرف اللغويين المحدثين : « انكماش الأصوات المركبة (٣) » . والأصوات المركبة فى العربية هى الواو والياء المسبوقتان بالفتحة ، فى مثل : « قَوْل » و « بَيْت » ؛ فإن الملاحظ فى تطور اللغات هو انكماش هذه الأصوات ، وتحوّلها إلى حركات ممالة ، مثل قولنا فى العامية ، يُوم ، وصُوم ، ونُوم ، بدلا من : يَوْم ، وصَوْم ، ونَوْم . ومثل قولنا كذلك ، بِيت ، ولِيل ، وعِين ، بدلا من : بَيْت ، ولَيْل ، وعَيْن .

وهذه المرحلة هى الشائعة فى اللغة الحبشية فى الأفعال الجوفاء ، ففيها مثلا : « قُومَ » بمعنى : قام ، و « شِيَط » بمعنى : باع ، وغير ذلك . كما توجد هذه المرحلة أيضا ، فى اللهجات العربية التى تميل ، فى مثل قوله تعالى :

---

(١) النقائض ١ / ٤٠٨ والخصائص ٢ / ٣٤١

(٢) الكامل للمبرد ٣ / ٢٠٥

(٣) انظر : C.Brockelmann,Syrische Grammatik, S .6 .

﴿ والضُّحَيِ ، والليل إذا سَجَى ، ماودّعك ربُّك وماقَلَى ﴾ فى قراءة من أمال (١).

أما المرحلة الرابعة والأخيرة فى تطور الأسماء المقصورة ، والأفعال الناقصة والجوفاء ، فتتمثل فى التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص . ونحن نلحظ ذلك فى تطور عبارة : « السلام عليكم » إلى : « السلام علاكم » فى بعض لهجات الخطاب القديمة والحديثة ؛ فقد مرت هذه اللهجات بالإمالة أولا ، ثم الفتح الخالص .

ونحن نلحظ مثل هذا التطور فى العربية القديمة ، فى قول بعض العرب : « إن الرَّجَز لَعَابٌ ، أى لَعَيْبٌ . والرجز : ارتعاد مؤخر البعير (٢)» ، كما جاء فى قولهم : « تبت إليك فتقبّل تابتى ، وصمت إليك فتقبَّل صامتى ، أى تَوْبتى وصَوْمتى . ذكره الواحدى فى تفسير قول تعالى : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : هى لغة بلحارث بن كعب ، وهى قبيلة من اليمن (٣)» ، وهى تلك القبيلة التى روى لنا عنها أنها كانت تلزم المثنى الألف فى جميع أحواله (٤) ؛ فقد قال أبو زيد الأنصارى فى تفسير قول الراجز :

طارت عَلاهنَّ فَشُلْ عَلاها

« وعلاها ، أراد : عليها . ولغة بلحارث بن كعب قلب الياء الساكنة ، إذا

---

(١) التيسير فى القراءات السبع للدانى ٢٢٣
(٢) النوادر لأبى زيد ٣
(٣) شرح مراح الأورواح ١٢٠
(٤) تسهيل الفوائد ١٢ وشرح التسهيل ١ / ٦٦

انفتح ماقبلها ألفا ؛ يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم [١] » .

وهذا الطور الأخير ، هو الذى وصلت إليه العربية ، فى المقصور والناقص والأجوف ، فى نحو : الفتى والهدى ، وحُبْلَى وأَفْعَى ، ودعا وسَعَى ، وقام وباع ، وغير ذلك .

★ ★ ★

(٥) لغة أكلونى البراغيث :

من المعروف فى العربية ، أن الفعل يجب إفراده دائما ، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعا ، أى أنه لاتتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع ، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه ؛ فيقال مثلا : « قام الرجل » و « قام الرجلان » و « قام الرجال » ، بإفراد الفعل : « قام » دائما ؛ إذ لايقال فى الفصحى مثلا : « قاما الرجلان » ولا « قاموا الرجال » .

تلك هى القاعدة المطردة فى العربية الفصحى ، شعرا ونثرا . أما قبيلة طيىء ، فقد روى لنا عنها [٢] أنها كانت تلحق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى ، وعلامة جمع للفاعل المجموع . وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب ، بلغة « أكلونى البراغيث » .

---

(١) النوادر لأبى زيد ٥٨ وانظر : الصاحبى لابن فارس ٤٩

(٢) انظر : الجنى الدانى للمرادى ١٧١ وشرح درة الغواص للخفاجى ١٥٢ وبصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ وشرح التصريح ١ / ٢٧٥ ؛ ٢ / ١١٠ وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ والنهاية لابن الأثير ٣ / ٢٩٧ والفائق للزمخشرى ٣ / ٧٤

وقد سبق أن عرفنا أن هذه اللغة هى الأصل فى اللغات السامية [١] ، كما عرفنا أن هناك ركاما لغويا كثيرا من هذه الظاهرة ، فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربى القديم .

وقد استمرت هذه الظاهرة فى أشعار المولّدين من الطائيين وغيرهم ؛ فها هو أبو تمام الطائى ، يمتلىء ديوان شعره بالأبيات التى جاءت على هذه اللغة ، مثل قوله :

شَجىً فى الحَشَى تَرْدَادُهُ ليس يَفْتُرُ   به **صُمْنَ** آمالى وإنّى لمفطِرُ

وقد قال عنه أبو العلاء المعرّى فى هذا الموضع [٢] : « يبين فى كلام الطائى أنه كان يختار إظهار علامة الجمع فى الفعل ، مثل قوله : صمن آمالى . ولو قال : صام آمالى ، لاستقام الوزن . وقد جاء بمثل ذلك فى غير هذا الموضع» .

ومن أمثلة ذلك فى شعره أيضا :

وغَداً تبيَّنُ كيف غِبّ مدائحى   إن **مِلْنَ** بى رِهمَمِى إلى بغداد[٣]

ومنها كذلك قوله :

ولو كانت الأرزاق تجرى على الحِجَا   **هَلَكْنَ** إذن من جهلهنَّ البهائمُ[٤]

---

(١) انظر الفصل الذى عنوانه : « رأى فى تفسير الشواذ فى لغة العرب » من فصول الباب الثانى .

(٢) شرح الديوان للخطيب التبريزى ٢ / ٢١٤

(٣) شرح الديوان للخطيب التبريزى ٢ / ١٣١

(٤) شرح الديوان للخطيب التبريزى ٣ / ١٧٨ وانظر أمثلة أخرى فى ١ / ٢٢٤ ؛ ٢ / ١٢٨ ؛ ٢ / ٢٨٨ ؛ ٣ / ١٠ ؛ ٣ / ٧٤ وغيرها .

وقد جاءت بعض أمثلة هذه الظاهرة فى شعر المتنبى ؛ فمن ذلك قوله :

ورمى وما **رمتا** يداه فصابنى   سهم يعذّب والسهام تريحُ[١]

وقال كذلك :

نفديك من سَيْلٍ إذا سُئِل النَّدَى   هَوْلٍ إذا**اختلطا** دمٌ ومسيحُ [٢]

وإذا كانت العربية الفصحى ، قد تخلّصت رويداً رويداً من هذه الظاهرة فإن بقاياها ظلت حيّة ، عند بعض القبائل العربية القديمة ، كقبيلة طيىء . وقد حكيت لنا هذه اللغة كذلك عن قبيلة : « بلحارث بن كعب [٣] » ، وقبيلة : « أزد شَنُوءة [٤] » ، وهما من القبائل اليمنية ، التى تمتّ لأصل قبيلة طيّىء بصلة [٥] .

★ ★ ★

(٦) ذو الموصولة :

تستخدم قبيلة طيىء (ذو) اسما موصولا . وهو اسم موصول قديم فى اللغات السامية ، منه بقايا فى لغة الشعر العبرية [٦] . ومن أمثلته فيها :

hălōʼădōnay zū ḥāṭānū lō   « أليس الرب الذى أخطأنا إليه [٧] » .

---

(١) ديوانه ص ١٦٥ وانظر كذلك أمالى ابن الشجرى ١ / ١٣٣

(٢) ديوانه ص ١٦٩ وانظر كذلك أمالى ابن الشجرى ١ / ١٣٣

(٣) انظر : بصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥

(٤) انظر : بصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ وشرح التصريح ١ / ٢٧٦ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥

(٥) انظر : الاشتقاق لابن دريد ٣٦١

(٦) انظر : Gesenius,Hebräische Grammatik 115 ; 467 .

(٧) سفر إشعيا ٤٢ / ٢٤ وانظر أمثلة أخرى فى المزامير ١٣٢ / ١٢ ؛ ١٤٢ / ٤ ؛ ١٤٣ / ٨ وغير ذلك .

وقد ورد كذلك فى نقش عربى قديم ، هو « نقش النمارة » ، الذى اكتشفه المستشرق « رينيه ديسو » ، فى مدفن امرىء القيس بن عمرو بن عدىّ .ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ؛ ففى السطر الأول من هذا النقش ، نقرأ الجملة التالية : « تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله **ذو** أسر التج » ، وهى تعنى : « هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلها **الذى** حاز التاج [(١)] » .

وقد شاع استخدام (ذو) هذه فى كلام أهل طيىء ، اسما موصولا عاما للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بصورة واحدة لاتتغير فى كل ذلك [(٢)] .

وهى كثيرة الورود بهذه الصورة فى أشعار طيىء ؛ فمن أمثلة ذلك قول سنان الفحل الطائى :

فإن الماءَ ماءُ أبى وجــــدِّى　　　وبئرى **ذو** حفرتُ **وذو** طويتُ [(٣)]

وقول قيس بن جروة الطائى الملقب بعارق :

لئن لم تغيرِّ بعضَ ماقد صَنعتمُ　　　لأنتحِيَنْ للعَظْمِ **ذو** أنا عارِقُهْ[(٤)]

---

(١) انظر كتابنا : فصول فى فقه العربية ٥٥ ــ ٥٦

(٢) انظر فى ذلك : لسان العرب (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨ وشرح الحماسة للمرزوقى ٢ / ٥٩١ والأزهية للهروى ٣٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٠٥ وشرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١

(٣) البيت له فى شرح المرزوقى للحماسة ٢ / ٥٩١ وشرح التصريح ١ / ١٣٧ واللسان (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨ والأزهية ٣٠٣ ومجمع الأمثال ١ / ٤٥ وتوضيح المقاصد للمرادى ١ / ٢٢٨ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٠٥ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٢ وشرح ابن يعيش للمفصل ٣ / ١٤٧ وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٤ والدرر اللوامع ١ / ٥٩ وعجزه فى شرح الرضى للكافية ٢ / ٤١ وبصائر ذوى التمييز ٣ / ٢٥

(٤) البيت له فى ديوان حاتم الطائى ١٧٠ والنقائض ٢ / ١٠٨٢ وشرح المرزوقى للحماسة ٣ / ١٤٤٧ ؛ ٤ / ١٧٤٦ وخزانة الأدب ٣ / ٣٣٠ والمزهر ٢ / ٤٣٨ وألقاب الشعراء ٢/٣٢٧ وشرح ابن يعيش للمفصل ٣ / ١٤٨ وينسب له أو لعمرو بن ملقط الطائى فى نوادر أبى زيد ٦١

وقول قوّال الطائى :

قولا لهذا المرء ذوجاء ساعيا هلمَّ فإن المشرفىَّ الفرائضُ [١]

وقوله كذلك :

أظنك دون المال ذوجئت تبتغى ستلقاك بِيضٌ للنفوس قوابضُ [٢]

وقول مُلحة الجرمى الطائى :

يغادر محض الماء ذو هو مَحْضُه على إثْرِهِ إن كان للماء من مَحْضِ

يُرَوِّى العُروقَ الهامداتِ من البِلَى من العَرْفَجِ النجدىِّ ذو بادَ والحمضِ [٣]

وقول حاتم الطائى :

إذا ماأتى يومٌ يفــرِّقُ بيننـــا بموت فكن ياوَهْمُ ذو يتأخَّرُ [٤]

وقوله كذلك :

ومن حَسَدٍ يَجُور عَلَىَّ قومى وأىُّ الدَّهر ذو لم يَحْسُدُونى [٥]

وقوله أيضا :

كُلُوا مابه خُضْراً وصُفْراً ويانعاً هنياً وخيرُ النفع ذو لايُكَدَّرُ [٦]

---

(١) البيت له فى شرح المرزوقى للحماسة ٢ / ٦٤٠ وخزانة الأدب ٢ / ٢٩٥ وهو بلا نسبة فى شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١

(٢) البيت فى شرح المرزوقى للحماسة ٢ / ٦٤٢ وخزانة الأدب ٢ / ٢٩٦

(٣) البيتان له فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤ / ١٨٠٩ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٤٤

(٤) ديوانه ص ٢٧٢ وشعراء النصرانية قبل الإسلام ١٠٣ ورواه ابن قتيبة فى : الشعر والشعراء ١ / ٢٤٩ : « بموت فكن أنت الذى يتأخر » ولا شاهد فيه !

(٥) ديوانه ص ٢٩٠ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٢ والعينى على هامش الخزانة ١ / ٤٥١

(٦) ديوانه ص ٣٧٣

كما قال رجل من طيىء أدرك الإسلام :

فإنّ بيتَ تميم ذو سمعتَ به   فيه تَنَمَّتْ وأَرْسَت عِزَّها مُضَرُ(١)

وقد وردت هذه الظاهرة كذلك فى شعر رجل من بنى أسد (وقبيلة أسد تجاور طيئا) ، وهو منظور بن سحيم الفقعسى الأسدى ، فى قوله :

فإمـــا كرام موسرون أتـــيتهم   فحسبى من ذو عندهم ماكفانيا(٢)

كما وردت هذه الظاهرة أيضا فى أمثال قبيلة طيىء ؛ نحو قولهم : « أتى عليهم ذو أتى (٣)» ، أى : أتى عليهم الذى أتى على الناس ، وهو الموت .

وجاءت كذلك فى قول زيد الخيل الطائى لبنى فزارة ، وذكر عامر بن الطفيل : « إنى أرى فى عامر ذو ترون (٤) » . ويروى الجاحظ عن الأصمعى أنه قال : « قال أبو سليمان الفقعسى لأعرابى من طيىء : أبِامرأتكَ حَمْل ؟ قال : لا وذو بيتُه فى السماء ، ماأدرى ! والله مالها ذَنَب تشتال به ، وماآتيها إلا وهى ضَبِعَة (٥) » .

كما وردت (ذو) الموصولة أيضا ، على لسان « حذيفة بن سور العجلانى » حين قابل الأصمعى، فسأله من هو؟ قال الأصمعى : أنا عبد الملك بن قريب الأصمعى . فقال حذيفة : ذو يتتبع الأعراب ، فيكتب ألفاظهم ؟ (٦) » .

---

(١) نوادر أبى زيد ٦١ والكامل للمبرد ٣ / ٢١٧ والأزهية للهروى ٣٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٠٥ وصدره فى لسان العرب (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨ وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٥

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٤٨ ومعجم الشعراء ٢٨٢ والدرر اللوامع ١ / ٥٩ وشرح التصريح ١ / ١٣٧

(٣) انظر : مجمع الأمثال للميدانى ١ / ٤٥ ونوادر أبى مسحل ٢ / ٤٦٢ ولسان العرب (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨ وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٥

(٤) انظر : الكامل للمبرد ٣ / ٢١٩ وعنه فى ديوان زيد الخيل الطائى ١٠٧

(٥) البيان والتبيين ٢ / ٨١ وانظر كذلك : لسان العرب (ضبع) ١٠ / ٨٥

(٦) المزهر للسيوطى ٢ / ٣٠٨

ويبدو أن قبيلة طيىء ، لم تكن كلها تجعل (ذو) الموصولة ، ملازمة لحالة واحدة دائما ؛ فقد كان بعض الطائيين يجريها مُجرى (ذى) بمعنى صاحب ، فيقيسها عليها ، ويعربها بالحروف . قال المرادى : « وبعض طيىء يعرب (ذو) الطائية ، إعراب التى بمعنى : صاحب ، فيقول : جاء ذو قام ، ورأيت ذاقام ، ومررت بذى قام (١) » . وقد حكى ذلك ابن الدهان أيضا (٢) . وعلى لغة هؤلاء رُوى قول منظور بن سحيم السابق :

فإماكـــرام موسرون أتـــيتهم فحسبى من **ذى** عندهم ماكفانيا(٣)

كما أن بعض الطائيين ، يفرق بين المذكر والمؤنث فى الموصول ؛ فيجعل (ذو) للمذكر مطلقا ، مفردا ومثنى ومجموعا ، و(ذاتُ) للمؤنث مطلقا ، مفردا ومثنى ومجموعا كذلك (٤) ؛ قال ابن الشجرى : « وذو موحّدة على كل حال فى التثنية والجمع ، وكذلك ذاتُ موحدة مضمومة فى كل حال (٥) » .وحكى هذه اللغة الجزولى (٦) .

وقد جاء عليها ماروه الفراء فى كتابه : « لغات القرآن » من أنه سمع

(١) الجنى الدانى ٢٤٢ وانظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٢ وشرح التصريح ١ / ١٣٧

(٢) انظر : شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١

(٣) روى البيت على هذه اللغة فى شرح الحماسة للمرزوقى ٣ / ١١٥٨ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٢ والمقرب ١ / ٥٩ وتوضيح المقاصد للمرادى ١ / ٢٢٩

(٤) انظر : الأزهية ٣٠٣ وشرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١ ولسان العرب (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨

(٥) أمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٠٥

(٦) انظر : شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١

أعرابيا من طيىء يسأل ويقول : « بالفضل **ذو** فضّلكم الله بِهِ ، وبالكرامةِ **ذاتُ** أكرمكم الله بَهْ [(١)] » أى بها .

وبعض هؤلاء الطائيين ، يصرّف هذا الاسم تصريفا كاملا ، يختلف فى المفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث [(٢)] ؛ فيقول : هذا ذو نعرف ، وهذان ذوا نعرف ، وهؤلاء ذوو نعرف ، وهذه ذاتُ نعرف ، وهاتان ذواتا نعرف ، وهؤلاء ذواتُ نعرف . ويضمون التاء من : (ذاتُ) و (ذواتُ) على كل حال .

وأنشد الفراء على هذه اللغة ، قول رؤبة بن العجاج :

جمعتها من أينــق مَوارق
ذواتُ ينهضن بغير سائق[(٣)]

وخلاصة القول فى هذه المسألة ، أن طيئا تنقسم فى (ذو) الموصولة ، على أربع فرق :

الأولى : توحد (ذو) دائما ، وتبنيها على الضم .

الثانية : توحد (ذو) دائما ، وتعربها إعراب (ذى) بمعنى : صاحب .

الثالثة : تجعل (ذو) لمفرد المذكر ومثناه وجمعه ، و (ذاتُ) لمفرد المؤنث ومثناه وجمعه .

---

(١) انظر : شرح التصريح ١ / ١٣٨ والأزهية ٣٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٠٥ واللسان (الألف اللينة) ٢٠ / ٣٤٨ وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٤ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢١٨ والمقرب ١ / ٥٩

(٢) روى ذلك الفراء فى كتاب : لغات القرآن . انظر : شرح التصريح ١ / ١٣٨ والمقرب ١ / ٥٩

(٣) انظر : الأزهية ٣٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٠٥ والمقرب ١ / ٥٨ وشرح التصريح ١ / ١٣٨ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢١٨ وانظر كذلك ملحق ديوان رؤبة ق ٧٠ / ١ ص ١٨٠

الرابعة : تصرّف (ذو) على حسب الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث .

والفرقة الأولى ، تمثل الظاهرة فى صورتها القديمة ، بدليل مافى العبرية ، والنقوش العربية القديمة . وماعند غير هذه الفرقة ، تطور لعب فيه القياس اللغوى دورا كبيرا .

★ ★ ★

(٧)الوقف على تاء التأنيث :

من المعروف أن العربية الفصحى ، تقف على تاء التأنيث فى الاسم بالهاء [١] ، ولكن قبيلة طيىء وحدها ، من بين القبائل العربية القديمة ، كانت تقف على هذه التاء بغير إبدال ، فتبقيها تاء كحالتها فى الوصل سواء بسواء ؛ « قال الفراء : والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئا ، فإنهم يقفون عليها بالتاء ؛ فيقولون : هذه أَمَتْ ، وجَارِيَتْ ، وَطَلْحَتْ [٢] » .

وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة ، وإن لم يسمّ القبيلة التى تخصّها ، وروى ذلك عن أبى الخطاب الأخفش ، فقال : « وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت ، كما قالوا فى تاء الجميع قولا واحداً فى الوقف والوصل [٣] » .

---

(١) انظر فى تفسير هذه الظاهرة : مقدمة تحقيقنا لكتاب البلغة لابن الأنبارى .

(٢) اللسان (ها) ٣٧٠/٢٠ وانظر كذلك : شرح شواهد الشافية ١٩٩/٤

(٣) كتاب سيبويه ٢٨١/٢ وانظر : شرح شواهد الشافية ٢١٨/٤

وعلى هذه اللغة ، جاء قول بعضهم : « وعليه السلام والرحمتْ [١] » ، وقول أبى النجم العجلى :

اللهُ نَجاَّك بكفَّىْ مَسْلَمَتْ
من بعدما وبعدما وبعد مَتْ
صارت نفوس القوم عند الغَلْصَمَتْ
وكادت الحرة أن تُدْعَى أَمَتْ [٢]

وقول سؤر الذئب :

بل جَوْز تيهاءَ كظهر الحَجَفَتْ [٣]

وهذا الذى تصنعه قبيلة طيىء ، هو مايوجد فى اللغتين : الأكادية والحبشية [٤] من اللغات السامية ، أخوات اللغة العربية . وهو يروى كذلك عن اللغة الحميرية ؛ قال ابن منظور : « والوثب : القعود ، بلغة حمير ، يقال : ثِبْ ، أى : اقعد . ودخل رجل على ملك من ملوك حمير ، فقال له الملك : ثب ، أى اقعد ، فوثب فتكسر ، فقال الملك : ليست عندنا عَرَبِيَّتْ ، من

---

(١) شرح ابن يعيش للمفصل ٩ / ٨١ والخصائص ١ / ٣٠٤ والمحتسب ٢ / ٩٢ وشرح شواهد الشافية ٤ / ١٩٩ ؛ ٤ / ٢٢٠

(٢) الأبيات لأبى النجم فى اللسان (ما) ٢٠ / ٣٦١ وشرح التصريح ٢ / ٣٤٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢١٤ وهى بلا نسبة فى شرح المفصل ٥ / ٨٩ ؛ ٩/ ٨١ والخصائص والعينى على هامش الخزانة ٤/٥٥٩ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٥ والخزانة ٢ / ١٤٨ والخصائص ١ / ٣٠٤

(٣) هو لسؤر الذئب فى ١٤ بيتا فى اللسان (حجف) ١٠ / ٣٨٣ و ١٣ بيتا فى شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٠٠ وبلا نسبة فى اللسان (بلل) ١٣ / ٧٤ والإنصاف ٢٣٢ والمحتسب ٢ / ٩٢ والمخصص ٩ / ٧ ؛ ١٦ / ٨٤ ١٦ / ٩٦ ؛ ١٦ / ١٢٠ وشرح المفصل ٢/ ١١٨ ؛ ٤ / ٦٧ ٥ / ٨٩ ؛ ٩ / ٨١ ؛ ١٠ / ٤٥ والخصائص ١ / ٣٠٤ ؛ ٢ / ٩٨

(٤) انظر : فقه اللغات السامية لبروكلمان ٩٦

دخل ظفارِ حَمَّر ، أى تكلم بالحميرية . وقوله : عربيّت ، يريد : العربية ، فوقف على الهاء بالتاء ، وكذلك لغتهم [(١)] » .

وقد حدث ذلك أيضا فى كثير من المؤنثات العربية ، التى دخلت اللغة التركية ، ولذلك كتبها الأتراك بالتاء المفتوحة ، ومنها كثير من الأعلام العربية ، التى جاءتنا من تركيا بصورتها الجديدة ؛ مثل : طلعت ، وعزّت ، وألفت ، وقسمت ، ونعمت ، وحشمت ، ومدحت ، وعفّت ، وبهجت ، وعصمت ، وشوكت ، ومرفت ، وثروت ، وغيرها .

فهذه الأعلام ليست فى الحقيقة ، إلا الصورة التركية ، للمصادر والأسماء العربية التالية : طلعة ، وعزّة ، وألفة ، وقسمة ، ونعمة ، وحشمة ، ومدحة ، وعفّة ، وبهجة ، وعصمة ، وشوكة ، ومروة ، وثروة ، ونحوها .

غير أن المصادر العربية ، تروى لنا كذلك أن قبيلة طيىء ، كانت تقف على تاء جمع المؤنث السالم ومايماثلها بالهاء ؛ وهذا مايحكيه قطرب عنهم [(٢)] ؛ فقد سُمِع بعضهم يقول : « دَفْن البَناه من المكرماه » يريد : دفن البنات من المكرمات ، ويقول : « كيف الإخوة والأخواه » يريد : كيف الإخوة والأخوات . ومثل ذلك أيضا قولهم : « هيهاه » و « أولاه » فى : هيهات وأولات [(٣)] .

---

(١) لسان العرب (وثب) والخصائص ٢ / ٢٨ وإصلاح المنطق ١٦٢ والمخصص ١٦ / ٨٤

(٢) انظر : الممتع ١ / ٤٠٢ وشرح التصريح ٢ / ٣٤٣ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٠ / ٤٥

(٣) انظر : شرح الأشمونى ٤ / ٢١٤ وهمع الهوامع ٢ / ٢٠٩ والممتع ١ ٤٠٢ وشرح التصريح ٢ / ٣٤٣

ويبدو أن ذلك لم يكن لغة لهم جميعا ، بدليل قول بعض المصادر العربية فى عرض هذه الظاهرة : « وسمع إبدالها هاء فى قول بعضهم [١] » . ونحن نفترض فى بعض هؤلاء الطايئين ، أنهم كانوا يقفون على تاء التأنيث فى المفرد بالهاء [٢] ، كما فى العربية الفصحى تماما ، غير أن هؤلاء القومَ قاسوا تاء جمع المؤنث السالم ، على تاء تأنيث المفرد ، ولاسيما تلك التاء التى تقع فى المفرد بعد ألف ؛ مثل تاء : صلاة ، وزكاة ، وحياة ، وقناة ، وأداة ، وأناة ، ونجاة ، وحماة ، وفلاة ، ووفاة ، وحصاة ، ونواة ، وفتاة ، ودواة ، ومهاة ، وغيرها.

وقد فطن إلى هذا ، الشيخ خالد الأزهرى ، فقال وهو يتحدث عن المثال : دَفْن البَنَاه من المكرماه : « بإبدال تاء الجمع هاء فى الوقف ، تشبيها بتاء التأنيث الخالصة [٣] » .

وفى بعض اللهجات العربية المعاصرة ، كلهجة « القصيم » فى الجزيرة العربية ، قياس عكسى فى هذه الظاهرة ؛ إذ يقف الناس فى لهجات الخطاب هناك على تاء التأنيث المسبوقة بالألف فى المفرد ، بالتاء ؛ قياسا على الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بالتاء .

* * *

---

(١) انظر : شرح الأشمونى ٤ / ٢١٤

(٢) وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ٤٥

(٣) شرح التصريح ٢ / ٣٤٣

الفصل الثانى

من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة

فى ظن كثير من الناس أن اللهجات الحية المعاصرة ، فى البلاد العربية المختلفة ، ليست إلا انحطاطا من العربية الفصحى . وليس هذا الظن إلا وليداً لاعتقادهم بأن العربية الفصحى ، كانت هى اللغة الوحيدة السائدة فى الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وأنها فسدت باختلاطها باللغات المجاورة ، عقب الفتوحات الإسلامية .

غير أن ذلك الظن ، ليس إلا سرابا خدّاعا ؛ فقد رُوى لنا الكثير والكثير جدا ، عن تعدّد اللهجات العربية القديمة ، بتعدد القبائل المختلفة ، وهذا يتفق مع ماينادى به بعض المحدثين من علماء اللغة ، من أنه يستحيل على أية مجموعة بشرية تشغل مساحة شاسعة من الأرض ، أن تحتفظ فى لهجات الخطاب بلغة موحّدة .

نعم .. فقد كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام ، تموج بشتى اللهجات المتباينة ، التى يخالف بعضها بعضا ، فى شيء من الصوت ، أو البنية ، أو الدلالة ، أو التركيب ... ولكن اللغويين العرب ، لم يصفوا لنا تلك اللهجات العربية القديمة وصفا دقيقا كاملا فى كثير من الأحيان ؛ وذلك لانشغالهم فى المقام الأول بالعربية الفصحى ، تلك اللغة الأدبية المشتركة ، بين مجموع القبائل العربية ، والتى كانوا يستخدمونها فى مواقف الجِدّ من القول ، وينظمون بها أشعارهم ، ويصبّون فيها حكمهم وأمثالهم ، ثم شرّفها الله تعالى ، فأنزل كتابه الكريم ، بأعلى ماتصبو إليه هذه اللغة من فصاحة وبلاغة .

ومنذ ذلك الحين ، ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم ، واجتهد النحاة واللغويون فى دراستها ، وتحديد معالمها ، من نواحى الأصوات ، والصيغ والأبنية ، والدلالة ، وتركيب الجملة ، ووظيفة الكلمة فى داخل هذا التركيب .

ومع أن الهدف الأساسىّ عند هؤلاء اللغويين ، كان هو محاولة رسم معالم اللغة الأدبية ، لغة القرآن الكريم والشعر والخطابة ، وغير ذلك من الفنون الأدبية ، وهى تلك اللغة التى اصطلحنا على تسميتها بالفصحى ، فإننا نراهم يروون لنا فى بعض الأحيان ، مقتطفات مبتورة ، عن تلك اللهجات العربية القديمة ، معزوّة إلى أصحابها حينا ، وغير معزوّة حينا آخر ، ومختلطة بالفصحى كذلك فى بعض الأحيان .

وتمتلىء المصادر العربية القديمة ، بالحديث عن كثير من خصائص هذه اللهجات القديمة ، كفحفحة هذيل ، وعنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوزان ، وقطعة طيىء ، وعجعجة قضاعة ، وغير ذلك من الظواهر اللهجية ، الملقّبة بألقاب مختلفة عند اللغويين العرب ، كما حدثونا عن شيء كثير من الظواهر ، التى لم يلقبوها لهذه القبيلة أو تلك .

وإن من يتأمل هذا الذى روى لنا عن اللهجات القديمة ، فى بطون المصادر العربية ، يخرج بنتيجة صريحة واضحة ، وهى أن مانراه الآن فى بعض لهجاتنا الحية المعاصرة ، ليس فى بعض ظواهره ، إلا امتداداً لهذا الذى روى لنا فى القديم .

وفيما يلى نضرب بعض الأمثلة على ذلك :

★ ★ ★

نحن نعرف أن العربية الفصحى ، تفتح حرف المضارعة فى الثلاثى ، فى نحو : يكتب ، ويفتح ، ويضرب ، ويقول ، ويبيع ، ويرمى ، ويروى ، وغير ذلك ، على حين نرى كثيرا من اللهجات الحية المعاصرة فى البلاد العربية المختلفة تكسر حرف المضارعة فى هذه الأمثلة وأشباهها . وهذا عينه هو ماورواه لنا أكثر القدماء (١) عن قبيلة « بهراء » ، وتعرف هذه الظاهرة عند هؤلاء القدماء باسم : « تلتلة بهراء » .

وعزاها صاحب لسان العرب إلى كثير من القبائل العربية ؛ فقال : « وتِعْلَم ، بالكسر : لغة قيس ، وتميم ، وأسد ، وربيعة ، وعامة العرب . وأما أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوزان ، وأزد السَّراة ، وبعض هذيل ، فيقولون : تَعْلَم ، والقرآن عليها . وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الأعراب ، لم يقل إلّا تِعْلَم بالكسر (٢)» . ويقول الفراء إن النون فى نستعين « مفتوحة فى لغة قريش . وأسدٌ وغيرُهم يكسرها (٣) » .

وقد جاءت هذه الظاهرة ، فى رجز لحكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعى ، وهو :

لو قلت مافى قومها لم تِيثَم
يفضُلها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ(٤)

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ٨١ وعنه فى الخصائص ٢ / ١١ وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٣٥ ودرة الغواص ١١٤ والخزانة ٤ / ٥٩٦

(٢) لسان العرب (وقى) ٢٠ / ٢٨٣

(٣) الصاحبى لابن فارس (نشرة الشويمى) ٤٨ وفيه : « فى لغة قيس » ،وهو تحريف ، والصواب مافى نشرة السيد صقر ٢٨ والمزهر ١ / ٢٥٥ عن ابن فارس . وقد وقع « رابين » (Ancient,p.61) فى وهم آخر ، حين عطف « أسدا » على « قريش » فى هذا النص !

(٤) خزانة الأدب ٢ / ٣١١ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧

أى : « لم تأثم » ، التى صارت بعد كسر حرف المضارعة : « تِئْثَم » ، وخففت الهمزة فصارت : « تِيثَم » كما فى البيت .

وقد روى ابن جنى بيتا عن أعرابى من بنى عُقَيل ، كسرت فيه الهمزة فى الفعل : (أخاف) ؛ فقال : وأنشدنى عُقيلى فصيح لنفسه :

فقومـــى هُمْ تميمٌ يامُمَـــارِى   وجُوثَـة ما إخـاف لهم كِثَـارَا

فكسر الهمزة من : « إخاف » (١)

كما روى ابن الأنبارى بيتا للمّرار الفقعسى ، كَسَر فيه التاء من :« تَعلم » فى قوله :

قد تِعْلَمُ الخيلُ أياماً تطاعِنُهـا   من أى شِنْشِنَةٍ أنت ابنَ مَنْظُورِ

وقال بعده : « قال أبو بكر : قال أبى : أنشدنيه أبو جعفر : قد تِعْلَم ، بكسرالتاء ، وقال : هى لغة بنى أسد ؛ يقولون : تِعْلَم ، وإِعْلَم ، ونِعْلَم ، ومثله كثير (٢) » .

وقد قرىء بهذه اللغة ، فى بعض القراءات الشاذة ، فقد رُوى عن يحيى بن وثّاب ، والأعمش ، وطلحة بن مصرّف ، وحمزة بن حبيب الزيات ، أنهم قرءوا قوله تعالى : ﴿ ولا تِرْكَنُوا إلى الذين ظَلَمُوا فَتِمَسَّكُم النارُ ﴾ (هود ١١ / ١١٣) بكسر التاء فى الفعلين . وقال ابن جنى فى التعليق على هذه القراءة : « هذه لغة تميم ، أن تكسرَ أولَ مضارع ما ثانى ماضيه مكسور ؛ نحو عَلِمت تِعْلَم ، وأنا إِعْلَم ، وهى تِعْلَم ، ونحن نِرْكَب . وتقلّ فى الياء ؛ نحو : يِعْلَم ، ويِرْكَب ، استثقالا للكسرة فى الياء ، وكذلك مافى أول ماضيه همزة وصل مكسورة ؛ نحو : تِنْطَلِق ، ويوم تِسْوَدّ وجوه وتِبْيَضّ وجوه (٣) »

---

(١) المنصف ١ / ٣٢٢

(٢) المفضليات بشرح ابن الأنبارى ٢٠

(٣) المحتسب لابن جنى ١ / ٣٣٣

وهذه الظاهرة ـــ ظاهرة كسر حرف المضارعة ـــ سامية قديمة ، توجد فى العبرية [١]، والسريانية [٢] ، والحبشية [٣] . والفتح فى أحرف المضارعة ، حادث فى رأيى ، فى العربية القديمة ؛ بدليل عدم وجوده فى اللغات السامية الأخرى ، وبدليل مابقى من الكسر فى كثير من اللهجات العربية القديمة .

وهناك دليل ثالث على أصالة الكسر فى حروف المضارعة ، فى اللغات السامية ، وهو استمراره حتى الآن فى اللهجات العربية الحديثة كلها ؛ إذ نقول مثلا : « مِين يِقْرَا ومِين يِسْمَع ؟ » ، بكسر حرف المضارعة ، فى لغة التخاطب اليومية . ولم يبق فتح حرف المضارعة فى اللهجات الحديثة ـــ فيما أعلم ـــ إلا فى لهجة نجد ، إذا كانت فاء المضارع ساكنة ؛ مثل : يَرْمِى ، ويَلْعَب ، ويَرْكُض . ولايكسر حرف المضارعة فى هذه اللهجة ، إلا إذا كان مابعده متحركا ؛ مثل : يِسُوق ، ويِنُوم (مضارع : نام) ، ويِسَابق ، ويِلَاكِم ، ويِهَاوِش ، وغير ذَلك .

وقد بقيت بعض آثار هذا القديم ، فى العربية الفصحى نفسها ، فى بعض الأمثلة ؛ إذ يُكسر فى الفصحى حرف المضارعة ، فى : « إخال » بمعنى : « أظن » فى كثير من النصوص التى وصلت إلينا . ومن شواهده قولُ أبى ذؤيب :

فغبرتُ بَعدهُـمُ بعَيْشٍ ناصبٍ   وإخالُ أنّى لاحِقٌ مُستتبَـعُ [٤]

---

(١) انظر : Gesenius,Hebräische Grammatik,S.133 .

(٢) انظر : Brockelmann,Syrische Grammatik ,S.85 .

(٣) انظر : Praetorius,Aethiopische Grammatik,S.48 .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٨ والمنصف لابن جنى ١ / ٣٢٢

وقول العباس بن مرداس :

قد كان قومكَ يحسبونكَ سيِّداً　　**وإخال** أنكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ (١)

وقول زهير بن أبى سلمى :

ومـاأدرى وسوف **إخـال** أدرى　　أقـومٌ آلُ حِصْن أم نساءُ (٢)

وقول كعب بن زهير :

أرجو وآملُ أن تدنـو مودَّتُهـا　　**وماإخال** لَدَيْنَا منك تنويـلُ (٣)

وهذا هو ماسميناه هنا من قبل : « الركام اللغوى للظواهر المندثرة فى اللغة » ، ومعناه أن الظاهرة اللغوية ، قبل أن تموت ، قد تبقى منها أمثلة ، تعين على معرفة الأصل .

★ ★ ★

ومن الأمثلة التى تؤيد مانذهب إليه ، من أن اللهجات المعاصرة ليست إلا امتداداً لشيء من اللهجات العربية القديمة أيضا ، مايشيع فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، فى مصر وغيرها ، من استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائى على التمام ، أى علىٰ وزن مفعول ، دون إعلال يطرأ عليه ، فيقول الناس فى مصر مثلا : فلان مَدْيُون ، أى عليه دَيْن ، ومَرْيُوح ، أى ضعيف لايقدر على حمل الأثقال ، ومَطْيُور ، أى متسرّع فى عمله ، ومَخْيُول ، أى منشغل بما فى خياله من أوهام . كما يقال فى

(١) ديوانه ق ٣٨ / ٢ ص ١٠٨ ولسان العرب (عين) ١٧ / ١٨٦

(٢) ديوانه ص ٧٣ ولسان العرب (قوم) ١٥ / ٤٠٨

(٣) ديوانه ص ٩

بعض البلاد العربية عن الثوب إنه مَخْيُوط ، وعن فلان من الناس إنه مَهْيُوب ، وعن الشيء إنه مَعْيُوب ومَبْيُوع ، وعن الحَبِّ إنه مَكْيُول .. وغير ذلك .

والعربية الفصحى تُعِلُّ هذه الأسماء ومايشبهها بما يسمى الإعلال بالنقل ؛ فتقول مثلا : مَدِين ، ومَخِيط ، ومَعِيب ، ومَبِيع ، ومَكِيل ، وغير ذلك .

غير أن هذا الذى قد شاع فى اللهجات العامية المعاصرة ، ليس إلا لهجة لقبيلة تميم (١) ، من القبائل العربية القديمة . قال البغدادى فى التعليق على قول العباس بن مرداس السلمى :

قد كان قومك يحسبونك سيدا ... وإخال أنك سيّد مغيون

« قوله : مغيون ، جاء على لغة تميم . ولغة غيرهم: مَغِين ... ومغيون ، بالغين المعجمة — اسم مفعول من قولهم : غِين على قلبه ، أى : غُطِّى عليه . وفى الحديث : وإنه ليُغَان على قلبى . ولكن الناس ينشدونه بالباء ، وهو تصحيف . وقد روى بالعين غير المعجمة ، أى مصاب بالعين . والأول هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح ، وإن كان الاعتلال فيه أكثر كقولهم : طعام مزيوت ، وبُرٌّ مكيول ، وثوب مخيوط . والقياس : مَغِين ، ومَزِيت ، ومَكِيل ، ومَخِيط (٢) » .

وقد أشار سيبويه إلى هذه اللغة ، وإن لم ينسبها إلى تميم ؛ فقال : « وبعض العرب يُخْرجه على الأصل ؛ فيقول : مخيوط ومبيوع (٣) » . وكثير

---

(١) انظر : شرح الشافية ٣ / ١٤٩

(٢) شرح شواهد الشافية ٤ / ٣٨٨ — ٣٨٩

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٣٦٣

من هذه الكلمات السابقة ، تذكر فى بعض المعاجم العربية ، بالتصحيح والإعلال ، جنبا إلى جنب ، دون نسبة إلى قبيلة معينة [(١)] » .

★ ★ ★

ومن الأمثلة على موضوعنا كذلك : ماشاع على ألسنة الناس من قولهم فى لهجات الخطاب : « ظلمونى الناس » و « لامونى العواذل » و « زارونا الجيران » و « تَنُّو صاحِي لحدّ ما رِجْعُوا العِيال من بَرَّه » ، أى بإلحاق الفعل علامة جمع ، وهو متقدم على الفاعل المجموع .

ومن المعروف فى العربية الفصحى ، أن الفاعل يجب إفراده دائما ، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعا ، أى أنه لاتتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع ، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه ؛ فيقال مثلا : « قام الرجل » و « قام الرجلان » و « قام الرجال » بإفراد الفعل : «قام» دائما ؛ إذ لايقال فى الفصحى مثلا : « قاما الرجلان » ولا « قاموا الرجال » .

تلك هى القاعدة المطردة فى العربية الفصحى ،شعرا ونثرا . أما قبيلة طيىء القديمة ، فقد روى لنا عنها [(٢)] أنها كانت تلحق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى ، وعلامة جمع للفاعل المجموع . وقد حُكيت لنا هذه اللغة

---

(١) انظر مثلا :الصحاح (عيب) ١ / ١٩٠ (خيط) ٣ / ١١٢٦ (بيع) ٣ / ١١٨٩ (خيل) ٤ / ١٦٩١ (كيل) ٥ / ١٨١٤ (دين) ٥ / ٢١١٧ (عين) ٦ / ٢١٧١

(٢) انظر : الجنى الدانى للمرادى ١٧١ وشرح درة الغواص للخفاجى ١٥٢ وبصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ وشرح التصريح ١ / ٢٧٥ ؛ ٢ / ١١٠ وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ والنهاية لابن الأثير ٣ / ٢٩٧ والفائق للزمخشرى ٣ / ٧٤

كذلك ، عن قبيلة « بلحارث بن كعب [١] » ، وقبيلة « أزد شَنُوءة [٢] » ، وهما من القبائل اليمنية ، التى تمتّ لأصل قبيلة طيىء بصلة [٣] .

وقد عرفنا من قبل [٤] أن مقارنة اللغات السامية أخوات العربية ، وهى : العبرية والآرامية والحبشية والأكادية ، تدل على أن الأصل فى تلك اللغات ، أن يلحق الفعلَ علامةُ التثنية والجمع ، للفاعل المثنى والمجموع ، كما تلحقه علامة التأنيث ، عندما يكون الفاعل مؤنثا ، سواء بسواء .

كما ذكرنا من قبل أيضا أن هذه اللغة هى التى تعرف عند علماء النحو باسم : « لغة أكلونى البراغيث » . ويبدو أنها كانت شائعة كذلك فى عصر الحريرى (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) الذى عدّها من اللحن [٥] ، وردّ عليه الشهاب الخفاجى ؛ فقال : « وليس الأمر كما ذكره ، فإن هذه لغة قوم من العرب ، يجعلون الألف والواو ، حرفى علامة للتثنية والجمع ، والاسم الظاهر فاعلا ، وتعرف بين النحاة بلغة : أكلونى البراغيث ؛ لأنه مثالها الذى اشتهرت به ، وهى لغة طيىء ، كما قاله الزمخشرى . وقد وقع منها فى الآيات ، والأحاديث ، وكلام الفصحاء مالا يُحصى [٦] » .

---

(١) انظر : بصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز ٥ / ١٤٩ وشرح التصريح ١ / ٢٧٦ والقاموس المحيط (الواو) ٤ / ٤١٣ ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥

(٣) انظر : الاشتقاق لابن دريد ٣٦١

(٤) انظر هنا فصل : « رأى فى تفسير الشواذ فى لغة العرب » .

(٥) انظر : درة الغواص فى أوهام الخواص ٦٥

(٦) انظر : شرح درة الغواص ، للشهاب الخفاجى ١٥٢

وقد بقيت هذه الظاهرة ، شائعة — كما قلنا — فى كثير من اللهجات العربية الحديثة . وهى امتداد للأصل السامى واللهجات العربية القديمة ، بلا شك .

* * *

ومن الظواهر اللغوية الشائعة فى اللهجات المعاصرة ، وهى امتداد للقديم كذلك : ظاهرة سقوط الهمزة ، فى غير أول الكلمة كثيرا ، مثل قولنا فى لهجات الخطاب : بير ، وياكل ، وراس ، ويملا ، ويقرا ، وريّس ، وخطيّة ، ورُوس ، وفُوس ، وعَباية ، ومِلاية ، ويودّى ، وجِينا ، ومرِوّة ، ونحو ذلك ؛ بدلا من بئر ، ويأكل ، ورأس ، ويملأ ، ويقرأ ، ورئيس ، وخطيئة ، ورءوس ، وفئوس ، وعباءة ، وملاءة ، ويؤدّى ، وجئنا ، ومروءة ، وغير ذلك فى العربية الفصحى .

كما يقع الهمز من أوائل بعض كلمات العامية ، فى حالات قليلة ؛ مثل : سنان ، فى : أسنان ، وسبوع ، فى : أسبوع ، وإيه اللى صابك ؟ فى : أصابك ، وبراهيم ، وسماعين ، فى : إبراهيم وإسماعيل ، ويوم الحدّ ، فى : يوم الأحد ، وغير ذلك .

وليست هذه الظاهرة فى اللهجات المعاصرة ، إلا امتدادا لما كان عند الحجازيين القدماء ، فى نطقهم لهذه الكلمات وأمثالها .

ومع أن هذا الصوت أصيل فى اللغات السامية ، فإن الجهد العضلى الذى يتطلبه فى نطقه ، أدى إلى ضياعه فى كثير من اللغات السامية ، واللهجات الحجازية القديمة فى العربية ؛ قال ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة

حرف شديد مستثقل ، يخرج من أقصى الحلق ؛ إذ كان أدخل الحروف فى الحلق ، فاستُثقل النطق به ؛ إذ كان إخراجه كالتهوّع ؛ فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف ، وهو لغة قريش ، وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة . والتحقيق لغة تميم وقيس (١) » .

ولهذا السبب لم يبق هذا الصوت على حاله ، فى كثير من اللغات السامية ، منذ زمن قديم ، ولم يكن العرب على سواء فى معاملة هذا الصوت ، فى العصر الجاهلى ، فلم يكن يَنْطِقُ به على صورته الأصلية إلا القبائل النجدية ، وبخاصة تميم وقيس . ويسمى اللغويون العرب نطقهم هذا : بتحقيق الهمز ، كما رأينا فى نص ابن يعيش السابق .

وقد تبنت العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ، هذا التحيقق للهمز ، وسارت فيه على الأصل إلا فى كلمات قليلة اقترضتها من اللغة القرشية (٢)

أما القبائل الحجازية (٣) ، وعلى رأسها قبيلة قريش ، فإنها كانت تسقط الهمزة من نطقها ، فى غير أول الكلمة ، فى غالب الأحيان (٤) ؛ قال

---

(١) شرح ابن يعيش للمفصل ٩ / ١٠٧ وانظر كذلك : شرح مراح الأرواح ٩٩

(٢) ذكرنا بعض هذه الأمثلة فى فصل : « رأى فى تفسير الشواذ فى لغة العرب » .

(٣) يبدو أن بعض القبائل الحجازية كانت تحقق الهمز كذلك ، فقد قال سيبويه (٢ / ٨٠) : « قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبیء وبريئة ،وذلك قليل ردیء » .

وقال (٢ / ١٦٩) : « واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من تميم وأهل الحجاز » .

(٤) يقول « برجشتراسر » فى التطور النحوى ٤٥ : « أكثر الهمزات كانت لاتنطق فى لهجة الحجاز ، إلا ماكان منها فى أوائل الكلمات ، وبعض ماوقع منها بين حركتين » .

أبو زيد الأنصارى : « أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لاينبرون ،وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا . قال : وقال أبو عمر الهذلى : قد توضّيت ، فلم يهمز وحوّلها ياء ، وكذلك ماأشبه هذا من باب الهمز(١) » .

وقال ابن منظور : « ولم تكن قريش تهمز فى كلامها . ولما حج المهدى قَدَّم الكسائى يصلى بالمدينة ، فهمز ، فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن ؟! (٢) » .

كما قال ابن عبد البر فى التمهيد : « قول من قال : نزل القرآن بلغة قريش ، معناه عندى : فى الأغلب ؛ لأن لغة غير قريش موجودة فى جميع القرآن ، من تحقيق الهمزة ونحوها ، وقريش لاتهمز (٣) » .

وهذا كله معناه أن لهجة الحجازيين الأصلية ، تسهيل الهمز . أما قول عيسى بن عمر الثقفى فيما تقدم : « فإذا اضطروا نبروا » ، فيمكن أن يكون معناه أن الحجازيين ، إذا اصطنعوا اللغة المشتركة ، أى اللغة العربية الفصحى ، حققوا الهمز ، كما يمكن أن يكون عيسى بن عمر قد قصد بذلك ، الهمزة التى توجد فى أول كلمة .

ولذلك يعدّ الجواليقى (المتوفى سنة ٥٣٩ هـ) سقوط الهمز من أول الكلمة ، على ألسنة الناس فى عصره ، من اللحن ؛ فقد روى لنا مثلا أن

---

(١) انظر : مقدمة لسان العرب لابن منظور ١ / ١٤

(٢) لسان العرب (نبر) ٧ / ٤٠ وانظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٦٣٣

(٣) انظر : البرهان للزركشى ١/ ٢٨٤

الناس كانوا يسقطون همزة (أبو) فى كلامهم ؛ فقال : « وهو أبو رياح ، لهذا الذى يلعب به الصبيان وتديره الريح ، ولا تقل : بُرْياح . وكذلك يقولون للقرد : بُوزَنَّة ، وإنما هو : أبو زَنَّة ، وهى كنيته » .

ولاتزال هذه الظاهرة شائعة فى تونس والجزائر مثلا ، فى قولهم : « بومدين » و « بو تفليقة » ، و « جميلة بوحريد » . وكان لنا زميل تونسى بجامعة ميونخ اسمه : « عثمان بوغانمى » . كما تشيع هذه الظاهرة فى بعض الأسماء فى الجزيرة العربية ؛ مثل : « باحسين » و « باخشوين » و « باكلَّا » و «بابطين» .

* * *

ولسنا نريد هنا الإكثار من الأمثلة ، التى تدل على مذهبنا ، فى أن كثيرا من الظواهر اللهجية المعاصرة فى العربية ، ليست إلا امتداداً لشىء من القديم . ويكفى أن نذكّر هنا بكشكشة ربيعة ، التى تشيع فى بلاد الخليج العربى ، وبعض قرى مصر ، وكسكسة هوزان ، التى تشيع فى كثير من بلاد نجد ، وإبدال بنى تميم الجيم ياء ، وامتداد ذلك فى جنوبى العراق وبلدان الخليج ، فى مثل : مَسْيِد ، ودَيَاى ، ورَيَّال ، بدلا من : مسجد ، ودجاج ، ورجل ...

وغير ذلك كثير كثير ... يحتاج بحثه واستقصاؤه إلى شىء من الصبر ، وكثير من الجهد ... الصبر على قراءة المطوّلات من أمهات كتب العربية ، والجهد فى التقصّى والتتبُّع والتفسير .. والله الموفق .

* * *

قائمة المصادر العربية

١ـــ الإبدال ، لأبى الطيب اللغوى ـــ تحقيق الدكتور عز الدين التنوخى ـــ دمشق ١٩٦٠ م .
٢ـــ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، للبنا ـــ القاهرة ١٣١٧ هـ .
٣ـــ أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم ، لأنيس فريحة ـــ بيروت ١٩٦٢ م .
٤ـــ أخبار النحويين البصريين للسيرافى ـــ نشر محمد عبد المنعم خفاجى ـــ القاهرة ١٩٥٥ م .
٥ـــ أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينورى ـــ تحقيق جرونرت ـــ ليدن ١٩٠٠ م .
٦ـــ أراجيز العرب ، للسيد توفيق البكرى ـــ القاهرة ١٣٤٦ هـ .
٧ـــ الأزهية فى علم الحروف ، للهروى ـــ تحقيق عبد المعين الملوحى ـــ دمشق ١٩٧١ م .
٨ـــ أساس البلاغة ، للزمخشرى ـــ القاهرة ١٩٢٢ م .
٩ـــ أسباب حدوث الحروف ، للرئيس ابن سينا ـــ القاهرة ١٣٥٢ هـ .
١٠ـــ الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى ـــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .
١١ـــ الاشتقاق ، لابن دريد الأزدى ـــ تحقيق عبد السلام هارون ـــ القاهرة ١٩٥٨ م .
١٢ـــ إصلاح المنطق ، لابن السكيت ـــ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـــ القاهرة ١٩٥٦ م .
١٣ـــ الأصمعيات ، للأصمعى ـــ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـــ القاهرة ١٩٥٦ م .
١٤ـــ الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس ـــ القاهرة ١٩٥٠ م .
١٥ـــ أصول النحو ، لابن السراج ـــ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى ـــ بغداد ١٩٧٣ م .
١٦ـــ الأضداد فى كلام العرب ، لأبى الطيب اللغوى ـــ تحقيق الدكتور عزة حسن ـــ دمشق ١٩٦٣ م .
١٧ـــ الأضداد ، لقطرب ـــ تحقيق هانز كوفلر ـــ فى مجلة إسلاميكا (١٩٣٢ م) ٥ / ٢٤١ ـــ ٢٨٤
١٨ـــ الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ـــ نشر فيليب حتى ـــ برنستون ١٩٣٠ م .
١٩ـــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ـــ دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤١ م .
٢٠ـــ إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ـــ تحقيق إبراهيم الأبيارى ـــ القاهرة ١٩٦٣ ـــ ١٩٦٥ م .
٢١ـــ الأغانى ، لأبى الفرج الإصفهانى ـــ بولاق ١٢٨٥ هـ .
٢٢ـــ الأغانى ، لأبى الفرج الإصفهانى ـــ دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٧ـــ ١٩٦٢ م .
٢٣ـــ الأفعال ، لابن القطاع ـــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦٠ ـــ ١٣٦١ هـ .
٢٤ـــ الأفعال ، لابن القوطية ـــ تحقيق جويدى ـــ ليدن ١٨٩٤ م .
٢٥ـــ الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى ـــ حيدر رآباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .
٢٦ـــ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، للبطليوسى ـــ نشر عبد الله البستانى ـــ بيروت ١٩٠١ م .
٢٧ـــ ألف باء ، للبلوى ـــ القاهرة ١٢٨٧ هـ .
٢٨ـــ ألقاب الشعراء ، لمحمد بن حبيب ـــ تحقيق عبد هارون ، فى نوادر المخطوطات (المجموعة الثانية) القاهرة ١٩٥٥ م .
٢٩ـــ أمالى الشريف المرتضى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ١٩٥٤ م .
٣٠ـــ الأمالى ، لابن الشجرى ـــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٩ هـ .

٣١ـــ الأمالى ، لأبى على القالى ـــ بولاق ١٣٢٤ هـ .
٣٢ـــ الأمثال ، لأبى عكرمة الضبى ـــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـــ دمشق ١٩٧٤ م .
٣٣ـــ الأمثال ، لأبى فيد مؤرج السدوسى ـــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـــ القاهرة ١٩٧١ م .
٣٤ـــ الأمكنة والمياه والجبال ، للزمخشرى ـــ تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى ـــ بغداد ١٩٦٨ م .
٣٥ـــ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ١٩٥٠ ـــ ١٩٧٣ م .
٣٦ـــ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـــ لأبى البركات بن الأنبارى ـــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـــ القاهرة ١٩٥٣ م .
٣٧ـــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـــ نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ـــ القاهرة ١٩٤٩ م .
٣٨ـــ إيضاح الوقف والابتداء ، لأبى بكر بن الأنبارى ـــ تحقيق محيى الدين رمضان ـــ دمشق ١٩٧١ م .
٣٩ـــ الإيضاح فى علل النحو ، للزجاجى ـــ تحقيق مازن المبارك ـــ القاهرة ١٩٥٩ م .
٤٠ـــ البارع ، لأبى على القالى ـــ تحقيق هاشم الطعان ـــ بيروت ١٩٧٥ م .
٤١ـــ البرهان فى علوم القرآن ، للزركشى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ١٩٥٧ ـــ ١٩٥٨ م .
٤٢ـــ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزابادى ـــ تحقيق الشيخ محمد على النجار ـــ القاهرة ١٣٨٣ هـ ومابعدها .
٤٣ـــ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٥ م .
٤٤ـــ بلاغات النساء ، لابن طيفور ـــ القاهرة ١٩٠٨ م .
٤٥ـــ البلدان ، لليعقوبى ـــ النجف الأشرف ١٩٥٧ م .
٤٦ـــ البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبى البركات بن الأنبارى ـــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـــ من مطبوعات مركز تحقيق التراث بالقاهرة ١٩٧٠ م .
٤٧ـــ البيان والتبيين ، لأبى عمرو الجاحظ ـــ تحقيق عبد السلام هارون ـــ القاهرة ١٩٤٨ ـــ ١٩٥٠ م .
٤٨ـــ تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى ـــ القاهرة ١٣٠٦ هـ .
٤٩ـــ تاريخ الطبرى = تاريخ الرسل والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ١٩٦٠ ـــ ١٩٧٠ م .
٥٠ـــ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكى الصقلى ـــ تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ـــ القاهرة ١٩٦٦ م .
٥١ـــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـــ تحقيق محمد كامل بركات ـــ القاهرة ١٩٦٧ م .
٥٢ـــ تصحيح الفصيح ، لابن درستويه ـــ تحقيق عبد الله الجبورى ـــ بغداد ١٩٧٥ م .
٥٣ـــ التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التواب ـــ القاهرة ١٩٨١ م .
٥٤ـــ التطور النحوى للغة العربية ، للمستشرق برجشتراسر ـــ أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ـــ القاهرة ١٩٨٢ م .
٥٥ـــ تفسير الطبرى ، لمحمد بن جرير الطبرى ـــ تحقيق محمود شاكر القاهرة ١٣٧٤ هـ ومابعدها .
٥٦ـــ تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى ـــ القاهرة ١٩٦٧ م .

٥٧ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للصاغانى ـ تحقيق عبد العليم الطحاوى وآخرين ـ القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ م .

٥٨ـ التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى ، لابن جنى ـ تحقيق أحمد ناجى القيسى وآخرين ـ بغداد ١٩٦٢ م .

٥٩ـ التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة البصرى ـ تحقيق عبد العزيز الميمنى ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

٦٠ـ تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت ـ نشر لويس شيخو ـ بيروت ١٨٩٥ م .

٦١ـ تهذيب الألفاظ العامية ، للشيخ محمد على الدسوقى ـ القاهرة ١٩١٣ م.

٦٢ـ تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهرى ـ تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م .

٦٣ـ توضيح المقاصد والمسالك ، بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادى ـ نشر عبد الرحمن على سليمان ـ القاهرة ١٩٧٧ م .

٦٤ـ التيسير فى القراءات السبع ، لأبى عمرو الدانى ـ استانبول ١٩٣٠ م .

٦٥ـ الثلاثة ، لابن فارس ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـ القاهرة ١٩٧٠ م .

٦٦ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، للثعالبى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٥ م .

٦٧ـ الجمانة فى إزالة الرطانة ، لابن الإمام ـ تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ـ القاهرة ١٩٥٣ م .

٦٨ـ جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

٦٩ـ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسى ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٢ م .

٧٠ـ جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى ـ تحقيق كرنكو ـ حيدر آباد بالهند ١٣٤٤ ـ ١٣٥١ هـ .

٧١ـ الجمل ، للزجاجى ـ نشر العلامة ابن أبى شنب ـ باريس ١٩٥٧ م .

٧٢ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للمرادى ـ تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ـ حلب ١٩٧٣ م .

٧٣ـ الجيم ، لأبى عمرو الشيبانى ـ تحقيق إبراهيم الإبيارى وآخرين ـ القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م .

٧٤ـ الحجة فى علل القراءات السبع ، لأبى على الفارسى ـ تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ـ القاهرة ١٩٦٥ م .

٧٥ـ الحروف ، لأبى نصر الفارابى ـ تحقيق محسن مهدى ـ بيروت ١٩٦٩ م .

٧٦ـ الحماسة البصرية ، لابن أبى الفرج البصرى ـ تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٦٤ م .

٧٧ـ حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، للخالديين ـ تحقيق السيد محمد يوسف ـ القاهرة ١٩٥٨ م .

٧٨ـ الحماسة ، للبحترى ـ نشر كمال مصطفى ـ القاهرة ١٩٢٩ م .

٧٩ـ الحماسة ، لابن الشجرى ـ حيدر آبادر الدكن بالهند ١٣٤٥ هـ .

٨٠ـ الحور العين ، لنشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق كمال مصطفى ـ القاهرة ١٩٤٨ م .

٨١ـ الحيوان ، لأبي عمرو الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٣٨ـ ١٩٤٥ م .
٨٢ـ خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادى ـ بولاق ١٢٩٩ هـ .
٨٣ـ الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ م .
٨٤ـ دراسات فى لهجات شرق الجزيرة العربية ، لجونستون ـ ترجمة الدكتور أحمد الضبيب ـ الرياض ١٩٧٥ م .
٨٥ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطى ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ .
٨٦ـ درة الغواص فى أوهام الخواص ، للحريرى ـ مطبعة الجوائب باستانبول ١٢٩٩ هـ .
٨٧ـ ديوان الأحوص الأنصارى ـ تحقيق عادل سليمان ـ القاهرة ١٩٧٠ م .
٨٨ـ ديوان الأخطل ـ نشر أنطون صالحانى ـ بيروت ١٨٩١ م .
٨٩ـ ديوان أبى الأسود الدؤلى ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٦٤ م .
٩٠ـ ديوان أعشى باهلة = الصبح المنير فى شعر أبى بصير ـ تحقيق جاير ـ لندن ١٩٢٨ م .
٩١ـ ديوان الأعشى = الصبح المنير فى شعر أبى بصير ـ تحقيق جاير ـ لندن ١٩٢٨ م .
٩٢ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٥٨ م .
٩٣ـ ديوان أمية بن أبى الصلت ـ تحقيق شولتهس ـ ليبزج ١٩١١ م .
٩٤ـ ديوان أوس بن حجر ـ تحقيق محمد يوسف نجم ـ بيروت ١٩٦٠ م .
٩٥ـ ديوان بشر بن أبى خازم ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٠ م .
٩٦ـ ديوان جران العود النميرى ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١ م .
٩٧ـ ديوان جرير بن عطية الخطفى ـ نشر محمد إسماعيل عبد الله الصاوى ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ .
٩٨ـ ديوان جميل شعر الحب العذرى ـ تحقيق حسين نصار ـ القاهرة (بدون تاريخ) .
٩٩ـ ديوان حاتم الطائى ـ تحقيق شولتهس ـ ليبزج ١٨٩٧ م .
١٠٠ـ ديوان حسان بن ثابت ـ نشر عبد الرحمن البرقوقى ـ القاهرة ١٩٢٩ م .
١٠١ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ القاهرة ١٩٥٨ م .
١٠٢ـ ديوان حميد بن ثور الهلالى ـ صنعة عبد العزيز الميمنى ـ القاهرة ١٩٥١ م .
١٠٣ـ ديوان خفاف بن ندبة السلمى ـ تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى ـ بغداد ١٩٦٧ م .
١٠٤ـ ديوان ذى الرمة ـ تحقيق كارليل هنرى هيس ـ كمبردج ١٩١٩ م .
١٠٥ـ ديوان الراعى = شعر الراعى النميرى وأخباره ـ جمع ناصر الحانى ـ دمشق ١٩٦٤ م .
١٠٦ـ ديوان رؤبة بن العجاج ـ تحقيق أهلورت ـ ليبزج ١٩٠٣ م .
١٠٧ـ ديوان زهير بن أبى سلمى ، بشرح ثعلب ـ القاهرة ١٩٤٤ م .
١٠٨ـ ديوان زيد الخيل الطائى ـ تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى ـ النجف الأشرف ١٩٦٨ م .
١٠٩ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ـ تحقيق صلاح الدين الهادى ـ القاهرة ١٩٦٨ م .
١١٠ـ ديوان طرفة بن العبد (ضمن كتاب العقد الثمين) ـ تحقيق أهلورت ـ لندن ١٨٧٠ م .
١١١ـ ديوان الطرماح ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٨ م .

١١٢ــ ديوان طفيل الغنوى ــ تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد ــ بيروت ١٩٦٨ م .
١١٣ــ ديوان العباس بن مرداس السلمي ــ تحقيق الدكتور يحيى الجبورى ــ بغداد ١٩٦٨ م .
١١٤ــ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ــ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ــ بيروت ١٩٥٨ م .
١١٥ــ ديوان العجاج والزفيان ــ نشر أهلورت ــ برلين ١٩٠٣ م .
١١٦ــ ديوان عدى بن زيد العبادى ــ تحقيق محمد جبار المعيبد ــ بغداد ١٩٦٥ م .
١١٧ــ ديوان العرجى برواية ابن جنى ــ تحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى ــ بغداد ١٩٥٦ م .
١١٨ــ ديوان عروة بن حزام ــ تحقيق إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب ــ بغداد ١٩٦١ م .
١١٩ــ ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت ــ تحقيق عبد المعين الملوحى ــ دمشق ١٩٦٦ م .
١٢٠ــ ديوان علقمة بن عبدة ــ تحقيق لطفى الصقال ودرية الخطيب ــ حلب ١٩٦٩ م .
١٢١ــ ديوان عمر بن أبى ربيعة ــ نشر باول شفارتس ــ ليبزج ١٩٠١ ــ١٩٠٩ م .
١٢٢ــ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى ــ جمع هاشم الطعان ــ بغداد ١٩٧٠ م .
١٢٣ــ ديوان الفرزدق ــ نشر عبد الله إسماعيل الصاوى ــ القاهرة ١٩٣٦ م .
١٢٤ــ ديوان القتال الكلابى ــ تحقيق إحسان عباس ــ بيروت ١٩٦١ م .
١٢٥ــ ديوان القطامى ــ تحقيق بارت ــ ليدن ١٩٠٢ م .
١٢٦ــ ديوان أبى قيس بن الأسلت ــ تحقيق الدكتور حسن محمد باجودة ــ القاهرة ١٩٧٣ م .
١٢٧ــ ديوان كثير عزة ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ بيروت ١٩٧١ م .
١٢٨ــ ديوان كعب بن زهير = شرح ديوان كعب للسكرى ــ دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠ م .
١٢٩ــ ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ــ تحقيق إحسان عباس ــ الكويت ١٩٦٢ م .
١٣٠ــ ديوان ليلى الأخيلية ــ جمع وتحقيق خليل وجليل إبراهيم العطية ــ بغداد ١٩٦٧ م .
١٣١ــ ديوان مالك بن الريب ــ تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى ــ مجلة معهد المخطوطات (المجلد ١٥ / ١) ١٩٦٩ م .
١٣٢ــ ديوان المثقب العبدى ــ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ــ بغداد ١٩٥٦ م .
١٣٣ــ ديوان مجنون ليلى ــ تحقيق عبد الستار فراج ــ القاهرة (بدون تاريخ) .
١٣٤ــ ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ــ نشر كرنكو ــ ليدن ١٩٢٠ م .
١٣٥ــ ديوان مسكين الدارمى ــ تحقيق عبد الله الجبورى وخليل العطية ــ بغداد ١٩٧٠ م.
١٣٦ــ ديوان معن بن أوس المزنى ــ تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ــ بغداد ١٩٧٧ م .
١٣٧ــ ديوان ابن مقبل ــ تحقيق الدكتور عزة حسن ــ دمشق ١٩٦٢ م .
١٣٨ــ ديوان ابن ميادة ــ تحقيق محمد نايف الدليمى ــ الموصل ١٩٦٨ م .
١٣٩ــ ديوان النابغة الجعدى ــ تحقيق مارية نللينو ــ روما ١٩٥٣ م .
١٤٠ــ ديوان النابغة الذبيانى ــ صنعة ابن السكيت ــ تحقيق شكرى فيصل ــ بيروت ١٩٦٨ م .

١٤١ــ رسالة الغفران ، لأبى العلاء المعرى ــ تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء ــ القاهرة ١٩٦٣ م .
١٤٢ــ الروض الأنف ، للسهيلى ــ القاهرة ١٣٣٢ هـ .
١٤٣ــ زهر الآداب ، للحصرى ــ تحقيق على محمد البجاوى ــ القاهرة ١٩٥٣ م .
١٤٤ــ سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ــ القاهرة ١٩٥٤ م .
١٤٥ــ سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى ــ تحقيق عبد العزيز الميمنى ــ القاهرة ١٩٣٦ م .
١٤٦ــ سيبويه إمام النحاة ، لعلى النجدى ناصف ــ القاهرة ١٩٥٣ م .
١٤٧ــ سيرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، لابن هشام ــ تحقيق فستنفلد ــ جوتنجن ١٨٦٠ م .
١٤٨ــ سيرة ابن هشام = السيرة النبوية ، لابن هشام ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ــ القاهرة ١٩٥٥ م .
١٤٩ــ شرح أبيات سيبويه ، لأبى جعفر النحاس ــ تحقيق زهير غازى زاهد ــ النجف الأشرف ١٩٧٤ م .
١٥٠ــ شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافى ــ تحقيق الدكتور محمد على سلطانى ــ دمشق ١٩٧٦ م .
١٥١ــ شرح اختيارات المفضل الضبى ، للتبريزى ــ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ــ دمشق ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ م .
١٥٢ــ شرح أشعار الهذليين ، للسكرى ــ تحقيق عبد الستار فراج ــ القاهرة ١٩٦٥ م .
١٥٣ــ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ــ مطبعة عيسى البابى الحلبى ــ القاهرة (بدون تاريخ) .
١٥٤ــ شرح التصريح ، للشيخ خالد الأزهرى على التوضيح لألفية ابن مالك فى النحو لابن هشام المصرى ــ القاهرة ١٣٢٥ هـ .
١٥٥ــ شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى ــ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٥١ ــ ١٩٥٣ م .
١٥٦ــ شرح درة الغواص فى أوهام الخواص ، للخفاجى ــ استانبول ١٢٩٩ هـ .
١٥٧ــ شرح ديوان أبى تمام ، للخطيب التبريزى ــ تحقيق محمد عبده عزام ــ القاهرة ١٩٥١ م ومابعدها .
١٥٨ــ شرح الرضى على الكافية فى النحو ، لابن الحاجب ــ استانبول ١٣١٠ هـ .
١٥٩ــ شرح شافية ابن الحاجب ، للأستراباذى ــ تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ــ القاهرة ١٣٥٦ هـ .
١٦٠ــ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ القاهرة ١٩٤٢ م .
١٦١ــ شرح الشريشى على مقامات الحريرى ــ بولاق ١٣٠٠ هـ .
١٦٢ــ شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادى ــ تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ــ القاهرة ١٣٥٦ هـ .
١٦٣ــ شرح الشواهد ، للشنتمرى ــ على هامش كتاب سيبويه ــ بولاق ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ .
١٦٤ــ شرح شواهد الكشاف ، لمحب الدين أفندى ــ بولاق ١٣١٩ هـ .
١٦٥ــ شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ــ بتصحيح الشنقيطى ــ القاهرة ١٣٢٢ هـ .
١٦٦ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ــ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ــ القاهرة ١٩٤٥ م .
١٦٧ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبى بكر بن الأنبارى ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٦٣ م .
١٦٨ــ شرح مايقع فيه التصحيف ، لأبى أحمد العسكرى ــ تحقيق عبد العزيز أحمد ــ القاهرة ١٩٦٣ م .

١٦٩ــ شرح مراح الأرواح ، لديكنقوز ــ القاهرة ١٩٣٧ م .
١٧٠ــ شرح المضنون به على غير أهله ، لعبيد الله بن عبد الكافى ــ نشر إسحاق بنيامين ــ القاهرة ١٩١٣ م .
١٧١ــ شروح سقط الزند ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ــ القاهرة ١٩٤٥ م .
١٧٢ــ شعراء النصرانية قبل الإسلام ــ جمع لويس شيخو ــ بيروت ١٨٩٠ م .
١٧٣ــ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينورى ــ تحقيق أحمد شاكر ــ القاهرة ١٩٦٦م .
١٧٤ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان الحميرى ــ نشر القاضى عبد الله الجرافى ــ مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة (بدون تاريخ) .
١٧٥ــ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباق ــ القاهرة ١٩٥٧ م .
١٧٦ــ شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشرى ــ القاهرة (بدون تاريخ) .
١٧٧ــ الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها ، لابن فارس ــ تحقيق مصطفى الشويمى ــ بيروت ١٩٦٣ م .
١٧٨ــ الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربية فى كلامها ، لابن فارس ــ تحقيق السيد أحمد صقر ــ القاهرة ١٩٧٧ م .
١٧٩ــ الصاهل والشاحج ، لأبى العلاء المعرى ــ تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء ــ القاهرة ١٩٧٥ م .
١٨٠ــ صحاح الجوهرى = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبى نصر الجوهرى ــ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ــ القاهرة ١٩٥٦ م .
١٨١ــ صفة جزيرة العرب ، للهمدانى ــ تحقيق محمد بن على الأكوع ــ الرياض ١٩٧٤ م .
١٨٢ــ الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ــ تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٩٥٢ م .
١٨٣ــ طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ــ تحقيق محمود شاكر ــ القاهرة ١٩٧٤ م .
١٨٤ــ الطبقات الكبرى ، لابن سعد ــ نشر سخاو ــ ليدن ١٩٠٩ م .
١٨٥ــ طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٩٥٤ م .
١٨٦ــ الطرائف الأدبية ــ جمع وتحقيق عبد العزيز الميمنى ــ القاهرة ١٩٣٧ م .
١٨٧ــ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ــ تحقيق أحمد أمين وآخرين ــ القاهرة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٣ م .
١٨٨ــ علم اللسان ، لأنطوان ميه ــ مع كتاب النقد المنهجى عند العرب ، للدكتور محمد مندور ــ القاهرة (بدون تاريخ) .
١٨٩ــ العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيروانى ــ القاهرة ١٩٠٧ م .
١٩٠ــ العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدى ــ تحقيق الدكتور عبد الله درويش ــ بغداد ١٩٦٧ م .
١٩١ــ العينى = شرح شواهد الكبرى ــ على هامش خزانة الأدب للبغدادى ــ بولاق ١٢٩٩ هـ .
١٩٢ ــ العينى على هامش شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ــ القاهرة (بدون تاريخ) .

١٩٣ــ عيون الأخبار ، لابن قتيبة الدينورى ــ القاهرة ١٩٢٨ ــ ١٩٣٠ م .
١٩٤ــ غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٦٤ ــ ١٩٦٧ م .
١٩٥ــ غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينورى ــ تحقيق عبد الله الجبورى ــ بغداد ١٩٧٧م .
١٩٦ــ الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى ــ القاهرة ١٩٤٥ ــ ١٩٤٨ م .
١٩٧ــ الفاخر ، للمفضل بن سلمة ــ تحقيق عبد العليم الطحاوى ــ القاهرة ١٩٦٠ م .
١٩٨ــ فرحة الأديب ، للأسود الغندجانى ــ تحقيق الدكتور محمد على سلطانى ــ دمشق ١٩٨٠ م .
١٩٩ــ فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى ــ تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ــ الخرطوم ١٩٥٨ م .
٢٠٠ــ فصول فى فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٨٠ م .
٢٠١ــ الفصول والغايات ، لأبى العلاء المعرى ــ نشر محمود زناتى ــ القاهرة ١٩٣٨ م .
٢٠٢ــ فصيح ثعلب والشروح التى عليه ــ نشر محمد عبد المنعم خفاجى ــ القاهرة ١٩٤٩ م .
٢٠٣ــ فقه اللغات السامية ، لكارل بروكلمان ــ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ــ الرياض ١٩٧٧ م .
٢٠٤ــ فهرس شواهد سيبويه ، لأحمد راتب النفاخ ــ بيروت ١٩٧٠ .
٢٠٥ــ الفهرست ، لابن النديم ــ القاهرة ١٣٤٨ هـ .
٢٠٦ــ فى سراة غامد وزهران ، لحمد الجاسر ــ الرياض ١٩٧١ م .
٢٠٧ــ القاموس المحيط ، للفيروزابادى ــ القاهرة ١٩١٣ م .
٢٠٨ــ قصيدة البردة ، لكعب بن زهير ، بشرح أبى البركات بن الأنبارى ــ تحقيق الدكتور محمود حسن زينى ــ جدة ١٩٨٠ م .
٢٠٩ــ قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندى ــ تحقيق إبراهيم الإبيارى ــ القاهرة ١٩٦٣ م .
٢١٠ــ القلب والإبدال ، لابن السكيت (ضمن كتاب الكنز اللغوى) تحقيق هفنر ــ بيروت ١٩٠٣ م .
٢١١ــ الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ــ القاهرة ١٩٥٦ م .
٢١٢ــ الكتاب لسيبويه ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٦٦ ــ ١٩٧٧ م .
٢١٣ــ الكتاب لسيبويه ــ بولاق ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ .
٢١٤ــ لحن العامة والتطور اللغوى ، للدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٦٧ م .
٢١٥ــ لحن العوام ، لأبى بكر الزبيدى ــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٦٤ م .
٢١٦ــ لسان العرب ، لابن منظور الإفريقى ــ بولاق ١٣٠٠ ــ ١٣٠٧ هـ .
٢١٧ــ لغات البشر ، لماريوباى ــ ترجمة الدكتور صلاح العربى ــ القاهرة ١٩٧٠ م .
٢١٨ ــ اللغة ، لفندريس ــ تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ــ القاهرة ١٩٥٠ م .
٢١٩ــ اللغة العبرية ــ قواعد ونصوص ومقارنات ، للدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٧٧ م .

٢٢٠ــ لامية منظور بن مرثد الأسدى ــ جمعها وحققها الدكتور رمضان عبد التواب ــ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المجلد ٢٩) ١٩٧٣ م .
٢٢١ــ لهجة شمال المغرب ، تطوان وماحولها ، للدكتور عبد المنعم عبد العال ــ القاهرة ١٩٦٨ م .
٢٢٢ــ اللهجة العامية المصرية فى القرن الحادى عشر من كتاب دفع الإصر عن كلام أهل مصر للشيخ يوسف المغربى ــ مقالة للدكتور رمضان عبد التواب ــ حوليات كلية دار العلوم (المجلد الثانى) ١٩٦٩ / ١٩٧٠ م .
٢٢٣ــ المؤتلف والمختلف ، للآمدى ــ تحقيق عبد الستار فراج ــ القاهرة ١٩٦١ م .
٢٢٤ــ مابنته العرب على فعالِ ، للصاغانى ــ تحقيق الدكتور عزة حسن ــ دمشق ١٩٦٤ م .
٢٢٥ــ مايجوز للشاعر فى الضرورة ، للقزاز القيروانى ــ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادى ــ القاهرة ١٩٨٢ م .
٢٢٦ــ المثل السائر ، لضياء الدين بن الأثير ــ تحقيق الدكتور أحمد الحوفى والدكتور بدوى طبانة ــ القاهرة ١٩٥٩ م .
٢٢٧ــ مجالس ثعلب ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٦٠ م .
٢٢٨ــ مجمع الأمثال ، للميدانى ــ القاهرة ١٣١٠ هـ .
٢٢٩ــ محاضرات الأدباء ، للراغب الإصفهانى ــ القاهرة ١٢٨٧ هـ .
٢٣٠ــ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى ــ تحقيق على النجدى ناصف وآخرين – القاهرة ١٣٨٦ هـ .
٢٣١ــ المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدة الأندلسى ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ــ القاهرة ١٩٥٨ م وما بعدها .
٢٢٣ــ المخصص فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى ــ بولاق ١٣١٦ ــ ١٣٢١ هـ .
٢٢٤ــ المرتجل شرح الجمل ، لابن الخشاب ــ تحقيق على حيدر ــ دمشق ١٩٧٢ م.
٢٢٥ــ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ــ القاهرة ١٩٥٨ م .
٢٢٦ــ المسالك والممالك ، للإصطخرى ــ تحقيق الدكتور محمد جابر الحينى ــ القاهرة ١٩٦١ م .
٢٢٧ــ المستقصى فى أمثال العرب ، للزمخشرى ــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٦٢ م .
٢٢٨ــ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، للفيومى ــ القاهرة ١٣١٠ هـ .
٢٢٩ــ معانى القرآن ، للفراء ــ تحقيق الشيخ محمد على النجار ــ القاهرة ١٩٥٥ ــ ١٩٧٢ م .
٢٣٠ــ معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج ــ تحقيق عبد الجليل عبده شلبى ــ بيروت ١٩٧٢ م .
٢٣١ــ المعانى الكبير ، لابن قتيبة الدينورى ــ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٤٩ م .
٢٣٢ــ معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسى ــ القاهرة ١٣١٦ هـ .
٢٣٣ــ معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ــ تحقيق أحمد فريد رفاعى ــ القاهرة ١٩٣٦م .

٢٣٤ــ معجم البلدان ، لياقوت الحموى ــ تحقيق فستنفلد ــ ليبزج ١٨٦٦ــ ١٨٧٠م .
٢٣٥ــ معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية ، لأحمد تيمور ــ تحقيق الدكتور حسين نصار ــ القاهرة ١٩٧١ م .
٢٣٦ــ معجم الشعراء ، للمرزبانى ــ تحقيق عبد الستار فراج ــ القاهرة ١٩٦٠ م .
٢٣٧ــ معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبى عبيد البكرى ــ تحقيق مصطفى السقا ــ القاهرة ١٩٤٥ ــ ١٩٥١م .
٢٣٨ــ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، للجواليقى ــ تحقيق أحمد شاكر ــ القاهرة ١٣٦١ هـ .
٢٣٩ــ المعمرون والوصايا ، لأبى حاتم السجستانى ــ تحقيق عبد المنعم عامر ــ القاهرة ١٩٦١ م .
٢٤٠ــ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام المصرى ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ القاهرة (بدون تاريخ) .
٢٤١ــ المفضليات بشرح أبى محمد القاسم بن بشار الأنبارى ــ تحقيق لايل ــ بيروت ١٩٢٠ م .
٢٤٢ــ مقاييس اللغة ، لابن فارس ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٣٦٦ ــ ١٣٧١ هـ .
٢٤٣ــ المقتضب ، لأبى العباس المبرد ــ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ــ القاهرة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٨ م .
٢٤٤ــ المقدمة ، لابن خلدون ــ القاهرة ١٣٢٧ هـ .
٢٤٥ــ المقرب ، لابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ــ بغداد ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ م .
٢٤٦ ــ الممتع فى التصريف ، لابن عصفور الإشبيلى ــ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ــ حلب ١٩٧٠ م .
٢٤٧ــ المنصف ، لابن جنى ، شرح التصريف للمازنى ــ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ــ القاهرة ١٩٥٤ م .
٢٤٨ــ منهج السالك ، لابن حيان ــ تحقيق سيدنى جلازر ــ واشنطن ١٩٤٧ م .
٢٤٩ــ الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، للآمدى ــ تحقيق السيد أحمد صقر ــ القاهرة ١٩٦١ م .
٢٥٠ــ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزبانى ــ تحقيق على محمد البجاوى ــ القاهرة ١٩٦٥ م .
٢٥١ــ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات بن الأنبارى ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٩٦٧ م .
٢٥٢ــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوى ، بتعليق عبد العظيم الشناوى ومحمد عبد الرحمن الكردى ــ القاهرة ١٩٦٩ م .
٢٥٣ــ نظام الغريب ، للربعى ــ تحقيق بولس برونله ــ القاهرة مطبعة هندية (بدون تاريخ) .
٢٥٤ــ النقائض = نقائض جرير والفرزدق ــ تحقيق بيفان ــ ليدن ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ م .
٢٥٥ــ نهاية الأدب فى معرفة أنساب العرب ، للقلقشندى ــ تحقيق إبراهيم الإبيارى ــ القاهرة ١٩٥٩ م .
٢٥٦ــ النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ــ تحقيق محمود الطناحى ــ القاهرة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٥ م .

٢٥٧ــ النوادر ــ لأبى على القالى (وهو ذيل الأمالى له) ــ بولاق ١٣٢٤ هـ .
٢٥٨ــ النوادر ، لأبى مسحل الأعرابى ــ تحقيق الدكتور عزة حسن ــ دمشق ١٩٦١ م .
٢٥٩ ــ النوادر فى اللغة ، لأبى زيد الأنصارى ــ نشر سعيد الشرتونى ــ بيروت ١٨٩٤م .
٢٦٠ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ــ القاهرة ١٣٢٧ هـ

* * *

قائمة المصادر الأفرنجية

1- G.Bergstässer,Sprachatlas von Syrien und Palästina, Leipzig 1915.

2- C.Brockelmann,Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen,Bd.I II,Berlin 1908-1913.

3- C.Brockelmann,Syrische Grammatik,Leipzig 1955.

4- Der Sprach- Brockhaus, Wiesbaden 1956.

5- A.Dillmann, Grammatik der äthiopishen Sprache,Graz 1959.

6- G.Flügel,Die grammatischen Schulen der Araber, Leipzig 1862.

7- G.Flügel,Congordantiae Corani Arabicae, Leipzig 1898.

8- W.Gesenius, Hebräische Grammatik,völlig umgearbeitet von E. Kautzsch ,28 Auflage, Leipzig 1909.

9- O.Jespersen, Die Sprache, ihre Natur , Entwichlung und Entstehung, Heidelberg 1925.

10- F.Kluge,Etymologische Wörterbuch der deutschen Sprache, Berlin 1960.

11-S.Moscati,An Introduction to the Comparativ Grammar of the semitic languages --- by S.Moscati, A.Spitaler, E. Ullendorff and W.von Soden, Wiesbaden 1964.

12- Th. Nöldeke, Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 1904.

13-Th.Nöldeke, Zur Grammatik des classischen Arabisch , bearbeitet und mit Zusätzen versehen von Anton Spitaler, Darmstadt 1963.

14- F.Praetorius, Aethiopische Grammatik, New York 1955.

15- Ch. Rabin, Ancient West- Arabian, London 1951 .

16- Spitta-Bey, Grammatik des arabischen Vulgärdialektes von Aegypten, Leipzig 1880.

17- Spuler, Handbuch der Orientalistik, Leiden 1953-1954.

18- W.Wright, A Grammar of the Arabic language, Cambridge 1962.